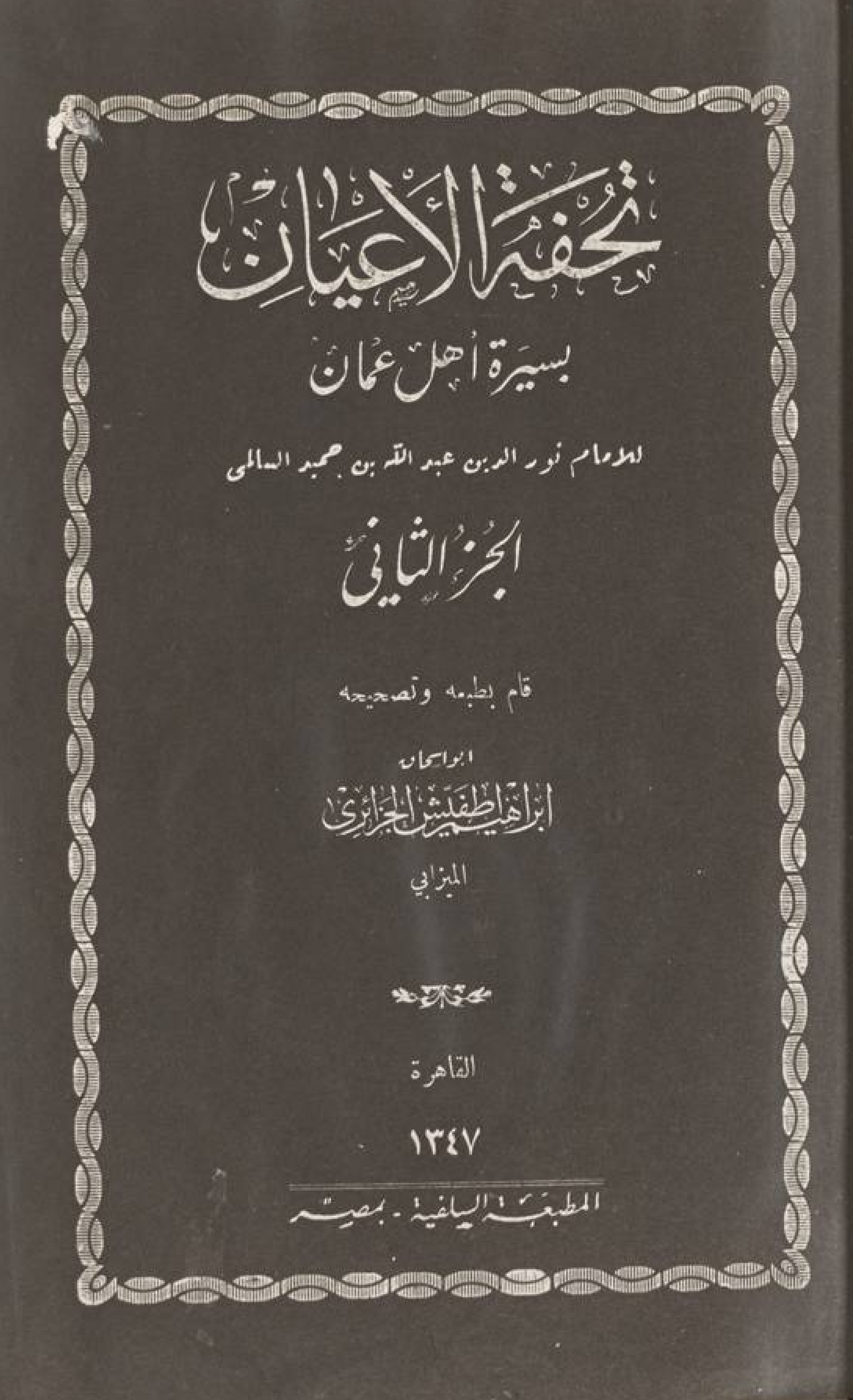


تحفة الأعيان

بسيرة أهل عمان

للإمام نور الدين عبد الله بن حميد السالمي

الجزء الثاني

قام بطبعه وتصحيحه

ابو اسحاق

ابراهيم اطفيش الجزائري

الميزابي

القاهرة

١٣٤٧

المطبعة السلفية - بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

باب امامة الامام

المؤيد ناصر بن مرشد بن مالك بن أبي العرب، من ولد نصر بن زهران، وهو أول امام في اليعاربة وأول من قامت به دولتهم. وكانوا قبل ذلك كغيرهم من العرب رؤساء في الرستاق وما يليها بعد ما تقسمت الممالك في أيدي الرؤساء على حسب ما قدمنا ذكره في الباب السابق. وسبب اجتماع المسلمين بعد فرقتهم ما وقع عليهم من امراء الظلم وملوك الغشم من تراكم الفتن وشدة المحن واختلفت آراء أهل الرستاق ووقعت بينهم المحنة والشقاق وسلطانهم يومئذ مالك بن أبي العرب المقدم ذكره في الباب الاول وهو جد الامام ناصر بن مرشد. ثم مات مالك وبقيت الرستاق في يد بنى بنيه وهم أولاد عم الامام فتراسل المسلمون وتشاوروا أن ينصبوا لهم اماماً يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر، وقدوة العلماء يومئذ خميس بن سعيد الشقصي الرستاقى صاحب « منهج الطالبين » قيل وفيهم مسعود بن رمضان النبهانى السمدي النزوي وصالح بن سعيد الزاملي العقري النزوي بل قيل ان عدة العلماء يومئذ كانوا أربعين عالماً أو يزيدون ولعلهم لم يحضروا البيعة كلهم بل حضر بعضهم ورضى الباقون

وكانت بينهم المراسلات والتشاور فوقعت خيرتهم على ناصر بن مرشد وكان فيما قيل ربيباً للقاضي خميس بن سعيد وكان قد عرفه قبل ذلك فدلهم عليه فرضي به الجميع فعقدوا عليه الامامة بالرستاق في عام أربع وعشرين بعد الالف ، وكان الامام يسكن بقصرى من بلد الرستاق وكانت الممالك في يد الرؤساء فقصده رجال اليحمد بأنفسهم وأمدوه بأموالهم وذخائرهم وأجمع رأيهم أن يهجموا على القامة ليلا وكان فيها بنو عمه بعد موت جده مالك فاستفتحها الامام ثم توجه الى قرية نخل وكان فيها عمه سلطان بن أبي العرب فحاصره أياماً ثم افتتحها وكانت فرقة من أهلها غير تابعة للامام فظاهرت عليه الاعداء فحصروه في الحصن ثم أتاه رجال اليحمد فنصروه وبدد الله شمل أعدائه وقيل انه في هذه الغزوة أظهر الله له كرامة فاشبع جراب تمر أربعمائة رجل وكذلك مورة أرز وهي في التقدير عن نصف جونية وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء. وأقام بنخل والياً ثم رجع الى الرستاق ثم قدمت اليه رسل من نزوى يدعونه الى ملكها فأجابهم الى ذلك وسار في قومه من رجال اليحمد وأناخوا بشرجة صفد من سمد نزوى وأقام بها ليلة فلم يصدقوه فيما وعدوه فرجع الى الرستاق وأقام بها مدة. ثم جاءه أحمد بن سليمان الرواحى ورجال من بنى رواحة وقوم من عصبة مانع بن سنان العميري ملك سمائل يومئذ فأقاموا معه يدعونه الى ملك سمائل ووادي بنى رواحة فأجابهم وسار في رجال اليحمد حتي جاوز حدش ونزل وادي بنى رواحة وترك بعض قومه عند الامير مانع بن سنان بعد أن دخل في طاعة الامام واتفق رأي الامام والامير مانع أن يتوجها بالجيش الى نزوى وسار معهم القاضى خميس بن سعيد وناصرت الامام عصبة من أهل

أزكى بالمال والرجال فملك أزكى وقصد نزوى فتلقاه أهلها بالكرامة ودخلها على حال السلامة ونزل منها بالعقد وأقام فيها العدل والانصاف وكانت فرقة من أهل العقد يقال لهم بنو امبو سعيد وهم رؤساء أهل العقد وقيل ان أصلهم من بنى نافع وهم رهط الشيخ بشير بن المنذر تسفهت أحلامهم وشايعهم قوم من أهل سوق نزوى واجتمعوا أن يدخلوا على الامام بجيشهم يوم الجمعة عند السعي الى الصلاة فأخبر الامام بذلك وتحقق أمرهم عنده فأمر باخراجهم من مكانهم ونهى عن قتلهم بل أمر أن ينفوا من أماكن الامام فخرجوا صاغرين والتجأ جمهورهم الى مانع بن سنان في بلد سمائل وكان مانع قد أعطي الامام العهود والمواثيق على الطاعة فخان ونكث والتجأت فرقة منهم الى سيف ابن محمد الهنائي ببهلى ووازرته على حرب الامام فاستقام الحرب بين الامام والهنائي فأمر الامام ببناء حصن في عقد نزوى وكان قديما قد بناه الصلت بن مالك فأتم الامام بنيانه ، وجاء اليه أهل منح يدعونه الى اقامة العدل فيهم فتوجه الى منح وافتتحها وأظهر العدل فيها وظاهره أهلها بأموالهم وأنفسهم ثم رجع الى نزوى ، ثم أتاه أهل سمد الشان وكان المالك لها علي بن قطن الهلالى فوجه الامام لها جيشا يقدمهم الشيخ الفقيه مسعود بن رمضان فافتتحها ، ثم أتاه أهل ابرى وكان المالك لها محمد بن جفير بن جبر فجيش عليها الامام وافتتحها ودانت له سائر الشرقية ماخلا صور وقريّات فانهما كانتا في يد النصارى ، ثم ان الامام جهز جيشا وسار على الهنائي ببهلى فوصل الى قاع المرخ فخان بعض جيشه فرأى الرجوع أصلح فرجع الى نزوى وجعل يجمع الجيوش

والعساكر فاجتمع له خلق كثير فسار بهم الى الظاهرة وافتتح وادي فدي وأمر ببناء حصنها ونصره أهل العلاية من ضنك وكان مقدمهم الشيخ العالم خميس بن رويشد ورجال الغيالين واستقام أمره بها على رغم القالين

ثم خرج الامام يطوف بممالكه حتى وصل سمد الشان ومعه بنو ريام ورجع الى الرستاق، ثم خرج على الامام محمد بن جفير فدخل قرية نخل واحتوى عليها ماخلا الحصن فنهض اليهم الامام بجيش عرمرم ونصره رجال المعاول فما لبث القوم فيها غير ليلة أو ليلتين حتى ولوا الادبار ثم رجع الامام الى الرستاق. ثم تحركت الظاهرة فأقبل الشيخ خميس بن رويشد يستنصر الامام عليها فجهز الامام جيشاً وسار مع الجيش بنفسه حتى نزل بالصخبرى ونصره أهل السرور رجال الضحاحكة بالمال والرجال ومضى قاصداً حصن الغبي وفيه جمهور آل هلال ومعهم البدو والحضر فاستقام بينهم الحرب وكانت وقعة عظيمة قتل فيها أخو الامام جاعد بن مرشد ثم توجه الامام الى عبري فافتتحها وأقام بها ليلتين ورجع الى الصخبرى وحصر حصن الغبي حتى فتحه الله له فولى فيه خميس بن رويشد وجعل بقرية بات والياً من أهل الرستاق وجعل معه محمد بن سيف الحوقاني وأمرهما بفتح ما بقي من قرى الظاهرة ورجع الامام الى نزوى ثم خرج عليه آل هلال وكانوا بناحية ضنك في موضع يقال له الافلاج فغزوا الظاهرة فالتقاهم ولاة الامام بموضع يقال له الدير ففضوا جمعهم وأخذوا ابل قطن بن قطن ليستعينوا بها عليهم وحاصروا حصن قطن بن قطن وركب قطن الى الامام ففدى

ابله بتسليم حصنه فأنعم له الامام برد الابل وسلم قطن الحصن فأقام به الامام والياً ثم توجه الولاة الى حصن مقنيات فحاصروه وكان به وزير من قبل الجبور فجيش الجبور بنى هلال من بدو وحضر وأولاد الرئيس ونهضوا الى مقنيات فظنوا ان لا طاقة لهم بها فقصدوا الى بات فخاف الولاة عليه لقلة الماء به ولانه عليه المعتمد فسار المسلمون من مقنيات الى بات ولم يشعر بهم الجبور فوقع بينهم القتال من صلاة الفجر الى نصف النهار فشق ذلك على المسلمين وكثر القتل في البغاة حتى قيل انهم عجزوا عن دفنهم فكانوا يحملون السبعة والثمانية في خبة وثبت الله المسلمين ، فلما بلغ الخبر الى الامام جيش جيشاً وأمّر به الهنائي ببهلى وكان دخوله ببهلى ليلة عيد الحج فحاصرها شهرين الا ثلاثة أيام ثم اقبلت الجبور لنصرة الهنائي فالتقتهم جحافل الامام فاقتتلوا قتالا شديداً وقتل من جيش الجبور قاسم بن مذكور الدهمشي وناس كثير فرجعت الجبور وبقي الهنائي ومن معه محصورين حتى سلم الحصن وخرج منه بجميع رجاله وآلة حربه وماله وبقى الحصن خالياً فأقام الامام فيه والياً ورجع الى نزوى

ثم توجه الامام الى سمائل لمحاربة مانع بن سنان العميري لنكثه العهد ونقضه الميثاق فلم يمتنع مانع من الامام وصالحه على ان لايخرجه من حصنه بل يكون تابعاً للحق فتركه الامام ، ثم عزم الامام على بناء حصن سمائل القديم فبناه وشيد أركانه وجعل فيه والياً ورجع الى نزوى . ثم جهز جيشاً الى مقنيات وسار اليها فلما وصلها وقعت بينهم الحروب فنصره الله عليهم فما لبثوا في حصنهم الا دون ثلاثة أشهر وافتتح الامام

الحصن وجعل فيه محمد بن علي بن محمد والياً ، ثم ان سعيدا الخيالي ومن معه أسرّوا العداوة للامام وكاتبوا عليه الجبور وادخلوهم قرية الصخبري وقتلوا رجلا من الضحاحكة وناساً من شراة الامام فدافعهم من حضر ووقعت بينهم وقائع في مواضع : منها وقعة بالعجيفة وهي وقعة شديدة ؛ ومنها وقعة بالغابة ، ومنها وقعة بالمطهرة ، ومنها وقعة بالزيادة وهي وقائع شديدة كاد ان يتزعزع منها ركن الاسلام وقد أدبر عن الوالي كثير من قومه وما بقي عنده الا القليل فبقي محصوراً في حصن الغبيّ فجيش والي مقنيات وهو محمد بن علي وجاء ناصراً للوالي محمد بن سيف المحصور في حصن الغبيّ فدخل البلد من غير علم من العدوّ ففرق شملهم في سائر البلاد فمنهم من دخل الصخبري ومنهم من قصد ينقل ومنهم من هرب في القيافي وكانت ينقل في ملك ناصر بن قطن بن جبر ونصر الله المسلمين

ثم ان مانع بن سنان صاحب سمائل كاتب سيف بن محمد الهنائي الذي كان ببهلى كاتبه سراً وجمعا الجموع ودخلا نزوى ولم يخل أهلها من خديعة وعصيان وظاهرهم بعض القبائل فدخلوا نزوى واحتووا على العقر وما بقي للامام سوى الحصن وداروا به أشد ما يكون وكادوا لكثرتهم أن يهدموا عليه السور حتى جاءته النصرة من أزكى وبهلا ومعهم بنو ريام فدخلوا على الامام فسرّ بقدومهم فتفرقت عنه جيوش أعدائه بعد أن قتل من قتل منهم فأشار من أشار الى الامام بهدم حصن مانع بن سنان الكائن بسمائل فجهز له جيشاً وعلم به مانع فخرج من حصنه إلى فنجا وجاء الجيش فهدم الحصن وخرج مانع من فنجا الى مسكد ، ثم خرج منها الى لِوَى عند محمد بن جفير

ثم وجه الامام الجيش الى دار سيت لان سيف بن محمد بعد خروجه من بهلى بنى بدار سيت حصناً جعله للبغي مأوى ، فجهز الامام الجيش لهدمه وأمر عليهم الشيخ عبد الله بن محمد بن غسان مؤلف « خزانة الاخيار في بيع الخيار » فلما نزل الجيش بدار سيت خاف الهنائي على نفسه فخرج من حصنه هارباً فأمر القائد بهدم الحصن فهدم ، ثم أتى الهنائي الى الامام يطلب منه العفو والصفح فعفا عنه ، ثم جهز الامام جيشاً عظيما سار فيه بنفسه وقاضيه خميس وقصد به ينقل وفيها يومئذ ناصر بن قطن فحاصرها أياماً وافتتحها وجعل فيها والياً ورجع الى الرستاق ، ثم جهز جيشاً آخر أمر عليه عبد الله بن محمد بن غسان النزوي وأمره أن يقصد الجو فسار اليها وصحبه من الاعيان خميس بن رويشد الضنكي وحافظ ابن جمعه الهنوي ومحمد بن علي الرستاقي ومحمد بن سيف الحوقاني فأتى الجو واستفتحها وولى عليها محمد بن سيف ، ثم قصد القائد بالجيش الى لِوَى وكانت فيها الجبور فاختلفوا فيما بينهم وقتل محمد بن جفير ووقعت بينهما العداوة فنزل عبد الله منها بالجامع ودارت عساكره بالحصن وكان ما لكه سيف بن محمد بن جفير وعنده مانع بن سنان العميري . وأما اخوة سيف وأعيان قومه فانهم التجأوا الى النصارى بصحار وصاروا يمدون اخوانهم المحصورين بالطعام وآلة الحرب ويغزون جيش الامام ليلاً ، ثم جهز القائد سرية ولى عليها محمد بن علي وأمرهم أن يهجموا بالليل على من بصحار منهم فكبسوهم قبل الصباح في الموضع المسمى منفل مقرن وهو مما يلي الجنوب من الحصن على ساحل البحر فدارت بينهم رحى الحرب واشتد الطعن والضرب ثم رجع منصوراً ولم يزالوا محاصرين لحصن لوى حتى

أرسل اليهم سيف بن محمد بن جفير يريد الامان فخرج خفية ثم خرج من معه ودخل القائد الحصن وكان الحصار في ستة أشهر وكان ناصر ابن ناصر بن قطن ورجال العُمور قد ظاهروا القائد على حصار الحصن لما تقدم من الخلاف بين الجبور فجعل القائد والياً في الحصن من جناب ناصر ابن ناصر وجعل معه بعض الرجال الموفين الموثوق بهم في الامانة والعلم ثم رجع القائد الى الامام منصوراً ، ثم جهز الامام جيشاً أمر عليه مسعود بن رمضان وأمره أن يسير الى مسكد وكان فيها يومئذ النصارى فسار مسعود بمن معه حتى نزل طوي الرولة فى مطرح فخرج اليهم النصارى فتعاطوا كؤس الحمام وعظم بينهم الالتحام فنصر الله المسلمين وهزم المشركين وقتل منهم خلق كثير لايحصون عدداً فتمنعوا بالكيتان وبعالي البنيان وهدم المسلمون من مسكد بروجاً شامخة وأبنية منيعة ، ثم ان النصارى طلبوا الصلح فصالحهم القائد على فك ما في أيديهم من أموال العمور وأموال الشيعة من صحار فاذعنوا لذلك وأخذ منهم العهود وأعطاهم الامان ورجع الى الامام منصوراً

ذكر قتل مانع بن سنان العميري

وذلك ان مانعاً لم يزل مضمراً للعداوة قادحاً في الدولة يعطي العهد وينقضه ويذعن للطاعة وينكث ويطلب للامام الغوائل ويلتمس للدولة الخلل ، فاستأذن مداد بن هلوان الامام في قتل مانع بالاحتيال فأذن له فكاتبه مداد ليدخله حصن لوى وأطمعه فيه بلطف وكان الوالى فيها يومئذ حافظ بن سيف فلم يزل مداد يكاتب مانعا ويتلطف وكان مانع

في دبا فركن الى قول مداد وفرح به وطمع في الحصن فركب من دبا الى صحار فأقام بها أياما ينتظر أمر مداد فجدد له مداد الوعد وضمن له بدخول الحصن وواعده على ليلة معلومة : فلما كانت تلك الليلة فرق الوالي العسكر يدورون في البلاد كأنهم يسبرون وتعاهدوا ان يلتقوا على مانع من اليمين والشمال فلم يدر مانع الا وقد أحاطت به الرجال فأخذ قهراً وقتل صبراً وتفرقت جنوده وقتل من بقي معه

ذكر فتح الصير

وهي جلفار وكان فيها العجم وبعض النصارى فجهز الامام اليهم جيشا وأمر عليه علي بن احمد وعضده بني عمه من آل يعرب فسار بالجيش الى جلفار ومالكها يومئذ ناصر الدين العجمي فأحاط بهم جيش الامام وكان بحصن الصير برج معتزل له جدار متصل بالحصن وفيه قوم تقاتل بالليل والنهار وكانت النصارى في البحر تدفع بمدافعها المسلمين عن الحصن فعزم المسلمون على الهجوم على البرج فهجموا عليه ليلاً وأخذوه قهراً ومالوا على الحصن فافتتحوه وجعل فيه قائد الجيش والياً وكان فيها حصن على الساحل للافرنج فسار اليه بعض الجيش وفيهم رجال الدهامش وخميس بن محزم فدخلوا الموضع نهاراً واحتووا على ما فيه فامتنع النصارى بالحصن فحاصرهم المسلمون وبنوا حولهم حصناً فذل المشركون وطلبوا الصلح على أن يهبطوا من الحصن فصالحهم القائد فهبطوا وجعل القائد فيه والياً ورجع علي بن أحمد بن معه الى نزوى فاستبشر الامام بالفتح واستبشر المسلمون بقدومه وبفتح الصير

ثم ان الامام أمر حافظ بن سيف واليه على لوى وكان معه رجال العمور شراة أن يسير الى صحار ويبنى بها حصناً وكان بها يومئذ النصارى فأرسل الوالي الى من بقربه من القرى من بنى خالد وبني لام والعمور واجتمع معه عسكر كثير وكان رجال من صحار يدعونه الى ملكها فمضى اليها بجيشه وبات بقرية عمق وعميت الاخبار على أهل صحار حتى صبحها ضحوة النهار في آخر يوم من محرم الحرام في سنة ثلاث وأربعين بعد الالف فنزل بموضع يقال له البدعة فزحف المسلمون على المشركين حتى وصلوا الى حصن ابن الاحمر واشتد بينهم الطعن والضرب وكانت النصارى تدفع بمدافعها من الحصن وكان الظفر فيها للمسلمين . ثم انتقل الوالي من البدعة الى مكان هو أقرب الى العدو فجاءت ضربة مدفع فاخترقت القوم حتى وصلت مجلس الوالي فأصابت راشد بن عباد فمات شهيداً رحمه الله ، ثم أخذ الوالي في بناء حصن فأسس في الخان وتم بنيانه ونزل به الوالي ولم تزل الحرب قائمة بالليل والنهار ، ثم ان القاضي خميس ابن سعيد سار بمن معه من رجال اليحمد وغيرهم حتى نزلوا قرية بوشر فأرسلت النصارى اليه تطلب الصلح فأجابهم الى ذلك وأرسل عيونه الى مسكد ثم ركب بمن معه حتى نزل بمطرح فواجهته وجوه النصارى وصالحته ورفع عنهم الحصار وفك عنهم القابض ورخص للناس في السفر اليهم وكفت الايدي عن القتال ، ثم ان الامام جهز جيشاً الى صور فحاصرها الجيش حتى فتحوها وسار بعض الجيش الى قريات وكان بها حصن للنصارى فبنى المسلمون فيها حصناً وفتحوا حصن النصارى ، واحتوى الامام على جميع عمان الا صحار ومسكد ففيهما النصارى على الصلح

السابق تحت الطاعة ، ثم ان ناصر بن قطن بعد خروجه من ينقل هرب الى الاحساء وبقي بمن معه يغزو بادية عمان ويأخذ المواشي وينهب من لقي ويفعل ذلك كل سنة ويرجع الى الاحساء فكتب الامام الى الوالي محمد بن سيف ان يتجسس عن قدوم ناصر فاذا علم به التقاه بالجيش دون عمان فجمع الوالي العسكر من البدو والحضر فلما علم بقدوم ناصر تلقاه فلما علم ناصر بجيش الامام قصد الظفرة ودخل حصنها وتعصب له بنو اياس ووجه ناصر رسله الى الوالي يطلب الصلح وكان قد قل على الوالي الزاد وبعدت عليهم الدار فصالحه على رد ما نهبوا وغرم ما أتلفوه مما اكتسبوه ورجع الوالي بمن معه ، وأما ناصر فانه جمع البدو من الظفرة فعزم على الهجوم على حصن الجو وكان فيه أحمد بن خلف والياً وتابع ناصراً كافة أهل الجو وأعانوه على الوالي وداروا بالحصن فسلم به الولاة من الباطنة والظاهرة فأتوه ناصرين فخرجت جيوش الاعداء منهزمين ، ثم أتى القائد الاكبر عبد الله بن محمد من نزوى بجيشه فأمر بهدم حصون الجو كافة ما خلا حصن الامام وتفرقت الاعداء وقصد عمير بن محمد صحار مع النصارى وقصد الباقون العقبة من جلفار فكانوا يقطعون الطرق ويغزون البلدان فسارت عليهم الولاة فقتل من قتل وانهزمت الاعداء وأخذ الوالي ابلهم ورجع الى عمان ولعل أخذ الابل كان للاستعانة عليهم مادامت الحرب قائمة ومضى ناصر بن قطن ومن معه الى الباطنة فهجم بمن معه على ابل بني خالد وبنى لام فأخذوها وسلبوا ما على النساء من الحلي والكسوة ورجعوا بذلك الى الاحساء

ثم ان ناصر بن قطن أتى الى عمان مرة أخرى وقصد الباطنة للنهب

والسلب فجهز له الامام جيشاً وأمر عليه علي بن أحمد وعضده بمحمد بن صلت الريامي وعلي بن محمد العبري وأحمد بن بلحسن البوشري فمضوا الى لوى فأقبل ناصر بن قطن بقومه فوقع بينهم الحرب ثم ركب ناصر بمن معه الى قرية مجيس فاتبعه الوالي بمن معه ثم ركب ناصر قاصداً أرض الشمال فركب الوالي في طلبه وكان أول من لحقه أحمد بن بلحسن البوشري ومراد وراشد بن حسام وبعض الشراة بموضع يقال له الخروس فوقع القتل في المسلمين قبل أن يتكامل جيشهم فقتل المتقدمون أجمع ولله الدوام فلما وصل الجيش رأوا أصحابهم صرعى ولم يروا أحداً من قوم ناصر ، ثم ان ابن حميد محمد بن عثمان الخالدي وكان من أصحاب ناصر بن قطن غزا بلاد السر وكان فيها محمد بن سيف الحوقاني والياً وفيها أيضاً سعيد بن خلفان أحد أنصار الامام فأناخ ابن حميد بقرب الغبيّ من الظاهرة فطلب سعيد بن خلفان من ابن حميد المواجهة للمشافهة فأجابه الى ذلك من غير أن يأخذ لنفسه أماناً فتواجهوا في مسجد الشريعة من الغبيّ فجرى بينهما الكلام في التجري على أموال الناس وقتلهم ونهب أنعامهم فقال سعيد بن خلفان لابن حميد : أما ترد ما أخذت ونهبت من أموال العباد ؟ فأعرض عنه بوجهه وتولى ، وقال : حاش وكلا . وأظهر عتواً وعناداً فأمر سعيد بأسره فأسر وأمر به فأدخل الحصن ، ثم أمر به فقيد ثم ركبوا به الى الرستاق فأرسل سعيد الى الامام بخبره فأجابه بأن يجعله في قلعة الرستاق فحبس بها خمسة أشهر . وفي بعض النسخ سبعة أشهر ثم مات في حبسه ليلة السابع من الشهر

ثم ان الامام جهز جيشاً من الباطنة وعمان وأمر عليهم سعيد بن خلفان

وعضده بجفير بن محمد بن جفير وأمره أن يسير الى الشمال فيأخذ ابل
ناصر بن قطن وهي قوته التي يستعين بها على بغيه فسار القائد بمن معه
فالتقاه بنو اياس دون الابل في موضع يقال له الشعيبة وهو قرب
الظفرة فاقتتلوا واشتدّ بينهم الضرب والطعن وقتل أمير بني اياس صقر
ابن عيسى وجماعة من رجاله ثم غضب محمد بن عيسى لقتل أخيه ورأى
الموت خيراً له من الحياة بعده فحمل على جيش المسلمين فالتقوه فقتلوه
فطلب بنو اياس العفو فعفا عنهم ورجع ، ثم جهز الامام جيشاً آخر من
الباطنة وغيرها وأمر عليهم أيضاً سعيد بن خلفان وعضده بعمير بن محمد
ابن جفير الجبري وأمرهم أن يسيروا الى ماء يقال له دعفس عليه ابل ناصر
ابن قطن وهو في ناحية الشمال فوجدوا الابل هنالك وأخذوها ورجعوا
منتصرين آمنين فجعلوا الابل أمانة عند عمير بن محمد بن جفير وكان
لعمير راع يقال له علي فأشار اليه بعض الخدم بأخذ الابل والتقرب بها
الى ناصر بن قطن فسار بها اليه ثم ان ناصر بن قطن وعلي بن محمد مازالا
يغزوان بمن معهم أطراف عمان ويقطعون الطرق حتى خافت منهم البادية
والتجأوا الى البلدان فجهز الامام جيشاً أخرج فيه بني عمه سيف بن مالك
وسيف بن أبي العرب وحزاما وأخرج معهم رؤس القبائل فساروا
قاصدين ناصر بن قطن ومن معه فنزلت أول زمرة من جيش الامام
وفيها شرارة الجيش فبادرهم العدوّ قبل أن يتكاملوا فقتلوا عن آخرهم
وخرج ناصر بن قطن الى الاحساء ورجع الجيش وقد أصيبوا باخوانهم ،
ثم انه لم يكن لناصر بن قطن بعد هذا ذكر فلعله مات أو ضعفت قوته
وظهر أمر الامام وانتشر عدله في الخاص والعام واستولى على جميع عمان

الا مسكدا فقد كان فيها النصارى وقد تقدم انهم صالحوا مرتين ونكثوا وما زالوا ينكثون ثم نصب لهم الامام الحرب حتى وهنوا وضعفوا ووهى سلطانهم وتفرق أعوانهم وكاد الموت والقتل يأتي على أكثرهم

ثم توفى رضي الله عنه والمسلمون عنه راضون وله موازرون ومناصرون وكانت وفاته يوم الجمعة لعشر ليال خلون من ربيع الآخر سنة خمسين وألف ، وكانت امامته ستاً وعشرين سنة ودفن بنزوى مع مساجد العباد ، وكان عمره يومئذ ستاً وأربعين سنة ان صح ما قيل انه نصب وهو ابن عشرين سنة ومات ولم يعقب الا ابنة واحدة فعدُّوا ذلك من كراماته إذ اتفق له في هذا الحال ما اتفق لرسول الله ﷺ فانه مات ولم يعقب الا ابنة واحدة وهي فاطمة الزهراء وماتت بعده بستة أشهر والله أعلم

ذكر كراماته رضي الله عنه

فمن ذلك ماقيل أن ليلة مولده رؤيت النجوم كأنها تتهاوى بعضها على بعض فارتاع الناس لذلك ، وقيل ان الامام كان ذات ليلة راقداً على سطح بيته فرأت أمته كأن ناساً عليهم لباس فاخر يصلون عليه فارتاعت لذلك ، وقيل ان رجلا كان نائماً في مسجد قصرى من الرستاق فرأى كأن في احدى زوايا المسجد سراجاً مضيئاً فلما انتبه رأى في تلك الزاوية الامام مضطجعاً وذلك قبل أن يعقد له ، وقيل ان أمه كان لها زوج بعد أبيه وكان الامام رحمه الله يأمرها أن تصنع له طعاماً قبل طعامهم لئلا تبقى بقية من طعام زوجها فتدخل في طعامه فخالفت أمره يوماً فعجنت

طحين زوجها ثم خبزته ولم تغسل الوعاء فصبت طحين الامام في ذلك الوعاء فقيل ان يدها لصقت بالطوبج ولم تقدر على نزعها حتى رضي عنها الامام ، وقيل ان ناساً من السفهاء اجتمعوا في بيت رجل منهم يسبون الامام بعد بيعته فنهتهم زوجة صاحب البيت فلم ينتهوا فخرجت عنهم فخرّ عليهم سقف البيت فماتوا جميعاً ؛ وقيل ان امرأ شتم الامام فورمت رجله بالحال فمات. واستهزأ مملوك بثياب الامام بعد موته فمسها بظهره فمات من يبس ظهره . وقيل ان مطية أكلت من طعام بيت المال فتحرشت ولم تزل كذلك حتي رأت الامام فأتت اليه فوضعت رأسها على عاتقه فلم تزل كذلك حتى جاء ربها فسأله الامام عن حالها فأخبره انها أكلت من طعام بيت المال فتحرشت فرضي له الامام وأحله ومسح بيده الكريمة على رأسها فبرئت مما بها وزاد في بعض الكتب فقال : وكثير من الدواب اذا أكلت من مال المسلمين دون رأيه تألمت بالفور والله أعلم . وقيل ان جراب تمر أشبع اربعمائة من قومه وكذلك مورة أرز أشبعت اربعمائة من قومه وذلك في غزوة نخل . وقيل في ليلة من الليالي التي قامت فيها البغاة على الامام بعقر نزوى سمع ناس صلصلة وقعقعة فرأى رجل فى المنام كأنه يسأل عن ذلك فقيل له ان بعض الجن أعان الامام على أعدائه وكذلك قيل ان أعداءه سمعوا تلك الليلة زلازل ورجفة وكأنهم يخطفون من على السيران حتي انهزموا وقيل انه كان الامام ذات ليلة نائماً فوق سطح في أيام الحر إذ أتى اليه رجل يريد قتله فوقف على رأس الامام وفي يده خنجر مشحوذة والامام نائم فلم يقدر أن يضرب الامام وأمسك الله على يده حتي انتبه الامام فرآه واقفاً على رأسه وبيده خنجر مشحوذة فسأله ما تريد ؟ فقال :

ما يسعني غير عفوك فعفا عنه ولم يعاقبه . وقيل ان بدوياً ضلت له ناقة فمضى في طلبها فبينما هو يمشي اذ رأى أثر قدم انسان فاستعظمها فجعل يقصها حتي انتهت به الى غابات شجر فسمع صوتاً من داخل الشجر أن مطيتك في مكان كذا من موضع كذا فامض اليها وقل للامام ناصر يلزم هذه السيرة فانها سيرة النبي ﷺ . فمضى البدوي مرعوباً وقصد الموضع الذى وصف له فرأى مطيته في المكان الموصوف ثم مضى الى الامام، ورأى الامام في نومه أن بدوياً أتاه يبشره أنه على سيرة النبي ﷺ فلما وصل اليه البدوي رآه في يقظته كما رآه في نومه فحدثه بما جرى عليه وبما سمع فحمد الله الامام على ذلك وأمر للبدوى بنصف جراب تمر ونصف جري حب وثوب فمضى البدوي شاكراً ولفضل الامام ذاكراً

وفي بعض الكتب أن البدوي كان من بني قتب وانه كان رجلا صالحاً في دينه وان أثر القدم التي رآها كان طولها ذراعاً أو أكثر فسار في طلبه فوجد رجلا في ظل شجرة فكز جنبه منه لما رأى من عظم صورته وشعره والانوار ساطعة لائحة في وجهه فقال له السلام عليك يا عبد الله فقال له : وعليك السلام يا عبد الله . فقال له : أنت من الجن أم من الانس ؟ فقال له : من الانس . فقال له . من أين أقبلت ؟ فقال : من البرية . فقال له : من أنت ؟ فقال له : أنا الخضر هل من حاجة ؟ فقال له لا . ثم قال له القتبي هل من حاجة لك ؟ فقال له : نعم اقريء مني السلام الامام ناصر بن مرشد ثم وقع بياض في الاصل وذكر في آخر كلامه أن الامام جعل للبدوي فريضة له ولاولاده لاجل البشارة ، وفي كتاب للقاضي ابن عبيدان ذكر فيه من حضره من علماء أصحابنا العمانيين قال : أخبرني محمد بن

طالوت عن نجدة النخلي أن الخضر عليه السلام كان من أهل السر من قرية عمان ، ومن ورعه وتعففه رضي الله عنه أنه كان يعطي نفقة له ولعياله من بيت المال ولم تكن لهم قدر يطبخون فيها طعامهم فكانت زوجته تنقص من النفقة يسيرا يسيراً حتي باعته واشترت به صفرية فلما رآها الامام سألها من أين لك هذه الصفرية ؟ فأخبرته بما صنعت . فقال لها : أتستعملينها وهي لبيت المال وأمر وكيل الغالة ينقص من نفقتهم قدر ما كانت هي تنقصه ، وقيل ان القاضى محمد بن عمر دخل يوماً على الامام فرآه متغير الوجه فسأله عن حاله فلم يخبره فألح عليه فاخبره أنه لم يكن له ما ينفقه على عياله لسنة العيد فذكر الشيخ محمد للوالى أن يدفع للامام شيئاً من الدراهم من بيت المال فقيل انه دفع له عشر محمديات ، وفي بعض الكتب أن الامام كتب الى القاضي محمد بن عمر بن مداد رحمه الله ليجتمع هو واخوانه ليدفعوا له شيئاً من بيت مال المسلمين من الارز لبعض الاعياد مع عدمهم من الدراهم فبكى الشيخ مُحمد بن عمر وقال اللهم ان هذا هو العدل ، وذكر ذو الغبرا خميس بن راشد العبري عن أبي نبهان وكان ممن أخذ عنه أن الشيخ أحمد بن جمعة فرض له الامام ناصر بن مرشد فريضة قليلة لامارته على جمع زكاة أزكى وما حولها من القرى وطلب العلماء من الامام زيادة فريضة للشيخ أحمد بن جمعة فأسعفهم الامام وقال لاحمد اريد أن ازيدك فريضة فوق الفريضة الاولى فقبض أحمد كم قميصه فانحدرت منه الحروف تترادف مثل الحبال وقال الذى معه مثل هذا يحتاج الى زيادة فريضة قال وانا اريد أن اعطيك هذه الامانة فامتنع الامام من قبولها هذا خوفا أن لا يحملها قال ذو الغبرا قال أبو نبهان يروى عن الشيخ محمد بن راشد الريامي قال : نظرت

الشيخ أحمد بن جمعة يقتطف الدنانير بيده من الهواء ويعطيها الفقراء

وذكر لى بعض الثقاة من أهل العلم أن الامام ذات سنة من السنين أمر أن يدفع الى القاضى محمد بن عمر شيئاً من تمر الزكاة فلما وصلت الحمير بالتمر الى بيت القاضي قال القاضي ردوها فلما رجعوا بها الى الامام خاف الامام أن يكون القاضي أنكر عليه شيئاً في سيرته فجاء اليه فسأله عن السبب فسكت عنه واحضر طعاماً ثم أتوا بماء فغسلوا فيه أيديهم من أثر الطعام ثم قال القاضي للامام اشرب من هذا الماء، قال: لا أقبله. قال القاضي فكيف تأمرني أن آكل أوساخ الناس وأنت لاتقبل أن تشرب من وسخ الطعام الذي أكلته ثم ان القاضي أراد أن يري الامام استغناءه بالحلال الطيب عن أوساخ الناس ليطيب عنه نفسا فكتب اسماً فى قرطاسة صغيرة فجاءت الدّبيان تحمل الدنانير كل دبية تحمل ديناراً فوضعته قدام القاضي حتي صارت كدساً كبيراً والامام ينظر فقال القاضي للامام خذ هـذا. فقال لا اريده. فقال خذ لتقوية الدولة. فقال: الدولة مستغنية عنه. فقال القاضي: انه حلال انه من كنز جاهلي بشيراز فلم يقبله الامام لنفسه ولا لدولته وأمر القاضي الدبيان فحملته وقال للامام اعلمك هذا السر؟ فقال الامام: سأنظر. فخرج من عنده ولم يعاوده فعاوده القاضي ليعلمه السر فأبى وقال: أنا اليوم قد ملكت نفسي وأخشى ان عرفت ذلك أن تملكنى نفسي. فهذا هو الورع لمن عقله وهو الخوف لمن عرفه، وقيل ان رجلا نام عند قبر الامام سلطان بن سيف ولعله وضع رأسه عند قبر الامام سلطان بن سيف ورجليه عند قبر الامام ناصر بن مرشد رحمه الله ونام على هذه الصفة فلما أخذه النوم حس كأن أحدا

أداره عن قبر الامام ناصر بن مرشد رحمه الله تعالى فانتبه خائفاً مرعوباً وقال فى نفسه لعل هذه أضغاث أحلام وكاذب نفسه فى ذلك ثم نام ثانية ليستيقن ذلك لكي تزول الشبهة عن قلبه فلما أخذه النوم حس ثانية كأنَّ أحداً أدار رجليه وانتبه مرعوباً وفر من حينه خائفا والله أعلم . وانما كتبنا من سيرة هذا الامام ما لم نكتبه فى سيرة من قبله لان بعض أصحابه قد أرخوا بعض سيرته ولم يؤرخ من مضى الا ما وجدناه من القضايا التى يحتاج الى البحث عنها فى الاحكام وحيث ان المتأخرين اشتاقوا الى الاطلاع على سيرة من قبلهم فلم يدركوا منها الا اليسير دعاهم ذلك الى كتابة بعض ما كان في زمانهم ليطلعوا عليه من يجيء من بعدهم فجزاهم الله عما أثروا خير جزاء ولا شك أن الآخر دون الاول فما كتب ها هنا يدل على وجود أضعافه فيما سبق

وفي سيرة ابن قيصر الصحاري وهو ممن عاصر الامام وجمع من سيرته وذكر فيها وفاة الشيخين خميس بن رويشد المجرفي ومسعود بن رمضان ورثاهما بقصيدتين والظاهر من سياقه أنهما ماتا رحمهما الله تعالى في أيام الامام قال : وسبب موت الشيخ مسعود أنه تزوج امرأة صغيرة فسقته سما في شربة ماء فشربه وقضى نحبه رحمة الله عليه

ذكر ثناء العلماء على الامام ناصر بن مرشد

وهم شهود الله في أرضه وقد اثنى عليه علماء عصره بما يطول ذكره فقالوا في سيرة اجتمعوا عليها وكتبوها الى إخوانهم أهل المغرب ما نصه «فلما أراد الله اظهار المسلمين ونصرة المؤمنين أظهر الله هذا النور الساطع

والحسام القاطع ذا الفضائل المشهورة والمآثر المشكورة والسيرة الطاهرة المبرورة امامنا اعز الله نصره ورفع ذكره وأعلا قدره وأدام دولته ونصر صولته وأيد سيادته وخلد سعادته وحمى به الدين ونصر به الضعفاء والمساكين آمين يارب العالمين فاجتمع رجال ممن يسر الله ان يجتمعوا من المسلمين وبايعوه على السمع والطاعة وعلى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ونشر الحق في القوى والضعيف والدنيء والشريف فصدقوا اه ووفوا وانتصروا من بعد ما ظلموا وهم قليل في كثير ورمتهم العرب عن قوس واحدة وأرادوا ان يطفئوا نور الله فابى الله الا أن يتم نوره ولو كره الكافرون والفاسقون والمنافقون ففتحت لهم القلاع والحصون ودانت لهم القبائل وانقادت لهم الملوك طائعين وكارهين وسكنت الحركات وردت المظالم وانتصر المظلوم وظهرت الدعوة وقامت الحجة واحييت السنن وعظمت المنن والحمد لله على ذلك كثيراً » وقالوا فيها ايضا « من امام المسلمين ونظام المؤمنين وبقية من تمسك بالدين سراج الزاهدين وعلم المجاهدين وقدوة المجتهدين ولى الله المأمون وعبده الميمون الهمام الابي والاورع الزكى الرضى المرضي ناصر بن مرشد بن مالك بن أبي العرب بن سلطان بن أبي العرب اليعربي المسلم الوهبي »

وقال الشيخ الفقيه سعيد بن محمد بن عبد الله النزوى رحمه الله في سيرته ايضا الى أهل المغرب ذكر فيها سيرة السلف الصالح ثم قال بعد ذلك « فهذه سيرة ائمتنا الاولين وسيرة إمامنا ناصر بن مرشد بن مالك بن أبي العرب بن سلطان اليعربي الرستاقي ثم النزوي رحمة الله عليه وروحه وريحانه ومغفرته ورضوانه عظيم شأنه كريم مكانه قوى سلطانه عزيز وجوده متواترة

سعوده بالمؤمنين رؤف رحيم ليس بفظ ولا غليظ كثير الذكر قليل اللغو لايستنكف أن يمشي مع العبد والمسكين وهو ملك في زي مسكين رؤف القلب كثير الحياء واسع الصدر طويل الحزن عظيم الرجاء قليل المن كريم الوفاء أمين الله كاتم السر وكاظم الغيظ جليل العطاء لين الجانب قليل الاذى سراج الهدي عظيم الرجاء تراه حليما ودودا مصافياً كريماً قائما بامر الله موفياً بعهد الله ملتمسا رضوانه قاطعاً للشهوات غافرا للعثرات كاتما للمصيبات خاشعا منيبا شريف الهمة حبيب الفقراء غريبا بين أهله جميل الفطنة تقى الاتقياء يعظم الكبير لوقاره ويقرب الصغير لشدة افتقاره ويشكر اليسير لقلة اغتراره ويرحم الفقير لرؤية اضطراره سهلا عند المصاحبة طلق الوجه عظيم الخطر هيوب المنظر كثير التبسم سخى النفس بطيء الغيظ رزين العقل طيب الكلام واسع الخلق قليل الملام ليس بذي سب ولا نميمة ولا غيبة ولا حسود ولا كذوب ولا حقود وكاد أن يكون نبيا رسولا رحمه الله وغفر له. سيرته شاهرة وسريرته انبأت عنها علانيته الظاهرة يدرس الآثار ويسأل العلماء الاخيار. مشيره ابو عبد الله محمد بن عمر بن احمد بن مداد ومسعود ابن رمضان مفتي أهل عمان وبقايا المسلمين من إخوانه الذين اصطفى وارتضى وهم بحمد الله موجودون غير معدومين فالله تعالى مؤيده » وهذا كلامه الا ماحذفت منه للاختصار وكفى بهذا الثناء الجميل من هذا الفقيه الجليل ومن اخوانه أهل الفضل الجزيل غفر الله لنا ولهم ورضى عنا وعنهم وعن اخواننا المؤمنين ، ووصفه صاحب فواكه العلوم فقال : « كان رؤوفاً بالمؤمنين رحيما بالفقراء والمساكين قوي الجأش كثير التفحص عن الناس لا بطراً ولا متكبرا ولا متجبرا ولا مهملا ولا غافلا ولا معنفاً ولا بخيلا

ولا نماما ولا حسودا ولا حقودا يرغب الغريب لغربته ويصرف عنه شدة كربته وينسيه هوى وطنه ويزيل عنه أحوال حزنه بل كان حنيفاً مسلماً قانتا مخلصا شاكرا ان نطق نطق بتسبيح وان صمت صمت عن محاسبة نفس وتفكر في امر الآخرة وكاد يكون نبيا قد قسم زمانه مدة عمره للصلاة ودراسة القرآن وآثار الائمة الصالحين والاحكام بين الرعايا والصدقة على الفقراء والمساكين والامر بالمعروف والنهي عن المنكر لا له همة في الدنيا أبدا حتى توفاه الله والمسلمون عنه راضون اجماعا وله مؤازرون سمعا وطاعة »

ووجدت عن أبي نبهان وهو ممن لم يدرك عصر الامام ناصر أنه قال : « فضل هذا الامام يزاحم فضل الامامين : الجلندى بن مسعود وسعيد بن عبد الله الا انه يفوق لان العدل كثر في زمانه وطال مكثه عمر وكثر في زمانه العلم وكثر الدين والورع في زمانه حتى ان من يبيع اللحم ويبيع البصل فيهم من يصلح أن يكون قاضيا أو واليا أو خازناً أو وكيلا لكثرة امانتهم وعلمهم » وقال ناصر بن ابي نبهان : العلماء الاقدمون اقوى علماً من العلماء الذين عاصروا امام المسلمين ناصر بن مرشد لانهم يدركون درجة الصحابة او يزيدون علماً ، وقال غيره : واما الامام ناصر بن مرشد فانه يلحق ائمة الاقدمين ، وقال ناصر بن ابي نبهان : ولعله يفوق عنهم قال لانه يفوق عبادة المنصوبين ويفوق قناعة القانعين والفقراء والمساكين قال وهو اجوع الناس في زمانه واقلهم مأكلة وهو اعراهم في اللباس وفضائله لا تحصى وقد سعدت عمان به وكثرت البركات وتتابعت النعم الى ان توفاه الله الى رحمته ورضوانه . وقد رثاه بعض اهل الفطنة والفضل بمراث طنانة غابت عني

وقت التأليف والحمد لله على كل حال

ذكر عهود الامام الى عماله فى القرى

فمن ذلك عهده الي ابن عمه وخليفته على الامر من بعده سلطان بن سيف بن مالك اليعربي حين أراد أن يستعمله على بعض الامور فطلب العذر فكتب اليه الامام ما نصه :

بسم الله الرحمن الرحيم . من عبد الله إمام المسلمين ناصر بن مرشد ابن مالك الى حضرة شيخنا الوالي الولد سلطان بن سيف بن مالك أمد الله عمره . أما بعد : فانى أحمد اليك الله الذي لا إله الا هو وأوصيك ونفسي وجميع المسلمين بتقوى الله واللزوم على طاعته فاسمع له وأطع واقتد باخوانك السالفين واتبع . وأما ما ذكرته من امورك فاسأل فيها أهل الفضل والورع والهداية والشرع الذين جعلهم الله ورثة أنبيائه ونوراً ساطعاً يقتدي به جميع أوليائه يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون فى الخيرات وأولئك من الصالحين . وأما ما ذكرته في العاذرة من الامر الذى جعلته عليك فكيف أنت اليوم ولدى جناحي الذي أتوصل به الى اعزاز الدين الحنيفى وخليفتي الذي أخلفه ركنا لهذا المذهب فوسع صدرك وشاور العلماء في أمرك ولا تقطع عمرك وتضيق الصدر والحزن وهون على نفسك من جميع ذلك وانظر ما امامك من العوائق والمهالك فان السالم من وفقه الله ونجاه وارتضاه من خليقته واصطفاه حتى حاذر من جميع معاصيه وخسه الا من ضيق علي نفسه وحزن في يومه أ كثر من أمسه وقطع نفسه بالندم والهموم والكرب

والغموم ، سلم الامور ولدي لخالق الارض والسماء وما فيهن وما تحت الثرى واصبروما صبرك الا بالله وتوكل عليه وفوض أمرك اليه واتقه حق تقاته ليجعل لك من جميع أمورك المخارج لقوله عز وجل « ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدرا » فالله الله ولدي في سياسة الملوك لاتكن غافلا ولا مهملا لامورك فانك ركبت الخطر العظيم والهول الفظيع الجسيم فلا تلتفت ولدي الى الدنيا ونعيمها وغضارتها فانها لعب ولهو وزينة وتفاخر لاتوازن عند الله جناح بعوضة فاجتهد في ذلك واقتد باخوانك الماضين حيث تركوا الدنيا لاهلها وبذلوها لطلابها وتوكلوا على الله حق التوكل ولم يقصروا جهدهم في الله واعزاز دينه واظهار كلمته واخماد نار البدع وإماتة الباطل وقتال الباغي الماطل فلم تخدعهم الدنيا بغرورها ولم يمدلوا الى لذتها وسرورها حتى تركوها وراء ظهورهم وقذفوا حبها من صدورهم هم الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأنفقوا مما رزقهم سراً وعلانية يرجون تجارة لن تبور. فكن ولدى حيث ظني بك وامتثل أمرك وراع فقراءك حق الرعاية وألف بين اخوانك واصفيائك وخلانك وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ذلك خير للذين يريدون وجه الله وأولئك هم المفلحون .فاطرح ولدي حب الدنيا ومطامعها من قلبك واجتهد في طاعة ربك وخذ حذرك وقوّ عزمك وصبرك وكن مثل الاسد في ذلك الغار ولا يكن نظرك في راحتك اليوم فانك اليوم لدينا مكين أمين. والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه الامين ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

وهذا عهده الى أبي الحسن علي بن أحمد بن عثمان بن عمر النزوي رحمه الله تعالى: بسم الله الرحمن الرحيم عونك يارب. الحمد لله الذي أظهر كلمة الحق وأعلاها ودرس كلمة الباطل وأرداها وأنار أنوار الاسلام وأضاءها وأطفأ نيران الآثام وأذواها، أحمده على ما تفضل علينا من جزيل النعم وعلم الانسان ما لم يعلم، وأشكره شكر من أناب اليه وتوكل حق التوكل عليه وأشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له شهادة أعدها ليوم الفزع الاكبر والهول الفظيع الابهر، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله بالبراهين المنيرة والدلائل المستنيرة صلى الله عليه وعلى آله الفضلاء الاتقياء الارضياء الاولياء ما طار طائر في الهواء وحدا حاد بسباسب البهماء

أما بعد فهذا ما يقول المعتصم بالله المتوكل عليه ناصر بن مرشد بن مالك بن أبي العرب الى الشيخ الوالي أبي الحسن علي بن أحمد بن عمر بن عثمان رحمه الله فاني أحمد اليك الله الذى لا اله الا هو وأوصيك ونفسي وجميع المسلمين بتقوى الله واللزوم على طاعته فأقول يا أبا الحسن اني قد وليتك على قرية لوى من الباطنة وما حولها وما يشتمل عليها من بلدان الباطنة وحتى وديار الحدان والجو وناجوانح تاحزان(١) ودما وما يشتمل على هذه القرى والبلدان وما فيهن وما بينهن من المزارع والاطوى وجميع الاماكن أن تأمر في هذه القرى والبلدان: باديهم وحاضرهم وعبدهم وحرهم وصغيرهم وكبيرهم وغنيهم وفقيرهم بالعدل والمعروف وتنهاهم عن المنكر المخوف، وأن تعمل فيهم بكتاب الله المستبين وتحيي فيهم سنة النبي الأمين وآثار الأئمة المهتدين وسيرة القادة المخلصين الذين جعلهم الله منار

(١) كذا في الاصل وهو غير ظاهر

الهدى وقادة الناس الى التقوى وأورثهم الكتاب والسنة يدعون الى طريق الجنة ، وان توالي فى الله وتمادي فيه ولا تأخذك في ذلك رأفة ولا رحمة ولا تخف في الله لومة لائم ولا عذل مجرم آثم ، وان تخلط الشدة باللين وان تخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين وأن تعرف لكل امرىء حقه وتوفيه إياه كاملا وتؤتي ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ذلك خير للذين يريدون وجه الله واولئك هم المفلحون . فالله الله يا أبا الحسن في اقتراف الحسنات وانكار المنكرات بغير تجاوز منك الى غير واجب أوجبه الله في الجد والتشمير وترك التهاون والتقصير وان تجتهد كل الجهد في اصلاح أهل ولايتك واصلاح أفلاجهم وعمارة مساجدهم والصفح عن مسيئهم والتجاوز عن سيئاتهم ماوسعك من ذلك ، وأن تقبض زكواتهم من أغنيائهم بحقها وتجعلها في أهلها من فقرائهم وضعفائهم بعدلها طيبة نفس معطيها الا من وجب جبره ولايخفى عليك ان شاء الله . فالله الله يا أبا الحسن في التفحص عن فقيرهم وضعيفهم من جميع أماكن ولايتك لتساويهم من مال الله ما وسعك من ذلك ولا تدعهم يتعسفون اليك من السغب والعرى واجعل لهم أعواناً من اخوانك ليتفحصوا عنهم فان كثيراً من الفقراء يقصر عن المجيء اليك من حياء أو ضعف فيقف عنك وهو فى ضرر عظيم من شدة فقره وفاقته ، وقد جعلت لك يا أبا الحسن أن تعامل على صوافي ولايتك بمزارعة أو قعادة وقبض غوالها ووضعها في موضعها ما وسعك من ذلك . وقد جعلت لك أن تنفق على الشراة ومن وضع نفسه معك من أهل القرى من مال المسلمين على قدر ما تراه عدلا . وقد جعلت لك حبس من يجب حبسه من أهل الاحداث والحقوق على ما تراه عدلا مما حفظته

من آثار المسلمين من غير حيف ولا ميل لاحد. وقد جعلت لك اطعام الضيف النازل على قدر ما تراه عدلا من آثار المسلمين ولا تأتمن على ما ائتمنتك عليه من أماناتي التي أنا أمين لله فيها الا من هو حقيق بذلك في دين المسلمين وقد جعلت لك حماية البلاد والذب عنها عن الحريم والعباد وألزمت جميع أهل القرى طاعتك وحجرت عليهم معصيتك ما أطعت الله ورسوله فيهم وقمت بما شرطته عليك في عهدي هذا اليك فان خالفت الى غير ما أمرتك به فأنا ومال المسلمين برئان منك وأنت المأخوذ به في نفسك ومالك. واعلم أنه لا اثرة عندي لظالم ولا حيف عندي لمسلم بل ارادتي اعزاز دين الله عز وجل واحياء سنن النبي المرسل واظهار دعوة المسلمين والاخذ على ايدي الظالمين واخماد كلمة المعتدين وكسر شوكتهم واطفاء بدعتهم وتفريق جماعتهم التي يجتمعون فيها على الحرام والخوض في الآثام وانتهاك عظيمات الامور ما استطعت الى ذلك. فالله الله يا أبا الحسن اتق الله حق تقاته وخفه حق الخوف ما استطعت الى ذلك « واصبر وما صبرك الا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون» وصلى الله على رسوله محمد وآله وسلم تسليما. وكان الكتاب عشية الاحد لخمس ليال بقين من شهر ذى الحجة من سنة خمسين والف من الهجرة النبوية. كتبه الامام ناصر بن مرشد بيده

وهذا عهده رضي الله عنه الى الوالي صالح بن سعيد المعمرى السمالي رحمه الله :

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذى أوضح شهاب الحق بالبراهين

المنيرة والدلائل المستنيره ودمر دعوة المظالم بالآيات الواضحة والحجج الباهرة اللائحة وأعز دولة نبيه بالانوار الساطعة والاسنة القاطعة ، أحمده على ما أضاء نور ديننا بافق كتابه وبين لنا غرائب مشتبهاته من معاني كلامه وخطابه وأشكره شكر من أناب وخضع وسجد وركع ، وأشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له شهادة ثابتة بالجنان مكررة باللسان وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله الى كافة الثقلين وطهره من الدرن والشين «لينذر من كان حياً ويحقّ القولُ على الكافرين» صلى الله عليه وعلى آله الابرار الاتقياء الاخيار ما غرد عندليب على غصون الاشجار وأناب منيب بغياهب الاسحار

أما بعد فهذا ما يقول المعتصم بالله المتوكل عليه امام المسلمين ناصر ابن مرشد بن مالك الى الشيخ الوالي أبي سعيد صالح بن سعيد المعمري رحمه الله فاني أحمد اليك الله الذي لا اله الا هو وأوصيك ونفسي وجميع المسلمين بتقوى الله واللزوم على طاعته . فأقول لك يا أبا سعيد اني قد وليتك على بلدة صور وأبرأ وما اشتمل عليهما من الاماكن والقرى على أن تظهر دين الله عز وجل في هذه البلدان والقرى وتحيي سنه نبيه محمد صلى الله عليه وسلم حتى تأخذ من الظالم للمظلوم حقه وتوفي من مال الله لكل فقير نصيبه ورزقه وتأمر من بهذه القرى والبلدان حضرهم وبدوهم بالمعروف والاحسان وتنهاهم عن الفجور والبهتان وتعلمهم أن من ظلم أحداً مثقال ذرة أو أقل منها أو أكثر فاقتد في عقابه بآثار الائمة الفضلاء الذين جعلهم الله ورثة الانبياء يقودون الناس الى الخيرات وافضل منازل الدرجات « أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده » وان توالي في الله وتعادى في الله ولا

تأخذك بهما رأفة في دين الله ولا تخف لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم. وعلى أن تجتهد في اصلاح أهل ولايتك واصلاح دينهم وعمارة مساجدهم والرأفة بهم والتجاوز عن مسيئهم وحسن السياسة لامورهم والصبر في نفسك على أذاهم ما وسعك من ذلك. واياك يا أبا سعيد والعجلة في امورك وكن حذراً وقوراً صابراً شاكراً على العطاء ساتراً عيوب من أخطأ غافراً زلة من عثر رؤفا بمن أناب واستغفر قابلا لمن رجع اليك واعتذر مدمدما على من أصرّ واستكبر آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر هيناً ليناً لمن آخيته من جميع الشراة لا بفظ ولا غليظ واصبر وما صبرك الا بالله وتوكل على الله حق التوكل واجتهد في ذلك ولاتكن من الغافلين. وأوصيك يا أبا سعيد أن تختص من خيار اخوانك أن يسيروا في البلاد ويردوا الظلم عن العباد ويصرفوا عنهم المناكر والفساد ويسوسوهم الى الصلاح والرشاد ويقبضوا الزكاة من أغنيائهم ويعطوها فقراءهم فيواسونهم من مال الله بما يسد جوعهم ويستر عورتهم ولا تدعهم يتكففون اليك حزنين باكين. وابعث الى كل بلدة وقرية ثقة أميناً ورعا يتجسس عن المكثر والمقل ليأخذ من المكثر زكاة الله ويواسي منها المقل لان كثيراً من الاغنياء لم ينصف من نفسه في أداء الزكاة وكثيراً من الفقراء لم تحمله نفسه ليجيء اليك. فاجتهد يا أبا سعيد في الاخذ من هذا والعطاء لهذا فان لهم علينا حقاً واجباً أوجبه الله عز وجل في كتابه لقوله « انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم » فاذا أردت المسير الى بلدة صور من قرية ابرا فاترك في قرية ابرا من يحفظ أمانتك ويخاف الله

حق الخوف من ذات نفسه وأنت لا تجاوز بلدة ولا غبرة ولا مزرعاً ولا عجوزاً في عنة ولا بدوياً بمار الا وأخذت من الظالم للمظلوم وواسيتهم من مال الله ما وسعك من ذلك فان مات أحد جوعاً أو مظلوما فهو في رقبتك دون رقبتي وأنت المأخوذ به دوني فاني أعزني الله بالاسلام ونيتي أنني لو قدرت أن أملأ الارض عدلا وصلاحا وارادتي أن أدمر كل ظالم واشتت كل جماعة اجتمعوا على المناكر والفجور والخوض في أفحش الامور فانه لا اثرة عندي لظالم ولا حيف لمسلم وقد جعلت لك أن تتصرف في جميع امور المسلمين ما يجوز لي أن أتصرف فيه فان خالفت الى غير ذلك فأنا ومال المسلمين بريئان منك وأنت الرهين به والسلام عليك ورحمة الله وبركاته والحمد لله حق حمده. والصلاة على خير خلقه محمد صلى الله عليه وسلم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

وهذا عهده رحمه الله الى الوالي الموالي سليمان بن راشد الكندي السمدى النزوي رحمه الله ،

بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله الذي أيد هـذا الدين بالحجج الاسلامية والدلائل الفرقانية والبراهين المحمدية والملة الحنيفية والسيرة الصديقية والحكمة العمرية والمذاهب الرضوانية. أحمده حمد من أخلص لله في السر والعلانية وأعوذ به من الفتن الكفرية والمحن الاذية وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة المعتقد المخلص المطهر قلبه من كل دنس وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله بأفصح الكلم وأبلغ الحكم فرحم الله به الامم وكشف به جميع النقم وأسبغ عليهم بطلعته جزيل النعم فدعا الى الله وبشر وأنذرهم رواجف الراجفة وحذر صلى الله عليه

وعلى آله الفضلاء وأصحابه النجباء ما همهم رعد بالسحائب ووخدت عيس بالسباسب

اما بعد فهذا ما يقول المعتصم بالله المتوكل عليه امام المسلمين ناصر ابن مرشد بن مالك بن أبي العرب الى الشيخ الوالي أبي عبد الله سليمان ابن راشد بن عبد الله الكندي السمدي رحمه الله فاني أحمد اليك الله الذي لا اله الا هو واوصيك ونفسي وجميع المسلمين بتقوى الله واللزوم على طاعته فاسمع له وأطع واقتد في ذلك واتبع فأقول لك : يا أبا عبد الله اني قد وليتك على بلد الضير وما حولها وما يشتمل عليها من البلدان والمنازل والاوطان وما فيهن من المزارع والاطوى وجميع الاماكن من تلك البلدان على أن تأمر في هذه القرى والبلدان باذيهم وحاضرهم وعبدهم وحرهم وصغيرهم وكبيرهم بالمعروف والهدى وتنهاهم عن المناكر والاهوى وتحيي فيهم دين الله العزيز الحكيم وسنة النبي القويم وطريقة الفضلاء الراشدين والائمة القانتين الذين جعلهم الله حجة للأنام ومصباحا للظلام يقودون الناس الى طاعة الاسلام ويدعون الى دين الله ذى الجلال والاكرام وان توالي في الله وتعادى فى الله ولا تأخذك فى الله عذلة عاذل ولومة لئيم مائل وأن تخلط اللين بالصلابة وتخفض جناحك لمن اتبعك من الاخوان والاصحاب والقرابة ومن كل الخليقة وتستقيم في جميع أمورك على الحقيقة وان تعرف قدر كل امرىء وتؤتيه حقه وتوفيه نصيبه ورزقه كما قال عز وجل «وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ذلك خير للذين يريدون وجه الله واولئك هم المفلحون » فالله الله يا ابا عبد الله في دفع السيئات بالحسنات وانكار المناكر في جميع البلدان والفلوات لغير تجاوز منك

الى غير واجب أوجبه الله في التشمير وجد في جميع امورك بالتدبير الرضواني وترك التهاون والتقصير عن صرف الامر البهتاني بيد أنك قائم في تلك المنازل والبلدان مقامي وسالك طريقتي واعلامي فاجتهد قرة عيني في اصلاح ولايتك والعدل بين رعيتك وعمارة مساجدهم والصفح عن مسيئهم والالفة والتقرب لمحسنهم والتجاوز عن سيئاتهم ما وسعك من ذلك وأن تقبض زكواتهم من غنيهم وتجعلها في فقيرهم وضعيفهم بعدلها طيبة نفس من أعطاكها الا من وجب جبره عليها ما وسعك من ذلك ولا تهمل أمورك وفقراءك فتجسس عنهم من جميع بلدانك ومنازلك لتواسيهم من مال الله ما وسعك من ذلك ولا تدعهم يتكففون اليك باكين حزنين سدمين من شدة الضرورات من الجوع والسغب فان جمة منهم لم تقدر أن تلقى اليك من حياء أو ألم فلا تهمل ذلك ولا تكن من الغافلين « واصبر وما صبرك الا بالله » وتوكل عليه وما ربك بظلام للعبيد . فالله الله يا أبا عبد الله في السيرة الحسنة والطريقة المستحسنة ، وكن وقوراً حذراً صامتاً بمجالسك متبعاً سنة نبيك مستقيما في دينك متورعاً رفيقاً بالمؤمنين مطيقاً على المصرين وقد جعلت لك يا أبا عبد الله أن تكرم الضيف النازل من غير تقصير ولا حيف فاذا أردت المسير من الصير الى نزوى أو غيرها فاترك على أمانتك من يخاف الله من ذات نفسه وأنت لا تمر على منزل الا أصلحته ولا مظلوم الا أنصفته ولا فقير الا واسيته ولا مكان الا وأمرت فيه بالمعروف ونهيت عن المنكر فان ظهرت بدع أو فتن أو مات أحد مظلوما أو جوعاً وأنت تعلم به ولم تستقم فيه وخالفت ما أمرتك به فأنا ومال المسلمين بريئان منك وهو في رقبتك دون رقبتي وأنت الرهين

به يوم المناقشة والاخذ بالظلامة فاني امرؤ أعزني الله بدينه وأرشدني بطريقة نبيه وأمينه ولا اثرة عندى لظالم ولا شدة عندي لمسلم راحم وقد ألزمت من في هـذه البلدان والفيافي والقفار طاعتك وحجرت عليه معصيتك ما استقمت حق الاستقامة في جميع امورك فشمر لذلك عن ساق واجتهد فى تحفظ الحجج يوم التلاق واقف في ذلك آثار الذين هاجروا وآووا ونصروا دين المهيمن الخلاق واجتهدوا في كسر شوكة الكفر والنفاق وحسم كرة الذين اجتمعوا على الفواحش والشقاق وقوموا لله آناء الليل وأطراف النهار وابكوا فرقين من اصلاح دار البوار متقين الله في العلانية والاسرار واذكروا الله كثيراً . وصلى الله على نبيه محمد وآله وسلم تسليما واستعن بالله بكرة وأصيلا ولا تكن من الغافلين « ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسبحون وله يسجدون » والسلام عليك ورحمة الله وبركاته بلغ سلامنا جملة الاخوان

ومن كلام له رضي الله عنه الى بعض عماله . أما بعد : فقد وليتك على بلد كذا وكذا على أن تظهر دين الله عز وجل وتحيي سنة النبي محمد ﷺ وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتقبض الزكوات من الاغنياء المثرين وتواسي بها الفقراء والمساكين فانظر اليهم نظر الأب الشفيق فان لهم علينا حقاً ورجاؤنا باكرامهم دفع البلايا والرزايا وأنت جنة لي يوم القيامة فان خالفت الى غير ذلك فالله الحكم بيني وبينك وأنت المأخوذ به دوني والسلام . قال في فواكه العلوم : وهو لصاحب مختصر المصنف واخبرنا من لا أتهمه بكذب أنه رأى من بعض ولاته ما لا يجوز فبكى من ذلك فقال : اللهم . ديني قد تمسكت به واعتصمت بحبلك الوثيق الهي أعوذ بك

من لهو وغفلة تميل بي الى اتباع الاهواء والركون الى العماية والردى. وعزل ذلك الوالي بالفور. والله أعلم

ومن كلام له رضي الله عنه: واعلموا اخواني أن لهذه الراحة والنعمة مناقشة ليوم الفزع الاكبر لقوله عز وجل «ثم لتسألن يومئذ عن النعيم» فاجيلوا اخواني أفكاركم في بحور الاحداث ووحشة نزول الاجداث واعلموا أنا وإياكم على شفا جرف هار فان لم نبتقم على العدل والا سقطنا بهوّة فظيعة تحار بزلازلها عقول ذوي الالباب فالله الله اخواني في رعاياكم ومواساة قرائكم فانكم غداً مسئولون ومحاسبون يوم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون

ومن كلام له رضي الله عنه الى بعض ولاته حين سار بدراهمه للتجارة: واعلم أنك بمقام حكم وعدل محضور بأرجائه الركون الى الدنيا وتجارتها فاردع نفسك عن ذلك واكتب بصفحة فكرك معنى الآية التي قال الله عز وجل «ان الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأنفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية يرجون تجارة لن تبور»

ومن كلام له رضي الله عنه معاتباً لنفسه: ويك يا نفس لست من أهل هذه الدرجة والمرتبة فلما أن البسك الله هذا اللباس على الرغم منك مع علم الله بك أنك قادرة عليه فالبسي أثواب الشكر لله عز وجل وتوكلي عليه حق التوكل وكوني مع الله يكن معك

ومن كلام له رضي الله عنه الى بعض ولاته أما بعد: فاني أنكر عليك أن تداين الناس لما ورد في الخبر المنقول عن السلف الصالح: أن الامير التاجر ملعون وهو متقوّ بسلطان المسلمين، فالله الله في تدبير دولتك

ورعاية رعيتك استقم على حكم كتاب الله عز وجل وسنة نبيه محمد ﷺ وآثار أئمة الهدى فانك عن قليل منقول من القصور الى القبور

ومن كلام له رضي الله عنه معاتباً لاخوانه : اياكم اخواني والاسراف ومطاولة الاشراف والتلذذ بنعيم العاجلة والاهمال لطريق الآجلة واحذروا التفاخر والاعجاب والمباهاة للاخوان والاصحاب ، والحذر الحذر من البطنة والبطر والتطاول لبعضكم بعضاً فان كلا سيبلغ حظه ويوفى رزقه « وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين »

وهذه خطبة الجمعة في عصر الامام المؤيد ناصر بن مرشد بن مالك اليعربي أعزه الله ونصره على البغاة :

بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله الذي هدم بالموت مشيد الاعمار وحكم بالفناء على أهل هذه الدار ، وجعلهم أعراضاً لسهام الاقدار ، وكل بهم أمراضاً تزعجهم عن القرار ، وتجري منهم مجرى الدماء فى الابشار ، لا يعتصم منهم معتصم بالحذار ، ولا يختص بها الفقراء دون ذوي اليسار . بل هي آيات عدل عدل الله بها فى البادين والحضار أحمده على نعمه المسبلة الغزار وأعوذ به من العتو والاستكبار واستغفره الذنوب والاوزار ، من الكبائر والاصرار واشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة منجية من عذاب النار ، مبوئة من شهد بها دار القرار ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المختار أرسله بأيمن شعار وأبين فخار ، وأنور منار واظهر اعلان واسرار . وأظهر برهان وانذار من صميم العرب في النضار وأكرمها في الفخار ، مؤيداً بالمهاجرين والانصار ، منصوراً بالملائكة الابرار ، ﷺ وعلى آله الاطهار آناء الليل وأطراف النهار ، أيها الناس ان قوارع الايام خاطبة فهل اذن لعظتها

واعية، وان لجائع الاحكام صائبة فهل نفس لعجائبها مراعية، وان مطامع الآمال كاذبة فهل همة الى التنزه عنها داعية، وان طوالع الآجال واجبة فهل قدم الى التزود من الدنيا ساعية، ألا فاسرحوا رحمكم الله نواقب الاسماع والابصار في جميع الجهات والأقطار، هل ترون في جموعكم الا الشتات، أو تسمعون في ربوعكم الاقفلان قدمات، أين الآباء الاكابر، أين الابناء الاصاغر، أين المعين المظاهر، أين النصير المظافر، قد عثرت بهم والله الجدود العواثر، وبترت أعمارهم الحادثات البواتر، وأبادتهم الدهور الغوابر، فذوت من شبابهم الاغصان النواضر، وخلت من شيوخهم المشاهد والمحاضر، وعدمت من أجسامهم تلك الجواهر، وطفئت من وجوههم الانوار الزواهر، وابتلعتهم الحفر والمقابر، الى يوم تبلى السرائر، فلو كشفت عنهم أغطية الاجداث بعد يومين أو ثلاثة، لرأيتم الاحداق على العيون سائلة، والالوان من ضيق اللحود حائلة، والابدان الغضة من البلا قاحلة، والرؤس الموسدة على الايمان زائلة، وهوام الأرض في نواعم الاجسام جائلة، ينكرها من كان لها عارفاً، وينفر عنها من لم يزل لها آلفاً، رقوداً في مضاجع هم بها داخرون، مهموداً في مصارع يفضي اليها الاولون والآخرون، وانتم عباد الله الخلف للسلف والهدف للمتلف، والفروع التي قطع الموت أصولها والجموع التي انتزع الدهر تحويلها، وقد تسمعون داعية العويل في كل منزل وسبيل؛ حقا ليس بالكذب جداً ليس باللعب، حتى كان منادي الحشر قد امر فيكم بالنداء ومنع ان يقبل منكم عوضاً أو فداء، فسمعاً يا بني الاموات لداعي آبائكم الاموات، سمعاً وقمعاً بذكر هاذم اللذات قمعا وقطعا لرجاء بقائكم في دار الفنا قطعاً اسوة بمن كان قبلكم ممن هو أشد قوة وأكثر

جمعاً . جعلنا الله وإياكم ممن أمات بذكر الموت أمله ، وأحيا باحياء الباقيات الصالحات عمله ، وأنفق ساعاته في العمل الذى خلق له ، ان اغض ما بقي على الابد وأحض المواعظ على اتباع الرشد كلام رافع السماء بلا عمد « قل انظروا ماذا في السموات والارض وما تغنى الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون » ثم ان الله أمركم بأمر بدأ فيه بنفسه وثنى بملائكته المسبحة بقدسه وأيه بالمؤمنين من أهل طاعته تعميما فقال آمراً ومخبراً لكم تكريما « ان الله وملائكته يصلون على النبي يأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما » اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد ما ذر شارق وأومض بارق وفاه ناطق ، اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد بعدد أنفاس الخلائق ، وبعدد ما في السموات السبع الطرائق ، وبعدد ما خلقت وما أنت له خالق ، اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد في الليل اذا يغشى وفي النهار اذا تجلى وفي الآخرة والاولى ، وارض اللهم عن صاحب نبيك في الغار ورفيقه في الاسفار معدن الجود والفخار ، وسيد المهاجرين والانصار ، ومقدم العلماء الاحبار ، الذي قاتل أهل الردة حين راموا الرجوع الى الشرك ، وجاهد أهل البغي والافك وجاهد في الله حق جهاده ، ودوخ بالسيف أهل عناده ، الخليفة بالتحقيق ، المكنى بعتيق ، أول ساع الى شرف التصديق ، أبي بكر الصديق ، مظهر الحق بعد الكتمان ، عبد الله بن عثمان ، وارض اللهم عن الامام الاكبر والعلم الانور رباني الامة وكاشف الغمة الذي نشر العدل في الآفاق ، وأباد أهل الكفر والنفاق ، وافتتح القرى والامصار ، ودون الدواوين في المهاجرين والانصار ، خير الاصحاب ومقدمهم في الخطاب ، أبي حفص عمر بن الخطاب ، اللهم وارض عن جميع المؤمنين من الاولين والآخرين وعن تابعيهم وتابعي

تابعيهم الى يوم الدين و «اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤف رحيم » اللهم وارض عمن أظهرت به الدين ، واحييت به سنة المسلمين المهتدين ، وجعلته من الخلفاء الراشدين ، ومزقت به عصب المفسدين وأنقذت به الرعية ، وحققت به الرجية ، عبدك القائم بأمرك ونهيك ، المتمسك بسيرة نبيك ، الامام الابي الهمام اليعربي ناصر بن مرشد بن مالك بن أبي العرب اليعربي ، اللهم أصلح به خليقتك ، وأنعش بعدله بريتك ، وأخمد بطلعته نار الفتن ، واصرف باستقامته من قلوب الرعية جميع الاحن ، واجعل أنصاره ومن والاه في الامن راتعاء وجميع من عاداه بالذل والصغار خاشعاً ، ولجميع الفضل والخيرات جامعاً انك سميع الدعاء فعال لما تشاء ، قال الله تعالى وهو أصدق القائلين « ان الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون » تمت الخطبة المباركة

وهذا سؤال وجواب : السؤال من والي الامام والجواب من قاضيه كتب والي الامام على قرية الصير وهو خلف بن احمد الاحمتي الى الفقيه القاضي خميس بن سعيد بن علي الرستاقي رحمه الله تعالى وذكر له ان ناساً من متفقهي الشيعة أتوا اليه يسألونه على معنى الاستعجاز له عن الجواب والطعن في مذهب المسلمين فقالوا له : كيف انتم تورثون الاخ والاخت مع الابنة وابنة الابن يعنون الاخوة للاب والام أو للاب والله تعالى يقول « يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة ان امرؤ هلك ليس له ولد وله أخت فلها نصف ما ترك وهو يرثها ان لم يكن لها ولد » فكيف تورثون الاخوة والاخوات مع وجود بنات الصلب ولم تجعلوا للزوج النصف

مع الابنة ولا للزوجات الربع مع وجود البنات أو بنات الابن والله
تعالى يقول « ولكم نصف ما ترك أزواجكم ان لم يكن لهن ولد ـ ولهن الربع
مما تركتم ان لم يكن لكم ولد » وقد [ثبت] ان الابنة تحجب الزوج
عن النصف والزوجة أو الزوجات عن الربع الى الربع والثمن فالجواب: معنا
لهم في ذلك ان علينا أن نتبع من كان قبلنا من المسلمين وفقهاء الدين
المتمسكين بكتاب رب العالمين وسنة نبينا محمد خاتم النبيين واجماع المؤمنين
المحقين ولا لنا أن نبتدع ولكننا نسلم الامر لهم وهم العلماء بكتاب الله وفهمه
واستنباط معانيه وحكمه ، والذي عندي أن من الحجة له من كتاب الله
تعالى قوله « يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة ان امرؤ هلك ليس له
ولد وله أخت فلها نصف ما ترك وهو يرثها ان لم يكن لها ولد » فيخرج
في المعنى أنه يرثها أي يرث جميع مالها ان لم يكن لها ولد . وقد ذكر الله
في آية ميراث الاولاد « وان كانت واحدة فلها النصف » وكانت الآية
التي في آخر السورة مفسرة لبعض الآيات المتقدمة في أول السورة وليس
فيها معنى يدل على اسقاط ميراث الاخ أو الاخت عند وجود البنات
ويمكن أن يكون أراد بالولد ها هنا الولد الذكر لان الخطاب في الآية
للاخت خاصة وقد يعترض الخاص علي العام ولا يعترض العام على الخاص
وقد قال الله تعالى في حكاية مريم عليها السلام « قالت رب أنى يكون لي
ولد ولم يمسسني بشر » وهي تريد بالولد الابن لان الله قد بشرها بابن ذكر
بقوله تعالى « ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم وجيها
في الدنيا والآخرة » فلما علمت ذلك قالت انى يكون لي ولد ولا تنازع
في هذا لان الخطاب خاص لمريم وكما قال الله تعالى حاكياً عن امرأة

فرعون حين التقط آل فرعون موسى « عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا »
وهو موسى عليه السلام وفي قصة يوسف « قال الذي اشتراه من مصر
لامرأته أكرمي مثواه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولداً » ففي هذا كله أراد
بالولد الذكر دون الانثى وأما اذا ورد الخطاب عاما اشترك فيه التذكير
والتأنيث والواحد والتثنية والجمع كما قال الله تعالى « يوصيكم الله فى
أولادكم » فهذا هو اللفظ العام الجامع لما ذكرنا فان احتج محتج بقوله تعالى
« ولكم نصف ما ترك أزواجكم ان لم يكن لهن ولد » وقال ان في اجماع
المسلمين على ان الابن والابنة وابن الابن أو ابنة الابن وان سفلوا
يحجبون الزوج عن النصف والزوجة والزوجات عن الربع قلنا هذا صحيح
موافق لان الخطاب ورد للجمع لا للواحد بقوله لكم ولهن وفي الاخت
على الواحد لها خاصة كما خص الخطاب لمريم وامرأة فرعون وامرأة الذي
اشترى يوسف ، فثبت في الخطاب العام جواز دخول الواحد والجمع
والتثنية والتذكير والتأنيث وقام الواحد مقام الجمع والذكر والانثى سواء
في الاحكام وفي نبأ نوح عليه السلام « واتبعوا من لم يزده ماله وولده إلا
خسارا » فجاء بذكر الولد ومعناه الجمع لان الخطاب على ما يعقله المخاطب
به والولد خطاب للواحد والجمع والذكر والانثى وفى كل موضع يحمل
على معناه فيه وعلى ما يستدل به عليه ألا ترى في قوله تعالى فى الاخوة
« وان كان رجل يورث كلالة أو امرأة وله أخ أو اخت فلكل واحد
منهما السدس وان كانوا أكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث » فاستدلوا
بهذا على معنى الاخوة للأم دون غيرهم من الاخوة ثم قال في الآية الاخيرة
« قل الله يفتيكم في الكلالة ان امرؤ هلك ليس له ولد وله أخت فلها

نصف ما ترك وهو يرثها ان لم يكن لها ولد فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك وان كانوا اخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الانثيين » فاستدلوا بهذه الآية على معنى الاخوة للابوين أو للاب والخطاب كله في ذكر الاخوة فليس بمنكر ان يكون أراد بالآية التي ذكر فيها الزوج والزوجة بذكر الولد من ذكر أو أنثى وأراد بذكر الولد في الآية التي ذكر فيها الولد في آخر السورة الولد الذكر دون الانثى كما أجمل ذكر الاخوة أجمل ذكر الولد وفسره النبي ﷺ وفقهاء الامة من بعده وبينوا للناس ولم تجتمع أمة محمد ﷺ على ضلال . وحجة أخرى أن الابنة لا ترث معها الاخت أو الاخ باشتراك فريضة وانما يرثان بالتعصيب بعد استكمال البنت فرضها الذي فرضه الله لها فان اجتمع أخ أو أخت أو أكثر فللذكر مثل حظ الانثيين وان انفرد أخ أو أخت قام كل واحد مقامهما . وأما الذي تناهى الينا من الاخبار عن النبي ﷺ انه قضى في بنت وبنت ابن وأخت فأعطى للابنة [النصف] ولابنة الابن السدس وما بقي للاخت وروى ابراهيم عن معاذ بن جبل رحمه الله على عهد رسول الله ﷺ [قضى] في امرأة تركت ابنتها وأختها فأعطى الابنة النصف والنصف الباقي للاخت . فهذا ما حضرنا من الكتاب والسنة والاجماع من فقهاء الامة ولا نعلم أن أحداً شذ عليهم بقول غير هذا إلا ما بلغنا عن الزبير انه كان لا يعطي الاخت مع الابنة شيئاً ثم رجع عن قوله فيما بلغنا والله أعلم . كتبت هذا رداً على من تعنت المسلمين وكشفاً لما ألقوه من الشبهة على المؤمنين وتأييداً وتصحيحاً لما عمل به فقهاء الدين والحمد لله رب العالمين واستغفر الله تعالى من جميع ما خالفتُ فيه الحق من قول وعمل ونية ولا حول ولا قوة

إلا بالله العلي العظيم وصلى الله على رسوله محمد النبي وآله وسلم

تنبيه شهر بين الخاص والعام أنه يشاهد نور ساطع صاعد لنحو السماء على المقبرة التي فيها قبر الامام ناصر بن مرشد وغيره من الأئمة وذلك أمر مشاهد أما أهل نزوى فلا يستغربونه لانهم قد ألفوا رؤيته وانما يستغربه الوافد اليهم لشدة ما يرى من الانوار فان النور في غير هذه المقبرة وان كان يرى كثيراً لا تبلغ شدته هذا المبلغ وعلى كثير من قبور الصالحين منا أنوار تشاهد عيانا ولله الحمد لا تكاد تقف على مقبرة من مقابر أصحابنا إلا وترى على بعضها نوراً إلا ما شاء الله ونقل من خط الفقيه محمد بن علي بن عبد الباقي روى لي من روى من الثقات أنه سأل عن النور فقال له رجل ثقة من المسلمين النور على قبر خارج من البلد التى هي نخل والراوي منها فيحدث بذلك ورآى في المنام ليلا ان رجلين جاءاه فقالا له يا فلان نسئلك الستر ولا تظهر علينا فيكثر علينا الدائس مثل قبر الشاغه وقبر أبي عمر فقال لهما الرائى من أنتما فقالا نحن أصحاب القبرين اللذين عند جبيلات الظعن الذي علينا النور ونحن اخوان قتلنا ظلماً والله أعلم ثم ان هذا الرائي قال حدثت بهذه الرؤيا الشيخ الولي ثاني بن خلف بن ثاني بن جحدر الرستاقي فقال له ثاني بن خلف انه حدثه العبد الصالح خميس ابن مرشود انه رآى رجلا متكئا بسقف قبر في قصر وفي فمه نور متصل بالسماء له عمود طويل فقال له خميس من أنت فقال أنا صاحب هذا البيت يعني القبر وأنا صاحبه والطريق غير هذا وسيظهر لك عن يومين سقف هو سقفى الاسفل أو الاعلا فسأله خميس عن النور الطالع منه فقال له هذا من ركعتين في جوف الليل وأنا اشكرهما لك يا خميس وكان خميس بن مرشود

قواماً لليل فظهر عن يومين سقف الاسفل كما قال وأحالوا عنه الطريق وظهور سقفه من مطر مجحف جاءهم . فهذا ما سمعته والله أعلم . قلت : وقد أوقفونى على هذا القبر وهو بالرستاق على جانب الطريق الآتي من مسجد الحرث الى قصرى والانوار كثيرة لكنها لم تكتب ولو ذهبنا نذكر جميع ما سمعنا من الموثوق بهم لطال الكتاب

باب امامة سلطان بن سيف بن مالك

ابن عم الامام ناصر بن مرشد

بويع له فى اليوم الذى مات فيه الامام ناصر وهو يوم الجمعة لعشر ليال خلون من ربيع الآخر سنة خمسين والف سنة فقام بالعدل وشمر وجاهد في ذات الله وما قصر ونصب الحرب لمن بقي من النصارى بمسكد وسار عليهم بنفسه حتى نصره الله عليهم وفتحها باذن الله وقام يجاهدهم اين ما يجدهم في بر وبحر فاستفتح كثيراً من بلدانهم وخرّب كثيراً من مراكبهم وغنم كثيراً من أموالهم فقيل انما بنى القلعة التى بنزوى من غنيمة الديو من أرض الهند وقد لبث في بنائها اثنتى عشرة سنة وأحدث فلج البركة الذي بين ازكى ونزوى وهو الى أزكى أقرب وليتهم أرخوا وقائعه بالنصارى وفتوحاته أرض الهند لكن الطبع غلب عليهم فقد جرت العادة عندهم باهمال التاريخ اشتغالا بالاهم وكثرت الفقهاء واعتمرت عمان في دولته واستراحت الرعيـة وزهرت البلاد بحسن السيرة ورخصت الاسعار وصلحت الانمار وكان متواضعاً لرعيته ولم يكن محتجباً عنهم وكان يخرج في

الطرق بغير عسكر ويجلس مع الناس ويحدثهم ويسلم على الكبير والصغير والحر والعبد ولم يزل قائماً مشمراً رحمه الله وغفر له

ووصفه صاحب فواكه العلوم فقال: أضحى رحمه الله قوي الجنان باسط البنان بنياناً مرصوصاً في الهيجاء سحابة في العطاء مرتدياً برداء العفاف والورع ولا يهوله من عدوه فزع ولا تأخذه فى دينه محاباة ولا طمع عامراً للديار وحافراً للانهار وغارساً للاشجار ليعيشوا فيها ضعفاء المسلمين الاتقياء الابرار ابتغاء مرضاة الملك الجبار متأسياً بالرواية السالفة عن السلف الصالح اعمل ما شئت كانك تموت غداً واعمر ما شئت كانك لم تمت أبداً وهذا من قوته وحذاقته حوى على كلتا الحالتين سخياً سمحاً بنوال المسئلتين سيداً وسنداً وولياً من الصالحين قال وكثير من فضائله وطروسه لم أحص عدها والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم

وتوفى ضحوة الجمعة في يوم سادس عشر ذي القعدة سنة تسع وخمسين والف كذا قيل وعندي أن هذا غلط من قائله أو من كاتبه لانهم قالوا انه لبث في بناء قلعة نزوى اثنتى عشرة سنة وذكر لي بعض الاصحاب أن تاريخاً يوجد منقوشاً بالباب الذى كان بحصن سناو فامرته أن ينقله لي فأرسل لي هذه الابيات:

لقد صنع الباب الحكيم محمد	فتى حمد نسل الندى والمكارم
وقد كان بالاثنين رقمي لصنعه	من الحيج يا ذا فاستمع قول ناظم
والف وست مع ثمانين حجة	توافى تماماً فى المدى المتقادم
وقيمه الوالي علي بن راشد	وقاه إله العرش شر المظالم
بدولة سلطان بن سيف بن مالك	إمام الهدى الزاكي سليل الاكارم

فعلى هذا تكون امامة سلطان بن سيف زمانا طويلا تقارب أربعين عاماً أو دونها بقليل والله أعلم ثم وجدت في اول كتاب التبيان أن مؤلف التبيان وهو الشيخ درويش بن جمعة كان واليا للامام سلطان بن سيف ابن مالك اليعربى قال وتوفى قبل الامام

قال وكان وفاة الامام بعده ليلة ست عشرة من ذي القعدة سنة احدى وتسعين والف سنة والمسلمون عنه راضون وعلى هذا وهو الصحيح فيما عندي تكون مدة امامته احدى وأربعين سنة وسبعة أشهر وخمسة أيام ونصب بعده اماماً ولده بلعرب وكان قبل موته رضي الله عنه بأيام يسيرة طلع نجم أول شهر القعدة سنة واحد وتسعين والف سنة له ذؤابة بقدر الرمح من المشرق الى أن انتهى الى أقل من نصف السماء في رأي العين وذؤابته مما يلي المغرب ثم غاب وطلع أيضاً بعد موته خط أبيض له نور وعرضه أكثر من ذراع الى قدر ربع السماء في رأي العين من أول شهر الحج سنة احدى وتسعين والف سنة من المغرب فلا يزال يظهر كل ليلة قليلا قليلا فظهر النجم فى آخر الخط من المغرب فلا يزال النجم والخط يرتفعان قليلا قليلا وينقص من عرض الخط الى أن صار الخط بقدر الرمح الى أن انتهى الى نصف السماء أو أقل ثم غاب النجم والخط وكان قبل اظهاره في عمان جدب شديد وقحط حتى يبست الانهار وماتت النخيل والاشجار وكثر الغلاء الى أن صار منّ التمر من الفرض بشاخة في عمان ثم من بعد ظهرت هذه العلامة كثرت الامطار ورخصت الاسعار كثيرا والحمد لله رب العالمين وعطب البر كثيرا . ودفن بنزوى عند قبر الامام ناصر ابن مرشد

وهذا عهد منه الى جميع عماله كتبه اليهم ليعملوا بما فيه قال فيه :

بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله العزيز عز أن تعوم بحور صفاته جواري الفكر وأن تروم تنظر كواكب تكييفه بصائر أولي البصر أو أن يشاهده بمخارق العيان والنظر العالم بدبيب النملة والذر في الليالي المدلهمات عمن أبصروا سقوط أوراق الشجر الذي لا يعزب عنه مثقال ذرة فى السماوات ولا فى الارض ولا في ظلمات البحر والبر الجليل قدره عن مشاكلة صفات البشر أو أن يدرك الاشياء بالسماع والخبر أو أن تجري عليه أحداث القضاء والقدر . أحمده على ما صبب برياض قلوبنا سلسال العبر وحسم عنا أوصاب الكدر وأشكره على ما خولنا من يانع نعمه وقدر وسقانا من عضير كرم كرمه وقدر وعز وتكبر وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة أعدها جنة ليوم المحشر يوم لا ملجأ لنا من الله ولا وزر حتى شددت بها عضد الاحسان لمن آمن بالله واستغفر وجلبت بها ربارب البراهين لمن طسم حجيج الله وستر وفصلت بها رفاق الرأفة لمن حمد الله وشكر وأودعت نار الاشجان الفرق بقلب من أعرض وكفر وأشهد أن محمدا عبده ورسوله دعا الى الله وأنذر وقاد الناس الى الخيرات وبشر ونصب أنموذج الهداية لمن خاف الله من ذات نفسه وفكر وصدر مدافع الذب عن دين العزيز الاكبر حتى تسلسل سلسال سروره بسرار اسرته وتهلل سنا نبراسه بضمائر ذويه وعترته وهدم أركان شرائع شنآنه وعسرته ودمدم على من مد راحته لمحاربة محبيه وخيرته ﷺ وعلى آله النقباء الكرام الاجلاء العظام ما سحبت سحائب ذيول الودق على رؤس الاكام وجرت أنهار تحت صوافح النخل ذات الاكمام

أما بعد فهذا ما يقول المعتصم بالله المتوكل عليه امام المسلمين سلطان ابن سيف بن مالك إلى من نصب خيم همته في ميادين الامارة وربط عرى شغله بسبب العمارة من جميع الولاة والحكام والصدور الاعلام فاني أحمد اليكم الله الذي لا اله الا هو وأوصيكم واياي وجميع المسلمين بتقوى الله واللزوم على طاعته فاتقوا الله وأطيعوه واسمعوا كلامي هذا وعوه فأقول لكم أيها الولاة والحكام انى قد وليتكم هذه القرى والبلدان والمنازل والاوطان على أن تأمروا من في هذه القرى والبلدان حضرهم وبدوهم وعبدهم وحرهم وصغيرهم وكبيرهم وقويهم وضعيفهم بالمعروف والاحسان وتنهوا عن المناكر والبهتان وتحيوا فيهم كتاب الله العزيز المنان وسنة النبي الذي هو من آل عدنان وآثار القادة الخلان الاصفياء الائمة القائدين الناس الى طريق الجنان الذين جعلهم الله حجة للأنام ومصابيح الظلام الذين يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون الى الخيرات اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وعلى أن تجتهدوا في اصلاح ذات بينهم وعمارة مساجدهم [وأمن] طرقهم والصفح عن مسيئهم والتجاوز عن مخطئهم والاحسان لمحسنهم ما وسعكم من ذلك وعلى أن تقبضوا زكاة من أموال مثريهم من مواضعها طيبة بها أنفسهم الا من وجب جبره عليها في حكم الشرع فقد جعلت لكم ذلك وعلى أن تضعوا هذه الصدقات فى محلها من شد عضد الاسلام وتقويم قناة الدين والاحكام ومحق أهل الكفر والظلام ومواساة الفقراء ذوي الاعدام من كل فقير أو ضعيف كسير أو أعمى أو يتيم عاجز عن المكسبة غريق في أودية المتربة أو قريب أو ابن سبيل أو عامل عليها ممن ترجون نفعه في اقامة دين المسلمين ولا تبسطوا

أيديكم كل البسط وأقيموا في ذلك العدل والقسط ولا تجعلوا أيديكم مغلولة في أعناقكم ولا تبذروا تبذيراً ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين لكن خير الامور أوسطها يكون في ذلك بالاقتصاد والانصاف لا بالاسراف والاتراف وما قلت ذلك حرصاً على الدراهم التالفة الا ابتغاء اقامة دين الله عز وجل واحياء سنن النبي المرسل لان الله أمرنا بذلك في كتابه العزيز الذي « لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد » على لسان نبيه محمد ﷺ في آيات جمة لم أحص عدها وآثار السلف الصالح ولا يخفى عليكم ذلك وقد عرفتكم اخواني أحوال هذا الزمان قد أشربت قلوبهم من موارد الطمع والتطاول والتناول لجمة المال وانى لهم التناول لا تجرى الينا منهم جوارى الخدمة والطاعة الا أن نطاق لهم رياح النيل والطماعة بيد أنهم لم يعدموا من الوجل والخوف في قلوبهم مما رأوا بأسنا سالفا وآنفا ضحى وبياتا لمن نبذ كتاب الله وراء ظهره وركب محارمه ومحجورات أمره ولا يكون ذلك الا بالرجال والرجال لم يستقيموا الا بالعطاء الجزيل [من] المال فلعمري لو قصرت عن امرىء منهم مثقال حبة من خردل مما عودته نيلا وعطاء لاصبح هائما متفكراً في أمره متواريا بوجهه وذكره مقصراً في خدمته ناقضا لعهده وذمته لا يذكر اليد السالفة منا ولا الرحمة الخالفة من لدنا حتي صارت مكاسب الحمد عنده مذمة والسرور منه غمة لا يرى ذلك من الله ليس منا حتى يرضى بما قسم الله له ورزقه وقدر له نصيبه مذ خلقه لان من يرى الكل من الله لا يغضب على مخلوق ولا يفرح بما اوتي ولا يحزن على ما فات مفوض أمره اليه لا يألو جهده في خدمتنا ومعونتنا ما أطعنا الله ورسوله والقادة الصالحين بل يرى ذلك أفضل القرب

وأرفع التنفل والكسب يشكر النقير والفتيل ويرضى بالكثير والقليل تأسيا بما مضى عليه السلف الصالح من فريضة الشارى سبعة دراهم لكل شهر أو أقل من ذلك هم «الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأنفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية يرجون تجارة لن تبور» قال الله عز وجل «ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص» «لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون» وأدهى وأمر من هذا اذا صعقت علينا صواعق الجبابرة ونعقت فينا نواعق الملوك والاكاسرة ابتغاء سلب دين الله من أهليه وقتل حزبه وذويه واحياء بدعة الشياطين وتملك دعوة السلاطين فان لم ينزل كل امريء منزلته من النيل والرفعة والقربة والمنعة والا صرنا غرضا في السن الشامتين نصبا لطوارق احداث المعاندين الباهتين وأصبح دين الله خفياً دارسا ووجهه قاطبا عابسا والله يكلؤنا واياكم أيها المسلمون من ذلك وينقذنا عن مهاوي الذلة والمهالك فشدوا بي أيها المسلمون ظهوركم وقوي عزمكم وصبركم وخذوا حزمكم وحذركم وأعدوا من آلة الحرب ما ترهبون به عدو الله وعدوكم وارحموا صغاركم ووقروا كباركم وعظموا أشرافكم وعظماءكم لكثرة المودة منهم لكم لأن المداراة نصف العبادة وحسن التودد الى الناس نصف العقل واعلموا أن العبد يبلغ بحسن أخلاقه ما لا يبلغه الصائم القائم وأحسنوا الى ضعفائكم وفقرائكم لينفعوكم بدعوتهم وتضرعهم الى الله لكم واصبروا على ما أصابكم من حوادث الدهر ونابكم واشكروا الله على ما فضلكم وشرفكم واحتملوا على ما بلاكم الله بأمور عافى منها غيركم وأعينوا بجاهكم من لا جاه له للخبر الصحيح عنه عليه السلام «ان أفضل الصدقة أن تعين بجاهك من لا جاه له» وازهدوا في الدنيا

عن جميع المعاصي واخشوا يوم الأخذ بالنواصي لان من زهد فيما عند الله
ـ قوله : فيما عند الله الخ نص الحديث « ازهد في الدنيا يحبك الله وأزهد فيما عند الناس يحبك الناس » فكان الامام رضي الله عنه أراد بقوله فيما عند الله الدنيا التى يعطيها الله عباده من غير يد أحد من الناس والله أعلم ..
أحبه الله ومن زهد فيما في أيدي الناس أحبه الناس ولن تملكوا الاشراف والسادات الا بالزهد والعدل وحسن السياسة للرعايا لان الملك يبقى مع الكفر والعدل ولا يبقى مع الاسلام والجور ، واعملوا ما شئتم فكل ميسر لما خلق له لانه في الخبر الصحيح « اعمل ما شئت كأنك تموت غداً واعمل ما شئت كأنك لم تمت أبدا » وداوموا على ذلك مع حسن النية والصلاح لان « أحب الأعمال الى الله أدومها وان قل » واحذروا التغافل والمغاضاة من اظهار الفعل المنكر المحجور من فاعله لان الله عز وجل قد عير أقواماً قد رضوا بفعل المناكر لقوله عز وجل « كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون » وفي الصحيح المنقول « الراضي بالمنكر كفاعله » وشمروا عن ساعدكم بالحزم والحذاقة في جميع أموركم ولا تتركوا ذلك فتصبحوا على ما فعلتم نادمين . كما قال الشاعر :

لا تترك الحزم في شيء تحاذره — فان سلمت فما بالحزم من باس
العجز ذل وما بالحزم من ضرر — وأحزم الحزم سوء الظن بالناس

وأبلغ في ذلك حجة وبياناً قول الله عز وجل محرضاً للحزم قوله « واذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة فلتقم طائفة منهم معك وليأخذوا أسلحتهم فاذا سجدوا فليكونوا من ورائكم ولتأت طائفة اخرى لم يصلوا فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم ودَّ الذين كفروا لو تغفلون عن أسلحتكم

وأمتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة » وكثير من الآيات لم أحص عدها ولا يخفى عليكم ذلك واستعينوا اخواني على نجاح حوائجكم بالاخفاء لها والكتمان لان كثيراً من الناس ما همته الا بث السرائر واستخراج ما في الضمائر واياكم والعجلة في جميع اموركم وشاوروا فيها أهل الفضل والورع والعلماء بالله واليوم الآخر ولا تتركوا مشورتهم في جميع أموركم لئلا يقع بكم الخطأ لان عقل المرء لا يغني عن المشورة ولو كان كذلك لما أمر الله نبيه عليه أفضل الصلاة والسلام بالمشورة وهو أرجح الناس عقلا لقوله تعالى « وشاورهم في الامر فاذا عزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين » وفي المنقول : لاصواب لمن ترك المشورة ولا خطأ مع المشورة وكذلك قال الشاعر :

عقل الفتى ليس يغنى عن مشاورة　　　كعفة الخود لا تغنى عن الرجل

وكثير مثل هذا لا يخفى عليكم ذلك واحذروا الطمع المذموم المفضى بصاحبه الى الهلاك والنظر الى الدنيا وزخارفها لان أقدام العلماء تزل مع الركون الى الدنيا والطمع في نعيمها كما قال عليه أفضل الصلاة والسلام ان الصفاة الزلاء التي لا يثبت عليها أقدام العلماء الطمع . وقال عليه الصلاة والسلام : أكثر مصارع العقول تحت بروق الاطماع . وكذلك قال الشاعر :

دع الطمع المرذول عنك فربما　　　يقطع أعناق الرجال المطامع

فاتقوا الله اخواني « ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن واسألوا الله من فضله ان الله كان بكل شيء عليما » وكثير من الآيات والامثال العربية لا تخفى

عليكم وكونوا بمجالسكم سامتين مسرورين مستبشرين لأوليائكم عابسين آنفين عن أعدائكم متفقدين حق الرعاية لرعاياكم تلقونهم بصدر أوسع من الدهناء واحتمال نزرى بالغبراء ورحمة أمد من البيضاء وسخاء يميل على الوطفاء وتلطف كتلطف أبي غزوان وختل لعدوكم كختل أبي جعدة واسراع الى الخيرات كاسراع النجم وبكور اليها كبكور أبي زاجر وصبر كصبر النبي أيوب وكونوا في أحكام أثبت من النقر على الصفا. ومن الشوامخ بالبيداء وأتجر في التجارة الاخروية من عقرب وأتبع في النكد لمن عصى الله من تولب وانجز في مواعدكم من أسد وأشفق لاوليائكم من الوالد على الولد ومن المرء على السعد وكونوا كالليث في غاره ما يرى عدواً الا ظبيته باظفاره وجدوا واجتهدوا وأنفقوا وصلوا وصلُّوا بلا تعب ولا سام ولا سرف ولا ملل ولا جهل ولا توان وكونوا أشد على الاعداء من الصخر واخف على الاولياء من اليسر بعد العسر وصافوا المودة لمن يصافيكم مهذبين لوذعيين فكهين طيبين غشمشمين غير بطرين ولا مستكبرين وأحسنوا الظن ببعضكم بعضا ولا تقدموا على أمر بغير تدبر ولا تفكر «وان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على مافعلتم نادمين» ولا تنزلوا المنزلة التي يحتمل فيها الحق والباطل منزلة الباطل لان من فعل ذلك فهو المبطل، فالله الله في احسان الظن ولا تسيئوا الظن باخوانكم لان سوء الظن بالمسلمين من كبائر الذنوب ولا تهتكوا ستر اخوانكم ولا تذكروا بسوء خصال خلانكم «ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه واتقوا الله ان الله تواب رحيم» وفي الصحيح المنقول عن السلف الصالح اذا كان بينك وبين أخيك

كنسج العنكبوت فلا تهتك ستره فان من هتك ستر أخيه هتك الله ستره ومن احتجب عن حاجة أخيه المسلم حجب الله حاجته أي منعها ومن فرج عن مؤمن كربة فرج الله عنه سبعين كربة ومن أحبه الله جعل الله حوايج اخوانه على يديه ومن أحب أن يكون مؤمناً حقاً فليحسن الظن باخوانه ويحب لهم ما يحب لنفسه ويبغض لهم ما يبغض لها من الهداية والايمان والكفر والعصيان وفي الصحيح انصر أخاك ظالما أو مظلوما ان رأيته ظالما بمعصية فانصره بالهداية والنصيحة وان رأيته مظلوماً فانصره بالاعانة على نصرته وعزه فانصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم على الحق والصراط المستقيم في الدنيا والآخرة وقد جعلت لكم حبس من يجوز حبسه واطلاق من يجب اطلاقه وعفو من يجوز عفوه وضيف من يجب ضيفه واصلاح ما يجب اصلاحه من أموال بيت مال المسلمين وصوافيهم واصلاح صياصيهم وافلاجهم وطرقهم وقطع مضارهم على ما ترونه عدلا في كتاب الله وآثار الأئمة الصالحين وقد جعلت لكم حماية البلاد وأهلها والذب عن حريمها وصغارها وكبارها وتقريب صلاحها وحسم الفة فساقها وانذالها ولا تأتمنوا في أمانتكم التى أمنتكم فيها الا من هو حقيق بذلك في دين المسلمين وقد ألزمت جميع من في هذه القرى والبلدان والمنازل والاوطان طاعتكم وحجرت عليهم معصيتكم ما أطعتم الله ورسوله فيهم وقمتم بما شرطته عليكم في عهدي هذا فان خالفتم ذلك وأبيتم فانا ومال المسلمين بريان منكم وأنتم المأخوذون به في أنفسكم وأموالكم لانى أعزنى الله بالاسلام والدين وشد عضدي بسنة النبي الامين ومذهب القادة المتقين لا اثرة عندي للظالمين ولا حيف عندي للاولياء الراشدين ونيتي ان املأ الارض قسطا

وعدلا وحكما وفصلا وكسر شوكة المعتدين والاخذ على أيديهم وهدم أركانهم وتخريب أوطانهم وأطفاء بدعهم وتفريق زمرهم وجمعهم الذى يجتمعون فيه على الباطل والمناكر والفجور والخوض في الفواحش والمحجور وانتهاك عظيمات الامور ما استطعت الى ذلك سبيلا فاصبروا اخواني وما صبركم إلا بالله ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الاعلون ان كنتم مؤمنين واصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون وما توفيقنا وإيا كم إلا بالله وعليه فتوكلوا واليه أنيبوا وعلى نبيه محمد فصلوا عليه وسلموا تسليما ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

ومن كتاب له الى بعض عماله :بسم الله الرحمن الرحيم . من امام المسلمين سلطان بن سيف بن مالك الى الوالي فلان بن فلان الفلاني جنبه الله الموبقات والمهالك

اما بعد : يافلان اني لك من المنذرين وعليك من الحذرين أن لا تأخذ شيئاً من مال المسلمين الذي هو قوام كل فقير ومسكين وبه تدفع قارعة الغاشمين. والمعتدين بتدليس شراء هو أقل قيمة وأبخس ثمناً من قيمته المعروفة في البلاد وسنته الجارية بين العباد فانه وان خفي علينا وعدم علمه بين يدينا فلن يخفى على من يعلم دبيب الذرة العجماء على الصفاة الملساء في الليلة الظلماء ويعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور وهو المطلع على كل مختف ومستور وان كنت قد فارقت شيئاً من ذلك وجعلته بذلك السبب الخفى الى مالك فاثن الى ساحة قراره زمام عنسه واغتنم برد قمره قبل أن يلفحك حر شمسه فما الامر ان علقت بهين وما قولي لو وعيت بمين . هذا وقد بلغنى أن لك شقشقة تهدر بهذيان كان لا يليق بمثالك ولا يجمل لو

دريت بحالك فلا تكن ممن سيماه سيما العلماء ونطقه نطق السفهاء واسمع الى ما قال ربك المجيد « ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد » وانظر وقوفك غداً في موقف يخرس فيه الفصيح ويندم الطير الذي يصيح فاصغ لك الخير الى قول الفصيح واجنح الى اغتنام المتجر الربيح والا ندمت حين لا تنفعك الندامة وتهوّرت حيث لا ترجى لك السلامة . والسلام عليك ورحمة الله وبركاته

وهذا كتاب منه الى ملك صنعاء اليمن : بسم الله الرحمن الرحيم . من امام المسلمين سلطان بن سيف بن مالك رأس العرب اليعربي العربي العماني إلى عالي ذروة الجناب المعظم الهمام المكرم اسماعيل بن القاسم القرشي العربي

أما بعد . فانا نحمد الله على آلائه وجميل صنعه وبلائه ونسترشده الى سلوك سبيل رضاه ونستزيده من خزائن مواهبه وعطاه انه بيده مفاتيح كل خير وكفاية كل بؤس وضير وان سألت أيها المحب عنا ورمت كيفية الحال منا فانا بحمد الله في حال يسر به الودود ويساء به الحسود. ثم لتعلم أيها الملك أنه قد وصل الينا في مدة أيام قد تصرمت وشهور قد تخرمت رجل من جنابكم يزعم انكم أرسلتم بيده طروسا بها درر من رائق لفظكم وخطابكم غير انه يقول ان المركب الذي أقبل فيه عابه الانكسار فغرق في اليم فأدرك الطروس المسطرة حكم التلف ثم بيد أنه قد أفاه الينا من نتائج لسانه واتضح لنا من واضح نطقه وبيانه أنكم علينا عاتبون ومنا واجدون لاجل قطع خدامنا في العام الماضي مراكب رقاب المشركين على بابكم وأخذهم لسفنهم الواردة لجنابكم ولعمرى انا لندري أن العتاب بين الاخلاء عنوان المودة

الخالصة والصفاء وزائد محض المودة الصادقة والوفاء غير انه يجب عند اقتراف الجرائم وانتهاك المحارم فانا نحن لم نقصد الى انتهاك ذلك سبيلا ولا نجد لك على الزام فمل ذلك دليلا اذ كنا لم نجهز مراكبنا ونتخذ مخالبنا لبسارة رعيتك ولا استباحة دم أهل حكمك وقضيتك ولكن جهزنا الجيوش والعساكر وأعددنا اللهاذم والبواتر لتدمير عبدة الاوثان وأعداء الملك الديان تعرضاً منا لرضاء رب العالمين واحياء لسنة نبيه الامين ورغبة في ادراك أجر الصابرين المجاهدين وحاشا لمثلك ان يغضب لقتال عبدة الاصنام وأعداء الله والاسلام ألست من سلالة علي بن أبي طالب الساقي المشركين وبي المشارب وأنت تدري بما جرى بيننا وإياهم من قبل في سواحل عمان وفي سائر الاماكن والبلدان من سفك الدماء وكثرة الصيال وتناهب الاملاك والاموال وانا لنأخذهم في كل موضع تحل به مراكبهم وتغشاه حتى من كنبج وجيرون بندري الشاه ولم يظهر لنا من اجل ذلك عتاباً ولا نكيراً وان كنت في شك من ذلك فاسئل به خبيراً أو لا نذكرك أيها الملك ، والذكرى تنفع المؤمنين وانا لك من المنذرين وعليك من المحذرين ، انا لما ملكنا تلك الايام بلدة ظفار وهي عنا نازحة الفيافي والقفار لم نر في ملكها صلاحاً لشيء أوجبه منا النظر وحاكته الاذهان والفكر ، فتركناها لا من خوف قوة قاهرة ولا كلمة علينا ظاهرة ولا يد غالبة ولا كف سالبة ، وحين ما خرج عنها عاملنا خلف بها شيئاً من مدافع المسلمين لغفلة جرت عن حملها في ذلك الحين ولما ملكتم أنتم زمام عيسها واجتليتم ضوء بدرها وشمسها لم تدفعوا لنا تلك المدافع كأن لم يكن وراءها ذائد ولا دافع ، فاعلم أيها الملك ان البعل غيور والليث هصور والحر على غير الاهانة

صبور ، ومن أنذر فقد أعذر وما غدر من حذر على ان في اصطلاح ذات بيننا وبينكم راغبون طالبون وفي استبقاء صحبتك راغبون ولاطفاء الفتن واخماد المحن بيننا واياك مؤثرون ، فان كنت راغبا في الذي فيه رغبنا وطالبا لما له طلبنا فادفع لنا اياها ولا تحتس بسرعة الاعتداء حمياها ، وان ابيت الا الميل الى اغتنامها والجزم على خبط ظلامها فى الاستعانة بالله على من اعتدى وسمة ومن كان مع الله كان الله معه وحسبنا الله ونعم الوكيل والسلام عليك ورحمة الله وبركاته

وهذا جواب ملك صنعاء اليمن : بسم الله الرحمن الرحيم . من شمس سماء الخلافة العلية ومضرب سرادقات الشريعة المحمدية الى قاصية أرض الملك المالك سلطان بن سيف بن مالك اليعربى العربى العمانى أراه الله نهج الهداية وجنبه مسلك الضلال والغواية

اما بعد : حمد الله والصلاة والسلام على نبيه الامين وعلى وصيه الانزع البطين الحاصد سيفه رؤس المارقين وقد وصل كتابك الذي شحنته بالابراق والارعاد وعدلت به من تحسين العتاب الى تخشين الخطاب ظناً منك ان هذيان وعيدك وطنين ذباب تهديدك يزعزع من بأسنا صخرة صماء أو يحرك من وقارنا جبلا اشما فكيف يكون ذلك

وأسيافنا في كل شرق ومغرب بها من قراع الدارعين فلول

أين ذهب حجاؤك حتى طلبت منا المدافع بهذه الاراجيف والبقاقع

وانما تُقطع أعناق الرجال المطامع

أما علمت ان الليث اذا هيج على فريسة كان أشد اقداما وأعظم جرأة واعتزاما ، لاجرم انها لما نأت بنا وبك الديار وحالت دوننا ودونك الامصار

فاسترسلت لفظك فجاوزت في سوء المقدار حدك وانفردت بأرضك فطلبت الطعن والنزال وحدك

ياسالكا بين الصوارم والقنا انى أشم عليك رائحة الدم

فاقطع عرى آمالك عن هذه المدافع فهي أول غنيمة ان شاء الله من فطرك الشاسع وقد دعوتنا على النزول على حكم الظبباء (١) والاسل

فالبث قليلا تلحق الهيجا جمل

ونحن من القوم الذين سقوا قومك يوم النهروان كؤوس الحتوف وأنتم أتباع من سقي فما بدأ به اوائلنا في سلفكم ختمنا به من بقي والسلام انتهى جوابه وبكل اسف انا لم نقف على جواب الامام لهذا الكلام وما أظنه إلا كما قال الشاعر :

وهل تغنى الرسائل في عدو اذا ما لم يكن ضباً رقاقا

وأئمتنا بحمد الله تعالى ممن ذكرهم الله في كتابه بقوله « واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً والذين يبيتون لربهم سجداً وقياماً ـ الى قوله تعالى ـ والذين لا يشهدون الزور واذا مروا باللغو مروا كراما » فهم الأئمة الفعالة وغيرهم الأئمه القوالة وكان هذا الرجل زيدي المذهب وكانه يثبت الوصاية لعلي وما افتخاره بقتل أهل النهروان إلا كافتخار اليهود بقتل عيسى « وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم » وكذلك من قتل في سبيل الله « ولا تقولوا لمن يقتل فى سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون » ودلائل الحال تقتضي أن بينهما وقوع وقائع ولكن لم نطلع على ذكر شيء من ذلك . وتمكن هـذا الامام من اليمن والهند وغيرهما

(١) في نسخة الضباء ولعل الصواب الظباة

يقتضي أن الامر صار على خلاف ما يزعمه ملك صنعاء وكذلك تمكن الائمة من بعده فانهم قد ذكروا لهم من القوة والسلطان والتمكن من البلدان النائية والاقطار القاصية ما سيأتي ذكر بعضه وذلك يقتضي أن الامام ومن بعده قد تمكنوا من اليمن وغيرها ما خلا صنعاء فانا لم نجد تاريخاً في التمكن منها بنفسها وأما آثارهم فظاهرة في أطراف اليمن والله أعلم بما وقع بعد تلك المخاطبة والامر لله وحده مالك الملك يؤتي الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء والحمد لله رب العالمين . وللشيخ خلف بن سنان الغافري قصيدة ذكر فيها فتوحات هذا الامام قال فيها :

وقد قدّ الأعداء عضبك لما — قدمتهم لحربك الاقدام
كلما كلمت [1] كلا دينا أو — آلمتها من العدى آلام
مرهمتها بمرهم البرء بتر — لك من ضوئها يضيء الظلام
عم حياة يا أروعا من عقابيـ — ـل سطاه يوم المعادين عام
قل لمن ظن أن ذا العرش لن ينـ — ـصره وهو ناصر علام
مدحبلا الي السما ثمت اقطع — وارن هل غاض ما يغض المرام
أو ما عاينت أفاعيله عيـ — ـناك أم عاث فيهما الاظلام
أفما فى ديار عبد غدا مسـ — ـتعبداً مَن معبودُه الاصنام
ويسامي القوى وقادهم كر — هاً كما قيد للذباح السوام
فأتوه بهم أفا كل رعب — مثلما ريع بالهزبر البهام
وفدوا مسقطاً بعدة بلدا — ن عليها دمع القسوس سجام
ثم أورى لمسقط سقط عزم — أسقط الظالمين منه ضرام

(١) هكذا بالاصل ولم يفهم له معنى

وهي دار يكاد يذهل منها　　هيبة حين تذكر الاحلام
لم يكن دافعاً لما أبرم البر　　عليها مدافع وبرام
لا ولما ينهنه القدر السكا　　ئن عنها الكيتان والآطام
ولدى « كنبج » كان منه لهم ما　　كاد منه تدكدك الآكام
فغدت من عمان كف بني الأصـ　　ـفر صفرا قد هزها الانهزام
ماد عن أرضها كفيتا ومور　　بعد شهد له المرار طعام
وتجلى عنها جلال فلله　　علينا الاجلال والاعظام
أبهم العقل عنهم فأتاهم　　عنوة ما اصفرت به الابهام
همهمت فيهم رعود حتوف　　من همام في ملكه مهام
أي هذا الراوي المشيع بأن الـ　　ري قد بل من صداه الاوام
ليس يشفي من حرقة الديوان　　أحرقن منا بالاسراق خيام
هذه من كلا الفلي وهذي　　ارم تلك [م] التى لا ترام
أمها حجة الاله بجيش　　لم يبح جاش جنده الاحجام
قاده نجل راشد بن علي　　ذو له الرشد والمعالي مرام
صارم سله الاله فما كا　　ن له غير في الاعادي انرغام
ليث غاب وغيث محل به تنـ　　ـمى وتسقى العداة والايتام
فاستصيدت قرى بباس الصدى الصـ　　ـيد عنه مهما بدا الاصطدام
وسباهم الفي أسير كان قد　　مازج الدمع منهم العلام
واقتنى منهم كنوزاً غدا يـ　　ـهر منها قارون بل بهرام
وبعمباسة أذاقهم بأساً　　بئسما سيئت به الاصنام
ولقد في مفازة فاز منهم　　بعفاز زلت به الازلام

وغزا كاوة بـكل كمي　لم يثنى منه الفرار انثلام
ولدى زنجبار زجر فيهم　رعد زجر لم ينج منه اعتصام
وبممبي نابهم منه ناب　لم ينبه عن المضى انهتام
وكذا في مخا قد امتخ منهم　أعظما قبل ضيمه لا تضام
واثنى منهم بعدة أفلا　ك ترآى كأنها أعلام
ولدى باب مندم كم دم ط　ل ومال اماله الصمصام
كل شار افاد عدة آلا　ف عداه من بعدها الاعدام
ثم أزجى جواري الفلك ينحو　لمسيّج ساجها العوام
فاستباح الحريم منها ولم يح　صن سوى حصنها عليه مقام
همم هامها منوط الى هام　الهام حرن دونها الاوهام

اه ما أردنا نقله من القصيدة . ولهذه الغزوات أخبار لم تدون فى الدفاتر . وذكر ابن رزيق وهو شاعر متأخر أدركنا بعض من أدرك زمانه أن مسقط عمرها بعض عرب عمان وهم بنو الانساب فغرسوا فيها نخيلا وأشجارا تسقيها آبار قال وآثار هذه الآبار باقية الى هذه الغاية وهي سنة خمس وسبعين ومائتين والف قال : ثم اشتراها النصارى البرتكيسية منهم فسوّرتها من حدّ جبل المكلا الى جبل السعالي وأحدثت فيها حصنين كبيرين شرقيا وغربيا فلما اصطلمتها العرب منهم سموا حصنها الشرقي الجلالي ، وسموا حصنها الغربي الميراني قلت وانما سموهما بذلك باسم رجلين من النصارى ذكرهما الشيخ خلف في قوله :

مار عن أرضها كفيتا ومور　بعد شهد له المرام طعام
وتجلى عنها جلال فلا　ه علينا الاجلال والاعظام

قال وأحدثت النصارى فيها صيرتين على وجه البحر الذي يقابله الحصنان المذكوران وأحدثت فيها بروجاً على السور وأبنية على رؤس جبالها وخمس عقبات: الاولى من أول المطرح الى أول ديام، والثانية من آخر ديام الى أول مسقط، والثالثة من آخر كلبوه الى أول مسقط، والرابعة من آخر سداب الى أول مسقط، من جانب سهيل، والخامسة من آخر جبال مسقط الى أول الوادي الذي يفضي الى دار سيت. قال وأخبرني غير واحد من المشايخ المسنة منهم الشيخ معروف بن سالم الصائغي والشيخ خاطر بن حميد البدّاعي وغيرهما عما سمعوه من آبائهم المسنة فاختلفت رواياتهم لفظا واتفقت معنى. قالوا لما مات الامام ناصر بن مرشد رحمه الله نصب المسلمون سلطان بن سيف الامام في اليوم الذى مات فيه الامام ناصر بن مرشد قالوا وكان سلطان بن سيف أيام دولة الامام ناصر بن مرشد للامام ناصر بن مرشد سيفاً وكفاً يبيد به الاعداء ولما مات الامام ناصر بن مرشد نكثت النصارى العهد وقطعت الجزية ومنعت المسلمين عن الوصول الى مسقط وعتوا عتواً كبيراً. قالوا ونصب الامام سلطان لهم الحرب وسار اليهم بنفسه بجمع كثير فأقام بطوي الرولة من المطرح وبلغ معسكره الى سيح الحرمل فجعل عسكره تارة يغزون مسقط وتارة يضربون من رؤس الجبال النصارى القابضين حصن المطرح وجعلت النصارى على رأس كل جبل بمسقط أشدّ رجالهم أهل التفق فلم يقدر المسلمون على دخول مسقط من كثرة جنود المشركين ورميهم المسلمين بالمدافع والبنادق وقد مدوا سلسلة حديد في رأس الجبل المشرف على ميابين وعلى الوادي الذي يمر على برزنجي الى الجبل الذي به الآن البرج المربع وهو الجبل المشرف على حلة

الاوغان وجعلوا على هذه السلسلة سوراً من حديد وأكمنوا فيها رجالا من قومهم ليصدوا المسلمين عن الوثبة على السور وقد ملأوا الخندق بماء البحر الصغير الذي هو شرق الباب الصغير وجعلوا على السور عساكرجمة وكان للنصارى وكيلان من البانيان أحدهما يسمى سكبيلة والثاني يسمى نروتم فخطب أمير النصارى القابض في الكوت الشرقي بنتاً من بنات سكبيلة وكانت ذات جمال فائق وبذل له من المهر مالا كثيراً من الذهب والفضة وسائر الجواهر فكان جوابه لستم في القديم ولا في الحديث أنتم تزوجون بناتنا ولا نحن نتزوج منكم وهذا شيء لا يكون . فلما أغلظ النصراني عليه الكلام وعلم أنه ان لم يطاوعه يأخذ ابنته منه كرهاً قال أمهلني الى كذا من المدة حتى أصوغ للابنة حلياً يصاغ لكل عرس من بناتنا الابكار خاصة فاذا تم الصوغ ووصلني دفعت اليك الابنة . فأمهله النصراني ورفع منزلته فكان لا يحدث شأناً الا يشاوره فيه ولما رأى سكبيلة التمكن من النصراني قال له ان الماء الذي في الحصنين قديم فيه دود وأخشى أن يطول الحصار علينا من المسلمين فالرأي تجديد الماء وكذا الباروت فانه قد فسد والرأي تجديده بالدق ثانية فأجابه الى ذلك فأخلى الماء وأنزل الباروت وكتب للامام وأخبره عما جرى له من كبير النصارى ودله على الوثبة على السور وبين له وقت الوثبة وذلك يوم الاحد عند طلوع الشمس فى اليوم العاشر من شهر رجب سنة تسع وخمسين بعد الالف وكان ذلك اليوم عيد النصارى يشربون فيه الخمور ويضعون فيه السلاح ويشتغلون بطربهم وملاهيهم فوثب عليهم الامام ومن معه من المسلمين فدخلوا السور ووثبوا على الحصنين فأخذوهما في ساعة واحدة وقتلوا من فيهما من النصارى . قال ابن رزيق :

اخبرني غير واحد ان الامام ضرب واحداً من النصارى حذاء الجزيرة وهو قد لاذ بعصفور مدفع حديد فقطع السيف عصفور المدفع ونخذي النصراني فجعل النصراني يقول لمن يمر به من المسلمين ما هي الا ضربة واحدة قطعت العصفور والفخذين مني ولم يفتر عن ذلك حتى مات، ولم يبق للامام محارب من النصارى الا كبرتيه وهو شجاع من شجعانهم وكان قابضاً في البرج المسمى باسمه الى الآن «كبرتيه» فجعل كبرتيه يحارب المسلمين كل يوم حتى قتلوه في سوق البز هو ومن معه كافة وما بقي للامام محارب من النصاري غير القابضين في حصن المطرح وأهل مركبين من مراكبهم ثم وثب عليهم المسلمون في خشاب صغار فنصرهم الله عليهم فقتلوا من المشركين كثيراً وما نجا من النصارى إلا قليل، ثم سلم القابضون منهم حصن المطرح للامام فعبرهم ومن بقي منهم الى جوه ورفع الامام الجزية عن سكيبلة ونروتم وعيالهما لمناصحتهما له وللمسلمين. قال ولم يزل الامام يجالد النصارى براً وبحراً واستفتح من أماكنهم الديو وغيرهما وملك كثيراً من مراكبهم وغنم كثيراً من أموالهم، قال وكان الامام سلطان يقال له صاحب الكاف فقيل انه سمى بذلك لمعرفته بالكيميا لما كثر معه المال. وقيل انه سمي بذلك لأجل سمة ركابه فانها سمتها كاف

وهذه نصيحة من الشيخ سعيد بن احمد بن محمد الخراسيني لاحد الامامين ناصر بن مرشد أو سلطان بن سيف لم يعرف الناقل لأيهما كانت قال رحمه الله: بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي أيد هذه الأمة برحمته ونصره، ومن عليها بمن ارتضاه من أبناء دهره وعصره وملكه الشطر من ملكه وقهره وأطاع له من خلقه بما يقوى به على نهيه وأمره، وجعل له خليفة بعد أخرى يذب

بها عنها كل شيطان تملأ عتواً وكبراً ، وملأ نحره ظلماً ووزراً ، وتجبر في الارض علواً ونخراً وملكهم بالجبر اذلالا وقهراً ، رحمة منه ونعمة بعد أخرى ، فيا لها نعمة عظمت علواً وقدراً ، ومنة منه عليها ثقلت تأدية وشكراً ابتلاء من الله ونظراً وخُبراً . وصلى الله على خير خلقه محمد وأئمة الهدى الموفية بالعهد نهياً وأمراً ، المؤمنة بقضائه حلواً ومراً . اما بعد امام المسلمين أنا واياك ركاب سفينة تجري بنا في بحر لجى عميق تلعب بها الرياح فتضطرب بها مرة وتسكن أخرى ، فاعتصم بالله وتوكل عليه واسأله السلامة لك ومن معك فيها بدعاء وتضرع وخوف ووجل ونية صادقة خالصة من دنس المعائب ودرن الذنوب ، فانا واياك ناجون فيها أو غرقى بمن فيها ، فانا في أمر عظيم على خطر عظيم ، ولكنها قلوب غافلة وأفئدة موعاة غير واعية وانا واياك عما قليل أموات لاننا أبناء أموات ، وما أخذنا هذا الامر والسلطان الا بوراثة ممن كان قبلنا فارجى ما يرجى به من دوام الملك وبقاء النعمة وتعاقب الرحمة وزوال النقمة في الرأفة والعدل والرحمة وصلاح النية والعفو ما وسع ذلك ، ولن تملك سادات الرجال وأهل الشرف الا بلين الجانب ولطف المقال وحسن الصحبة وجميل الفعال لقوله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين . فالله الله أيها الامام في اخوانك الذين بذلوا في نصحك مجهودهم وشرعوا لك فيه مورودهم في منطق لا يعاب ونصيحة صدرت لك من أتقياء أنقياء ألباب ، مؤمنين غير متهومين في فعل ولا مقال فهم لك عيون ناظرة وآذان سامعة وأفئدة زكية طاهرة ، خلصت عندك من حب الدنيا يعرفهم العارف والجاهل ذوو ورع في دينهم اذا رأيتهم خلتهم وحسبتهم بهائم راتعة واذا اختبرتهم وجدتهم ملوكا أشداء في دينهم لا

يخافون في الله لومة لائم،خلصت وطهرت قلوبهم من الدنيا الدنية لا يطلبون بنصحهم اياك من أجر.ان أجرهم الاعلى رب العالمين ، فتدبر أيها الامام ما كتبته اليك ان الناصح اذا جاء ناصحاً لله تعالى راغباً فيما عنده زاهداً فيما لديك لا يطلب في نصحه لك أجرا ولا يريد به فخراً وذكراً ورفعة فاعلم يقيناً انه من نصحائك في الله وأحبائك الذين يؤثرون على أنفسهم ويحبون بقاء عز الدولة بانفاذ كلمة الحق لله وفي الله في رجاء ثواب الله.وفي استبقاء ماعنده فهو خير وأبقى والملك لله يهبه من يشاء من عباده والارض له يهبها لمن يشاء من عباده والعاقبة للمتقين. فاذا وردت لك هدية رحمك الله من نصائح أحد من اخوانك فاعرضها على عقلك فانه حكم عدل فان قبل ذلك من الناصح مع موافقة آثار المسلمين فاقبله فانه من الله على لسان أخيك وممن جاءك به ، واقبل الحكمة ممن جاءك بها من الناس فان الحكمة ضالة المؤمن يأخذها حيث وجدها من حبيب أو بغيض من عالم أوضعيف،فانك أصبحت في أمر عظيم على خطر عظيم . فالله الله امام المسلمين لا تهمل العيون واجعل على العيون عيونا فان لم تفعل فاعلم أنك مغبون ، ولا يكون العيون الا الثقات الامناء من الناس المأمونين على ما ائتمنوا عليه ، فابحث من كل بلد ملكت أمرها أمناءها وفضلاءها واجعلها عيونا راعية في رعيتك حافظة في ولايتك فان اتهمت العيون وارتاب قلبك في قولها فليكن همك في طلب البحث لتعرف حق ذلك من باطله وجده من هزله، ولا تهمل الامر اهمالا ولا تغفل من أهل البلد وجوهها وأهل الشرف منها، وأظهر اليهم الجميل من مقالك كأنك مقصر في حالهم وان كنت محسناً تأسيا برسول الله ﷺ . قيل انه فقد رجلا فسأل عنه ثم قال اذهبوا بنا

اليه لعله واجد علينا ولا عتاب عليه لأحد من الناس ﷺ ان كان براً رحيما ولكن ذلك من تمام أخلاقه في قومه ورعيته ﷺ فلين الجانب الى الناس يجلب لك المودة وهو خير من النفقة فى بعض الاحايين رحمك الله : وأما تقربك لاشراف الناس يزيدك منهم مودة ونصرة ونصيحة ولطفك للمسكين ورحمتك له ينفعك بدعائه لك واستغفار لما يجد من عفوك واحسانك اليه فلا بد من دعاء يسمع لك ويستجاب [أو لا] يسمع ودعوة تدع الديار بلقعا فلا تكاد ترجع ، والكلمة الشديدة تنفر منها قلوب ذوى الالباب فان الناس أجناس متباينة فأنزل كلا منهم منزلته فان الناس لهم منازل يتفاضلون بها : فمنهم اخوانك وهم نظراؤك وأمثالك فأحب لهم ما تحب لنفسك واكره لهم ما تكره لنفسك فانهم يحبون منك مثل ما تحبه منهم فانك تحتاج اليهم أكثر مما يحتاجون اليك ، فألن لهم الجانب وكن لهم روحا وريحانا يكونوا لك اخوانا واعوانا وملجأ وردءاً وأنصاراً، فانك سلطان بجيرانك واخوانك لا بالمؤلفة من حسادك وعدوانك فان النصيحة من العدو محال والمحال زوال ونصائح اخوانك وأهل الشرف من جيرانك لا تستخرج الا بصحة القريحة منك وبالمودة منك لهم تكون نصائح الرجال ، ولا تصلح المودة الغريزية الا باصلاح النية فاذا صلحت النيات من باطن القلوب في رضى الله علام الغيوب فهنالك أمن الراعي واستراحت الرعايا ولو جربت ذلك لوجدت مقالي صوابا ان شاء الله . وما أنت كبير الا باخوانك وأهل الشرف من بلدانك واقبل من اخوانك كلا منهم على قدر ضعفه وقوته وعظم همته وتراخيها فان أحوال الناس مختلفة لا متفقة ومؤتلفة، واقبل معذرتهم وأقل

عثرتهم واغفر زلتهم فانك لا تجد الناجي من العيوب المبرأ من الذنوب فان طلبت صحبة من لا عيب فيه فاتك الدهر من غير صاحب وأنت أحوج الناس الى الاصحاب ولكن لكل هؤلاء مرتبة ومنزلة فانزل كل واحد منزلته الا السفلة السعير[1] فاعطه الشدة صراحاً وان استغنيت عن أحد فلا تبعده كل الابعاد وتفقد حاله واسأل عنه فانك لا بد أن تحتاج له يوماً مايكون لك حبيباً غائباً حاضراً أخا شفيقاً لا يرضى فيك المعائب وان كان عنك غائباً وحاشاك من ذلك، وان استغنيت عن أحد أو اعتذر اليك أخوك ان طالبته في أمر ترى أنه من أهله فاعتذر اليك فاقبل معذرته ولا تبعده فانه أعلم بنفسه منك والله اعلم به منك ومن نفسه وكل أمره الى الله ولا تترك له من يؤذيه بمقاله ويكثر عليه من كلامه ووباله، فان الكلام الشديد اذا صدر من ذويك ومن تقوى بسلطانك فذلك منك لا منه والكلمة الشديدة تنفر منها القلوب وتتبدد منها الاجساد، فقد وصى الله نبيه عليه السلام بلين الجانب وخفض الجناح للمؤمنين فقال « ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الامر » وقال « وامرهم شورى بينهم » وأمره بالمشورة وحثه عليها في غير موضع وهو أكثر الناس عقلا وأرجحهم رأيا وأعلاهم درجة وأدبا ﷺ لان ذلك من لين الجانب وحسن التواضع للناس، فلا ذل ولا صغر من تواضع لله، ولا ساد وارتفع من تكبر على الخلق، وحاشاك حاشا كل مؤمن تقي من ذلك، وأحق الناس وأولاهم بالصبر واحتمال الاذى الملوك لانهم على أمورهم قادرون ولرقاب الرعية قاهرون، قد ملكهم الله العباد لا ملجأ

---

(١) لعل صوابه السعير بشد العين وهو الشرير وفي الحديث لا يؤمن سعاره اي شره والله أعلم

لهم من الله الا اليه،وعندى لا شك أنك عالم بالذي كتبت به اليك لانك ملك من أبناء الملوك تسوسون الرعايا وتمارسون الامور، لان الملوك ممتحنون بذلك فلا بد لهم ولا مخرج من ذلك: لان الملوك أحوج الناس الى سياسة الملك في رعاياهم وانهم أكبر الناس عقولا ورأيا وسيرة وسياسة وأدبا من سائر الرعايا وهم امناء الله في أرضه على خلقه، ولكن المكاتبات بين المسلمين واجبة والنصائح لازمة تذكرة وتنبيهاً للملوك لما هى فيه من كثرة الاشغال من معاناة أمور الرعية ومقاساة ما تجده من كثرة المعاندات والمخاصمات وخاصة في أهل هذا الزمان، والله المستعان وهو حسبنا وكفى به حسيبا

واعلم أيها الامام أن الله سبحانه أحلك محلا عالياً شامخاً وأنزلك منزلا شريفا باذخا، وملكك طائفة من ملكه ولم يرض أن يكون أمر أحد فوق أمرك فلا ترض أنت أن يكون أحد أولى منك بالشكر له، وان الله سبحانه قد ألزم الورى طاعتك فلا يكن أحد أطوع لله منك، وليس الشكر باللسان ولكن بالفعل والاحسان قال الله تعالى « اعملوا آل داود شكرا » واعلم أن هذا الذي أصبحت فيه من الملك لم تبق له ولم يبق لك ولو أنه بقي لمن قبلك لم يصل اليك انما صار اليك بموت من كان قبلك فاجتهد رحمك الله في طلب راحة رعيتك بتعب نفسك واغناء مسكينك بخمصة بطنك لكى تتبع الذين يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة، واصبر على مرارة الصبر واحتمل زلة رعيتك ووقر كبيرها وارحم صغيرها وتفقد أمورها واسأل الله تعالى يمن عليك بتوفيقه لمرضاته والصبر على ما ابتلاك من أمور عافي غيرك منها يوصلك به ملكا دائما ونعيما لا يزول في دار تبقي

فيها الصحبة ويذهب عن أهلها فيها النصب واللغوب ويجمعنا واياك رفقاء اخوانا على سرر متقابلين. فيالها عن نعمة ما أجلها، وغبطة ما أعظمها جلت وعظمت عند من رزقها ونالها، وصغرت وهانت على من وهبها ويالها كرامة من معطيها لمن أعطاها وما ذلك على الله بعزيز « الذين أحسنوا الحسنى وزيادة » نخذ امامي وامام المسلمين بما بان لك عدله واترك عنك ما التبس عليك أو ظهر لك خطأه وهزله، فربما اختلس الشيطان مني الصواب والقى على لساني الزلل والارتياب وانا أستغفر الله تعالى من كل قول وفعل وعمل قد خالفت فيه الحق، ومن كل شيء كتبته في كتابي هذا وغيره أو أوردت فيه شيئا مخالفا فيه المسلمين فأنا أستغفر الله من جميع ذلك ولا أردت بكتابي هذا وغيره العز لاحد أو عداوة وانتصارا مني وافتخاراً أو علواً وتقربا من السلطان أو استكباراً، وصلى الله على محمد وآله وسلم وصحبه وتابعيه ورضي الله عن أئمة الهدى من لدن أكرم [الخلق] ﷺ الى يوم الدين. والسلام

قد تمت سيرة الامام سلطان بن سيف اليعربي رحمه الله وهذه قصيدة قالها واليه الشيخ محمد بن مسعود الصارمي صاحب عين السواد من امطي قالها في مسيره الى بتة وذكر فتوحها :

كشفن عن تلك الوجوه الصباح	اذ زمت العيس ليوم المراح
وجئن يختلن يعاتبنني	يبسمن عن در كلون الاقاح
خامرهن الشك في عزمتي	فقلن جدٌ منك أم ذا مزاح
أسبلن دمعاً هاملا هاطلا	اذ صرت في عزم النوى باتضاح
فشبهت اللؤلؤ والدر من	فيهن والنظم وعقد الوشاح

حتى اذا ما قربت ناقتي نحو رحيلي واحتمات السلاح
أقبلن كئيبات يودعنني مددن الي الاكف السماح
صافحنني بكا بلا منطق مني ومنهن وكنا فصاح
من عبرة حلت بنا لم تزل ما بيننا تذري الدموع السفاح
كأنما النطق حرام على ألسننا والدمع منا مباح
قد شحت الالسن بالنطق إذ جاد العيون بالدموع القراح(١)
حتى اذا ما صرت في مركبي وحث بي حادي المطايا وصاح
أدبرن عني خائبات الرجا وقلن ودعن القلوب القراح
لا تجزعي يوم النوى خلتي لكل ليل مدلهم صباح
ولذة العيش وطيب الكرى إذ غبت عنا والجسوم صحاح
قلت يروح الجسم مني ولن يروح فؤادي، اليكن راح
وكل حي غائب آيب لو طول الغيبة والانتزاح
فصرت مسلوب الحشى ذا أسى من أجل هجر كل خود(٢) رداح
يزيد ما بي واشتياقي اذا ما بدا برق نحو سيا ولاح
أو شمته لاح لدى العين أو فوق الافانين اذا الورق صاح
أو [ان] تذكرت دياراً زهت من سمد الشان وتلك البطاح
أو ساق لي يوماً نسيم الصبا من روضها نشر الخزاما وفاح
أطوي الفلا واليم في فيلق يطفئ ضوء الشمس والجو صاح
حتى أتينا بته بالضحى ثم نزلناها بأرض براح

(١) الاصل في النسخة المطبوع منها : جادت بالدموع العيون القراح وهي على ما يرى من اختلال الوزن والمعنى فليتأمل

(٢) وفي الاصل : رود

فقلت لاصحابي لا تحزنوا — من عنده الله فلا يستباح
اصطنعوا الصبر ولا تجبنوا — عند الوغى فالجبن لؤم صراح
ثم اعلموا لا بد للمرء من — موت وبالهندي فيه الفلاح
فامتثلوا الامر ولا قصروا — وجردوا اسيافهم والرماح
فاقتحموا السور كاسد الفلا — واشتدت الحرب وضرب الصفاح
كأنما القتلى بأرجائها — من فئة الافرنج صرعى طراح
كأنهم أعجاز نخل بها — منقعر من عاصفات الرياح
فانهزم الافرنج من بتة — بالذل والخزي وبالافتضاح
بعداً لهم بعداً وسحقاً لهم — من قوم سوء ووجوه قباح
بعزم سلطان بن سيف الذي — أباد أهل الكفر يوم الكفاح
وكفه من حمل صمصامه — لضرب رقاب العدي ما استراح
يفر منه الجحفل المجري من — خوف عليه في الوغى من جناح(١)
مليك ملوك الارض ان قبلوا — أقدامه فخر لهم وامتداح
واكف كفيه لسؤاله — قد بخلت منه الا كف السماح
يعطي بلا من يكرر ما — أعطاه أهل الفقر بل بارتياح
هو الامام العدل في دينه — وملكه لا يسع غير الصلاح
أدامه الله وشبليه ما — دام مدى الدهر المسا والصباح

---

(١) في هذين البيتين تصحيف وتركناها حسب الاصل

باب امامة الامام بلعرب بن سلطان ابن سيف بن مالك

بويع له في اليوم الذي مات فيه أبوه سلطان بن سيف وهو يوم الجمعة في ستة عشر من شهر ذي القعدة سنة احدى وتسعين والف فقام بالحق وسار بالعدل ولم تزل الرعية له شاكرة ولفضله ذا كرة وكان جواداً كريماً وعمر جبرين وبنى بها حصناً وانتقل من نزوى اليها وفي أيامه جاء رجل من أهل الخلاف الى الصير فامتحن الضعفاء بملاغز وتغابى وكتب الامام في شأنه الى قاضي المسلمين في زمانه ما نصه: من الفقير الى الله امام المسلمين بلعرب بن سلطان بن سيف الى شيخنا الرضي الفقيه وولينا في الله محمد بن جمعة بن عبد الله بن عبيدان - رحمه الله - وبعد الخير والسلامة وصلت الينا كتب من عمالنا من الصير يذكرون فيها أن رجلا من مخالفينا جاء الى الصير من البحرين وصار له عند مخالفينا شأن عظيم وصار له مجلس يجتمع فيه مائة رجل فصاعداً من قومنا وصار متطاولا تيهاً بذيله على ديننا وفخراً ويفتي في الاثر نظما ونثراً ويمتحن أصحابنا بمسائل وأرسلوا لنا مسألة في بعض امتحانه لهم وطالب جوابها والمسألة هي هذه شعرا:

وذي رجل كالزوج ديناً ومذهبا ... ومات ولم تلحق صداقاً ولا ارثا

وليست بذي قتل ولا ذي جراحة ... فانعم لنا بالكشف عن هذه الانثى

فان أنت لم تستطع لرد جوابنا ... فعلمك أضحى في الورى ثوبه رثا

فارسل بها نزوى وماشئت من قرى ... فان تظفروا بالكشف عنها اكن ارثا

فتفضل شيخنا برسم ما يرضي الله ويسر المسلمين ومرادنا نفي هذا الرجل من أرض عمان الى آخر ما ذكر ، فأجابه الشيخ بما نصه : الجواب ان مثل هذه المسئلة يبطل صداق المرأة وميراثها من الزوج الميت من وجوه شتي مثال ذلك اذا تزوجت بزوج آخر عمداً ومعها زوج ولم يطلقها ولم يمت عنها ثم مات الزوج الثاني والزوج الاول فان هذه تحرم على الاول والثاني ولا يكون لها ميراث من الزوج الثاني ولا الاول لانها تصير بمنزلة الزانية لانه لا يحل فرج امرأة لزوجين وكذلك لا يكون لها صداق على الاول ولا الثاني وكذلك اذا زنت امرأة وهي مع زوج ثم مات عنها زوجها فقال بعض المسلمين ان ليس لها ميراث ولا صداق من الزوج وفيه قولان لها الصداق والميراث وأمثال هذه كثيرة

قلت ولغز المخالف المذكور يدل على شدة جهله وسوء طويته من وجوه : أحدها ان اللغز والتغابي ليس من أمر الصالحين وانما هي حالة المتعنتين والمتعنت يحرم جوابه لسوء قصده وخبث طويته ، وثانيها ان عدم فهم الملغزة لا يدل على قلة العلم فكم من عالم في كثير من الفنون سليم الصدر قليل الغوائل غافل عما يضمره المتعنتون في سرائرهم ساهٍ عما يقصده علماء السوء من المقاصد الخبيثة وغفلته وسهوه عن الحالين من أحسن أحواله التي يرجى له بها من الله الزلفى ، وثالثها تبجحه بلغزته وتعاظمه بتغبيته قبل ان يعرف ما عند غيره في بيانها أو العجز عن كشفها ، ورابعها جهله بوضع العربية فانه قد وضع الالفاظ في نظمه هذا على غير ما وضعت له فألحن في ذلك وجعل خطاب المذكر للمؤنث وذلك في قوله وذي رجل وقوله وليست بذي قتل فان ذي في البيتين بمعنى صاحب وهي بهذا اللفظ لا

تطلق الا على المذكر يقال ذو مال وذو ابل لصاحب ذلك فان أرادوا المؤنث قالوا ذات مال وذات ابل فكان على هذا المتعنت ان يقول وذات رجل وليست بذات قتل ، ثم ان قوله في آخر أبياته أكن ارثا لا معنى له فان أرثى بمن أرشد رثاء والرثاء ان تذكر الميت بأحسن أفعاله وأنت تدري انه لا معنى لهذا في هذا الموضع ولعله أراد أكن أشد رثاثة في العلم منكم ان حللتم لغزى وهذا المعنى هو الظاهر من سياقه وعليه فقد لحن لان هذا المعنى يقال فيه ارثّ بتشديد المثلثة لا ارثا بتخفيفها ، وخامسها جهله باحكام الشريعة وذلك في قوله ولا ذي جراحة فان الجراحة لا تبطل الصداق ولا الميراث وفيه من اللحن في اطلاق ذي على المؤنث ما في الذي قبله فظهر جهله وقبح حالته ، وجواب القاضي رحمه الله شامل لملغزته ولغيرها فكأن حاله تقول ان كنت ياجاهل قد عرفت في هذا وجهاً واحداً فانا نعرف في ذلك وجوهاً كثيرة فذكر الوجوه المتقدمة ثم قال بعد ذلك في جوابه الامام : وأنا ان شاء الله تعالى أكتب شيئاً من التمانى في مثل هذا وأنا أكتب المسئلة وجوابها وأنتم اكتبوا المسئلة بلا جواب وها كم المسئلة : ما تقول في رجل نظر الى امرأة وقت الغداة وهي عليه حرام ونظر اليها وقت الظهر وهي له حلال ونظر اليها وقت العصر وهي عليه حرام ونظر اليها وقت العشاء وهي له حلال ونظر اليها وقت الضحى وهي عليه حرام ولما كان وقت الظهر نظر اليها وهي له حلال ثم نظر اليها وقت العشاء وهي عليه حرام ، وجوابها هذا رجل نظر الى أمة قوم وقت الغداة وهي عليه حرام لانها ليست بملكه ، ثم لما كان وقت الظهر اشتراها ونظر اليها وهي له حلال ، ثم لما كان وقت العصر أعتقها فحرمت عليه لانها

ليست له ، فلما كان المغرب تزوجها فحلت له ، فلما كان العشاء ظاهر منها
فحرمت عليه ، فلما كان الصبح أعتق عنها رقبة فحلت له ، فلما كان الظهر
ارتد عن الاسلام فحرمت عليه ، فلما كان العشاء اسلم فتاب فحلت له . أخرى
في رجل أدخل بيته ضيفاً فخرج رب البيت ليطلب لضيفه طعاماً وفي
وقت خروجه كان قد جامع زوجته حلالا وخرج حين فرغ من جماعه
اياها فلما رجع الى منزله بالطعام وقبل ان يغتسل من جنابته ليطعم ضيفه
فمنعه ضيفه الدخول وقال لقد تزوجت بزوجتك حلالا بكتاب الله وسنة
رسوله وقد حرمت عليك . وجوابها ان رجلا له امرأة وهي حامل فقال
لها ان ولدت انثى فأنت طالق فلما ذهب الزوج ليطلب طعاماً لضيفه ولدت
الزوجة جارية فانطلقت ثم ولدت بعد ذلك غلاما فحينئذ ملكت نفسها
وانقضت عدتها فخطبها الضيف الى وليها فزوجه اياها وملكها بعقدة النكاح
بلا وطء وأتى الزوج وقد فاته وتزوجت بالتزويج الحلال . أخرى
وكذلك رجل حلف بطلاق زوجته ان دخلت عليها أمها وزوجته حامل قد
قرب ميلادها فخرج ليشتري لها شيئاً من السوق فدخلت عليها أمها قبل ان
تلد بساعة فطلقت منه ثم ولدت وانقضت عدتها وحلت للازواج فتزوجت
بعد ما وضعت حملها فجاء زوجها فوجد عندها زوجا ومنعه من الدخول
عليها لانها قد حرمت عليه . أخرى رجل يدعي على امرأة أنها زوجته وأنكرته
الزوجة بين يدي الحاكم وأقام الرجل بشاهدي عدل فشهدا أنها زوجته
فلما أراد الحاكم أن يقضي عليها جاء رجل آخر فقال هي زوجتي أنا وأقام
شاهدي عدل فأنكرت المرأة التزويج وأقامت شاهدي عدل على أن
الرجلين المدعيين لها التزويج أنهما عبدان لها ما يفعل الحاكم ، جوابها ان

رجلا كانت له ابنة وله عبد زوج ابنته بعبده ثم ان العبد غاب فاشترته زوجته من أبيها فانفسخ النكاح إذ صار الزوج عبدها لما انقضت عدتها زوجها أبوها بعبد له آخر ثم مات الاب فورثت هي زوجها فصار مملوكا لها وانفسخ النكاح بالملك فصحت بينة وحكم الحاكم عليهما بالرق فكان القول قولها

أخرى رجل خرج في سفره وهو صحيح سالم وحضر صلاة الظهر وهو في السفر وطلب الماء فلم يجد الماء فتيمم وصلي ثم نظر قدامه فقسدت عليه صلاته ونظر عن يمينه فحرمت عليه امرأته ثم نظر عن يساره فوجبت عليه الزكاة ثم نظر فوقه فوجب عليه الصيام ثلاثين يوماً ووجب عليه الدين ثم نظر خلفه فوجب عليه القتل وجوابها أما تيممه فانه تيمم وقدامه الماء [1] ثم نظر قدامه فنظر الماء وهو قريب منه وقد فسد تيممه وصلاته ووجب عليه الطهور بالماء والصلاة ، وأما نظره عن يمينه فانه كان قد تزوج امرأة مفقود فنظر عن يمينه فاذا بالمفقود قد جاء ، وأما نظره عن يساره فانه لما نظر رأي مالا له ورثه من سنين ولم يكن أخرج زكاته فوجبت عليه الزكاة وأما نظره الى خلفه فانه كان قد قتل رجلا والمقتول له ولد صغير فبلغ الصبي فنظر اليه الرجل وهو يريد قتله بأبيه لانه قد وجب عليه القتل ، وأما نظره الى فوقه فانه نظر الى الهلال فلما رآه حل عليه الدين ، ووجب عليه الصيام لانه شهر رمضان ثلاثون يوما

---

(١) لعل الصواب وهو فاقد للماء او تيمم وقدامه الماء وهو لا يعلم وقوله فاذا بالمفقود قد جاء اي بعد تمام اجل الفقد وتطليق زوجته وتزوجها اي فاختار زوجته اذ لو اختار اقل الصداقين لبقيت الزوجة بعصمة الثاني . والله اعلم . ابو اسحاق

أخرى خمسة نفر زنوا بامرأة واحدة فوجب على واحد منهم القتل ووجب على الثاني منهم الرجم ووجب على الثالث الحد ووجب على الرابع نصف الحد ولم يجب على الخامس شيء ، وجوابها أما الذي وجب عليه القتل فكانت امرأة ذات محرم منه ، وأما الذي وجب عليه الرجم فهو محصن ، وأما الذي وجب عليه الحد فهو غير محصن وهو بكر ، وأما الذي وجب عليه نصف الحد فهو مملوك وأما الذي لم يجب عليه شيء فهو صبي غير بالغ.

أخرى رجل هو وامرأته كانا راكبين على جمل فنزلت المرأة فحرمت على زوجها ثم نزل الزوج فحلت له ، وجوابها أنهما كانا يهوديين فحين نزلت المرأة أسلمت وشهدت شهادة الحق فحرمت على اليهودى ثم نزل هو بالحال ولما رآها أسلمت فأسلم فحلت له والله أعلم

وفي زمانه رضي الله عنه قدم من المغرب الى عمان رجل من أهل جربة يقال له الشيخ عمر بن سعيد بن محمد بن زكريا الجربي الاباضي المغربي فسر بما رأى من أحوال عمان وظهور العدل فيها واحياء السنن واماتة البدع ولكنه رأى مجالس العلم فيها قليلة فكتب للامام نصيحة يحثه فيها ان يحث الرعية على طلب العلم وتقويم المجالس وعمارة المدارس قال فيها: مولانا أصلح الله أحوالك وسدد أقوالك وتقبل منك أفعالك وجعل الى السعادة مرجعك ومآلك فأقول وأنا العبد الفقير انى لما من الله تعالى علي بالوصول الى هذه البقعة المباركة رأيت بحمد الله في مسكد وفي سمائل وفي نزوى وفي هـذا المقام الشريف من الاحكام الشرعية والسير الاباضية والسنن المحمدية ما انشرح به الصدر وامتـلأ بمشاهدته سروراً ولله الحمد على توفيقه فتأملت أحوال عمان فوجدتها عجيبة الشأن حسنة الشكل

كاملة الاوصاف سوى ان مجالس الذكر ومدارس العلم فيها قليلة والعلم سيدي كما لا يخفى عليك يزداد بالاستعمال وينتقص بالاهمال ونقصان العلم ضرر في الدين عظيم وما كان على النقصان يوشك زواله وأخبرك يا نعم السيد ببعض أحوال أهل جربة من أهل هذه الدعوة في زماننا هذا مع ضعفهم وقلتهم وسوء حالهم ومعهم من مدارس العلم ما يزيد على العشرين كل يعلم على قدر علمه ، منهم من اقتصر على النحو واللغة وعلم الديانات ومنهم من تبحر في النحو. واللغة والصرف والمعاني والبيان والمنطق والتوحيد وأصول الدين والفقه والحساب والفروض الشرعية والعروض الشعرية أعنى الاوزان وما يتعلق بها من الزحاف وغيره وهم من عادتهم يجتمعون في كل يوم الاحد ويوم الثلاثاء على شيخ المشايخ وهو أبو زيد بن أحمد بن أبي ستة فيقرأون عليه ويلقون في المجلس المشكلات والسؤالات فيتحرى فيها الصواب ويزيل عنها الالتباس وهم في هذه الحالة يتأسفون غاية التأسف على اندراس العلم ونقصانه لعلمهم ان المذهب الحقيقي الحنيفي الرستمي يزداد بازدياد العلم وينقص بنقصانه ويذهب بذهابه وقد كان هذا المذهب بأرض المغرب في زمان الأئمة الرستمية رحمهم الله مسيرة ثلاثة أشهر وأزيد كلها عمارة محشوة بالزهاد والعباد والعلماء لا يحصى عددهم ولا يطاق عنادهم فلما زالت عنهم الامامة لامر أراد الله ابرامه ذهبت الاخيار وبقيت الاشرار وتهاونوا فى العلم والتعليم ومالوا الى الدنيا فركبهم الجهل فطبع على قلوبهم بسبب ذنوبهم وأتتهم العلماء المخالفون بالحجج الباطلة فتخيلوا السراب ماء لطموس البصيرة وتمكنت من أزمة قلوبهم فسلكوا بهم طريقهم الضالة كما سلك الذود بين قائد وسائق فارتدوا على

أدبارهم والعياذ بالله في أزمنة متقاربة حتى لم يبق منهم إلا من ساقه التوفيق واعتصم بالله واستتر بالعلم وهم أهل البقاع الثلاثة : بعض أهل نفوسة وبعض أهل جربة وبنو مصعب ليس الا سنة الله التى قد خلت من قبل سلكوا بها وتمسكوا، فاذا كان الامر هكذا فينبغي لامام المسلمين أيده الله بالتوفيق وأنار له معالم التحقيق ان يجعل في كل حصن من حصون مملكته المجلل عدله المزيد فضله معلماً يعلم الناس أمر دينهم ويزهدهم في الدنيا الفانية الخسيسة ويرغبهم في الآخرة الباقية النفيسة ويتيسر هذا ان شاء الله تعالى بالنظر في أحوال من له نظر ومعرفة ولو أدنى معرفة وذوق في العلم ان ظهرت منه أسباب الخير بالنصيحة لنفسه أولا ولعباد الله والشفقة عليهم والرغبة في الدين ، فحينئذ يتوجه الامر المطاع من امام المسلمين بان يتصدى للتعليم بالغداة والعشي ولا يحقر ما معه من العلم وان قل ان كانت نيته خالصة بان ينموا ويزيد ويفيد ويستفيد ببركة العلم وفضله حيث كان خالصاً لله عز وجل لعل غافلا ينتبه أو نائما يتيقظ أو ناسياً يتذكر أو جاهلا يتبصر ، وتكون سنة حسنة في الاسلام ولمن سنها أجرها وأجر من عمل بها الى يوم القيامة، وهو امام المسلمين وأعوانه في الدين لا ينير ولا ينقص من اجور المتعلمين شيء. الله الله ثم الله الله وحاشا لمثلك ان يتغافل ويتهاون في مثل هذا وأنت بتوفيق الله وفضله خليفته في أرضه ، والعلم أصول دين الله وفروعه ولوازم العدل المأمور به المفروض أمثاله وشروعه، ولكن لكل شيء سبب ولكل أجل كتاب ، واذا أراد الله اظهار أمر يرضيه في الدين أجراه على يد أحد من خلقه ممن يختصه لمزيد فضله « ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم » كظهور العدل وعلو كلمة الحق وذهاب ذوي الشقاق

وانطماس معالم الشرك والنفاق على يد المرحوم الشيخ خميس بن سعيد الشقصي الرستاقي والامامين الرضيين رحمة الله عليهم أجمعين ، وأنت الرضي الثالث بحمد الله وقد ترى ما ابتلى الناس به من الميل الى الدنيا والزهد في الآخرة مع شدة افتقارهم اليها. سيدي ومولاي انظر بعين البصيرة والعقل الراجح الثاقب في وصل ما أمر الله به ان يوصل بينه وبين عباده الذين استخلفك عليهم رأفة ورحمة بهم ورجاء لرضوان الله تعالى، ولا تخلو أرض الله تعالى من قائم فيها بحق وعلم في خلقه في كل وقت من الاوقات وهو الحجة على خلقه كما قال الله « ولكل قوم هاد » يانعم السيد ويا جهد المكارم اذا نظرت وتأملت في هذا الامر العجيب الشأن واطمأنت نفسك اليه وهممت ببذل المجهود في تجديد معاهده وتشييد قواعده حباً لله ورجاء لثوابه ، فثوابه أجل وأعظم للمسبب والمتسبب فيه من ثواب المجاهدين والمرابطين والمصلين والصائمين والحاجين والمعتمرين ما خلا الفرائض من ذلك كله. وكان كل ذلك فضلا ونفلا فأرني منك علامة تسرني كقول امام المسلمين :نعم ابتغيت رضوان الله تعالى فان احياء هذه الطريقة أحب الي مما طلعت عليه الشمس وغربت وأحب الى الله ورسوله والى من ناصح نفسه من المسلمين ،اذ جميع حطام الدنيا الفانية لا يعتبر في جانب السعادة الابدية ولا تزن ذرة منه ، وكتبته بيدي والله على ما اظهر واضمر شهيد. وهذا سر من العبد الغريب الي المولى الحبيب و السلام عليك ورحمة الله وبركاته ورضوانه يتسلسل تسلسل أنفاس أهل الجنة،وأما أهل جربة وان كانوا متمسكين بالعلم جهدهم فتدبيرهم مختل وعقدهم منحل وأمرهم مشكل لفقدهم الامام العدل وقرناءه أهل الفضل. انتهى كلام عمر الجربي وهو

كلام ناصح ماهر ، وقد قيل ان النصيحة اذا خرجت من الجنان وقعت في الجنان وان خرجت من اللسان لم تجاوز الآذان ، فأثرت نصيحته الاثر الجميل وتلقاها الامام بالقبول والتبجيل فقام وشمر وحث الرعية على طلب العلم وأمر بالتعليم في ممالكه وجمع جملة من المتعلمين في الحصن الذى جدد بناءه وهو « جبرين » فقيل انه كان يخدمهم هنالك بنفسه وكان يعطرهم بنفسه وكان يتحرى لهم الاطعمة المقوية للافهام والذكاء، فيقال انه خرج من هذه المدرسة التي في حصن جبرين خمسون عالماً كلهم أهل اجتهاد وأهل افتاء بالرأى [1]. وقد أكثر الناس في الثناء على هذا الامام ورأيت في مدحه ديواناً حافلا محتويا على قصائد طنانة بلغت من فنون البلاغة مبلغا عظيما وعلى هوامشها تنبيهات على أنواع البديع في الابيات ، وقد غاب عنى هذا الديوان فلم أره منذ زمان وانما رأيته أيام الصغر واحفظ من أوائل بعض قصائده أبياتاً يسيرة قال بعضهم فى أول قصيدة لامية

لمي بوادي الدّوح دور واطلال　　سقتها غواد من ملث وآصال
وهمهم فى ارجائها الرعد برهة　　اذا ما انقضى وبل تعرض هطال

وقال آخر فى أول قصيدة لامية أيضا

زمّ المطي فمقد الدمع محلول

وقال آخر

الله أكبر جاء الفتح والظفر　　وأشرقت فى الدياجي الانجم الزهر
وأصبحت سبل الاسلام واضحة　　أعلامها واستقام السمع والبصر

وغير ما أشرت اليه كثير وكلها مدائح في الامام ، والخلق شهود الله

(١) قوله الرأي اراد القياس وهذه عبارة الاوائل رحمهم الله

في أرضه فمن أثنوا عليه خيراً كان أهلا للخير ومن أثنوا عليه شراً كان أهلا للشر والله يؤتي فضله من يشاء. وحيث كان شاعر ذلك الزمان راشد بن خميس بن جمعة بن أحمد الحبسي النزوي العماني من جملة من تعلم في ظل هذا الامام وصار من جملة من مدحه وأثنى عليه أحببنا أن نذكر ترجمته ها هنا للاطلاع عليها وان فاتنا جل تراجم المعاصرين

ذكر ترجمة الحبسى الشاعر

وهو راشد بن خميس وكان قد ولد بالقرية المسماة « عين بني صارخ » من قرى الظاهرة من عمان في السنة التاسعة والثمانين بعد الالف من الهجرة المحمدية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام فرمد وعمي وهو ابن ستة أشهر ثم انتقل منها وهو ابن سبع سنين وقد مات أبواه فنزل بقرية يبرين[1] مسكن الامام بلعرب بن سلطان بن سيف بن مالك بن بلعرب اليعربي العماني فرباه بها وأحسن اليه غاية الاحسان فتعلم في ظله القرآن والنحو والصرف واللغة وما شاء الله من العلوم المفيدة وخرج شاعراً مجيداً أريباً حاذقاً أديباً فلما مات هذا الامام انتقل منها الى أرض الحزم من ناحية الرستاق من عمان مسكن أخيه السيد الامام سيف بن سلطان المالك بعده فأقام بها معه في أجمل حال الى أن مات، فلما مات ارتحل الى نزوى عمان واتخذها وطناً دون الاوطان، وقد أثبت له في هذه المقدمة الشريفة هذه القصيدة الظريفة المخبرة عن أنسابه وملاحب آدابه، ولعله أراد بها استشهاداً عما روي عنه للامجاد عن نسبه وموطنه من البلاد فانه قد نبه بها عن نباهته

(١) اعلم ان يبرين هو نفس جبرين فيما يتبادر من كلام المؤلف رحمه الله وغيره ولا يشكل تسمية الحصن بالقرية والله اعلم . مصححه

وراقم بها عن وجه درايته بقوله :

وقائل قال ممن أنت قلت له ... سلني أخبرك عن أصلي وعن حالي
فعافر خال أمي وابن عم أبي ... حبس الرضي وبنو جساس أخوالي
وصارم ان سألتم جدّ عم أبي ... فهذه معرفات العمّ والخالي
والعين مسقط رأسي وهي دارهم ... فيها محلي وفيها قدري العالى
وقد رحلت الى يبرين من بلدي ... حتى بلغت اراداتي وآمالي

وقال أيضاً

يا جاهلا هاك خبري انني رجل ... أصون عرضي ولم أبخل بموجودي
وانني من صناديد جحاجحة ... تفوق فضلا على جمع الصناديد
أبي من الازد والأم الكريمة من ... بكر بن وائل خير السادة الصيد

قال كاتب الترجمة وهو سليمان بن بلعرب بن عامر بن عبد الله بن بلعرب ابن عبد الله بن بلعرب الذي هو من بنى محمد بن سليمان العقري النزوي العمانى قد بدأ لى التفات الى قوله :

ابي من الازد والأم الكريمة من ... بكر بن وائل خير السادة الصيد

فأما بين الازد وحبس القبيلة في النسب بون بعيد ، فان بني حبس وبني المسيب تتصل سلسلة نسبهم الى شهاب بن النويرة التغلبي الشيباني على صحة عمود النسب وهو جدّهم وشهاب بن النويرة المذكور هو الذي شمر عن ساق الحرب يوم أورى كسرى لبنى تغلب نار الطعن والضرب باجارتهم للخرقاء وامتناعها بهم عنه فكانت عن الاقتراب هي أبعد عنه من العنقاء، ثم ان الازد هم أنف اليمن وعينها والتغلبيون هم روح جسم بنى نزار فلم أدر بسبب علة الغلط الذي وقع له هنا بقوله هذا وعسى [انه] غاب عليه

نسب الأم الى حبس فقيل له الحبسي بسببها أو حبس اسم رجل من أجداده لا يتصل تسلسله الى حبس القبيلة وهذا والاول يبعد الاعتذار به على ما ذكر في قصيدته والله أعلم بالصواب.

قال وأما أنا مما علمته أنه هو بالنسبة بحبس الى شهاب بن النويرة التغلبي الشيباني ونسبة بني المسيب كذلك تتصل اليه، قال وقد أثبت ترجمته في كتابي الذي سميته «المؤتمن في ذكر مناقب نزار واليمن» ونسبته الى شهاب بن النويرة على ما اشتهر عندي. ومن المعلوم ان بني حبس لم تك ميلو لتهم الى اليمن الا بالحلف وقد بقيت اخوتهم بنو المسيب على حالهم لم يميلوا الى زماننا هذا الى اليمن بحلف بل هم نزاريون مع الخاصة والعامة بلا خلف ومن المحال أن يحيل أصل أصلا بالتلفيق فيكون هو هو وما هو هو على التحقيق، فان المحالفة لا تكون الا بمشاركة الدم بالدم في الطلب والاغاثة وقد ترث بعلل ولا تدخل على الاصل علة الرثاثة. قلت: كونه من غير حبس القبيلة المشهورة بعيد لانه قد ذكرهم في بعض القصائد وذكر مساكنهم من الروضة والمضيبي وذكر أنهم قومه ولعل الرجل لم يعرف أصل نسبه ورأى عمان قد غلب عليها قبائل الازد فظن قومه منهم لاختفاء الاصل عنده كما يقع لكثير من الناس عند جهلهم باصولهم والله أعلم بالواقع. وللحبسي هذا مدائح في الامام بلعرب وله فيه رثاء ولا نذكرهما اختصاراً، وكذلك له مدائح في غيره من أئمة اليعاربة من بعد هذا الامام، وله مدائح في محمد بن ناصر الغافري وفي بعض قضاة الأئمة وولاتهم وله مدائح نبوية على عدد حروف المعجم صدر بها ديوانه وقد تكفل ديوانه بذكر جميع ما ذكرنا وفيه من فنون الشعر شيء كثير ومن كلامه في مدح

الامام بلعرب قوله في قصيدة نونية

وقائل من ملوك الأرض خائفة ... منه وتحمده في السر والعلن
ومن اذا سار في جيش تضيق به ... وسع البلاد ووسع السهل والقنن
جيش يبيد العدى في البر يعقبه ... جيش يبيد أهيل الشرك في السفن
ومن اذا قال قولا قال أحسنه ... أو جاد أخجل جود العارض الهتن
ومن اذا ثار في الهيجاء يفعل في ... أعدائه فعلة الجزار في البدن
ومن اذا فاخر الاشراف في ملأ ... شاعت مفاخره فى الشام واليمن
هذا الكريم الذى تشفيك رؤيته ... من كل داء ومن هم ومن حزن
بلعرب نجل سلطان الذي حسنت ... أخلاقه وهو رب المنظر الحسن

(لطيفة) ذكرها شارح ديوان الحبسي قال جن بقرية الستر من عمان رجل يسمى راجحاً بامرأة عشقها تسمى بشارة بنت سنان، فبهت راجح بجمالها وكان صحيح العقل فبقي حائراً متبلداً من شدة حبها وحسنها فلم يدركها، فتعلق قلبه بحبها وهام بها حتى لم يذكر سواها فخرج بسبب ذلك مجنونا تضرب به الأمثال وتكثر في أخباره الأقوال، ومن صفة بعض ذلك انه صار لايرى امرأة غريبة في البلد الا وتبعها وجعل يحوم دونها كالكلب الجائع دون الفريسة لظنه انها هى، وصار يهذى بها ويزعم ان الملك برا وبحرا لها، وصار يسأله عنها كل متهكم ومازح ويقول له هل من خبر عن بشارة يا راجح؟ فيقول لهم نعم، قد فتحت البلد الفلانى والحصن الفلانى وقد غارت على العجم والافرنج وغيرهم وسلبتهم ملكهم فيقولون له هذا الملك لك ام لها؟ فيقول هو لى لا لها وانما هى تأخذه لى بجيوشها العظام وانا مستريح، فيقولون له مع ذلك وكيف حال امام المسلمين

وعسكره مع هذه الحال؟ فيقول هو وزير من وزرائها وانا الذي عقدت عليه الوزارة لها ، وعسكره هم عسكرها وكان كثير الضحك ولا يطيش كسائر المجانين ولا يؤذى أحداً بل انه مشتغل بما هو به من هذه الحادثة ويدور في سكك البلاد ليلا ونهاراً ، وكان لا يمر على الشاعر الحسبي الا ويعاتبه ويسأله الوصول اليه وجمع الشمل بينه وبينها فيجيبه بما يطيب نفسه من الكلام الحسن اللطيف الى أن أشار عليه بعض المتهكمين عليه المستهزئين به ان يسأل هذا الشاعر نظم ابيات فيها فسأله ذلك فأجابه فنظم فيها هذه الأبيات وقرأها عليه باحسن الاسجاع ففرح من ذلك فرحاً عظيماً حتى كاد ان يطير من شدة الفرح بها فتعلمها منه وحفظها وصار ينشدها في سكك البلد وأسواقها ليلا ونهارا ويصفق بيديه ويرقص برجليه والابيات هي هذه من البحر الخفيف :

سمحت لي الدنيا ببنت سنان ... ذات قد يميس كالخيزران
ذات فرع وذات وجه منير ... وخدود محمرة الاوجان
لم نجد فى زماننا من يباهي ... هذه الخود في نواحي عمان
سلبت راجحاً بطارف كحيل ... فهو منه مغير العقل ضان
تركته متيم العقل لكن ... صيرت عقله الى النقصان

ذكر حصن جبرين الذي بناه هذا الامام

وكان من أعاجيب الزمان وقد بناه من صلب ماله على ماقيل لان الأموال قد كثرت في أيامه وأيام والده قبله حتى كادت ان تفيض البيضاء والصفراء من ايدى الناس ، وذلك لبركة العدل وفضل الجهاد

ولذلك اقبلت الائمة الى تشييد الحصون والمعاقل واجراء الانهار وغرس الاشجار واحياء المواتات ليعيش فيها الناس بارغد عيش واتم نعمة ، فبنى والده قلعة نزوى وهي الشهباء وبنى هو حصن يبرين وبنى ابن اخيه حصن الحزم والثلاثة من أعاجيب الزمان حتى قيل ان حصن جبرين لا يستطيع احد ان يصفه بجميع ما فيه ولو فكر فيه شهراً كاملا بامعان النظر التام ، وهو قصر عال يجري في بطنه نهر جار وله حيطان شاهقة ومن أعاجيبه انه لو دخله داخل من غير أهله لم يقدر ان يبلغ اعلاه الا بدليل من أهله . وكان الشيخ علي بن ناصر الريامي رآه من ظاهره وباطنه وقال ان نظرت الى سقفه قلت انها خير من صنعة جدره وان رأيت جدره قلت ها هنا الصنائع العجيبة ، قال وفيه من النقوشات والتصاوير ما لا يحصى ولا يوصف

قلت ولعله أراد بالتصاوير تصاوير الاشجار والجبال والرمال والبلدان والبحور ومالاروح فيه فان تصوير ذي الروح حرام لا يأمر به الامام ولا يرضاه. قال وفيه الاشعار مكتوبة على جدره وعلى الدرج والعرش والغرف والحيطان ،قال ومكتوب فيه آيات من القرآن .قلت لا ينبغي أن تكتب آيات القرآن في الجدر بل يجب أن ينزه القرآن ويعظم ، ولعلهم انما صنعوا ذلك لقصد التبرك بآيات القرآن ، ولا يعجبنى أن يكتب القرآن في الجدر ولا في السقوف . قال ويرى في بطن مشاكيه وفي بطن الجدر سفتيج أي نفق يدور في الجدار ما دار الحصن . وقال فيه الشيخ المذكور شعراً :

الله أكبر من قصر علا وسما   وحصن عز بيبرين العلا رسما
أكرم به انه الصرح الذي ثبتت   اصوله وله فرع سما لسما

هو العماد على ذات العماد علا　　مجداً وفخراً وما أبغي به لرما
تصاغرت عظمة الشهبا لعظمته　　فما لها بعد رؤياه ترى عظما
لو كانت الجنة الفردوس يشبهها　　شيء لقلنا هو الشبه الذي عظما
لم يخش ساكنه في طول مدته　　غير الاله ولا عرب ولا عجما
لو سالم الموت ذا عز ومرتبة　　لكان ساكنه منه لقد سلما

وقد بناه الامام بلعرب بن سلطان بن سيف وقد قيل ان بنيانه قام بثلاثة وعشرين كرا ، وقيل انه خزن فيه مثلهن ثلاثة وعشرين كرا وبقرب الخزين هذه الابيات:

أتعبت نفسي في عمارة منزلى　　زخرفته وجعلته لى مسكنا
حتي وقفت على القبور فقال لى　　عقلى ستنقل من هناك الى هنا

وسألت عن البيتين فقيل لى انهما كتبا على القبر وعلى غير موضع من القصر. وكان الامام قد قبر في قصره هذا قرب النهر ولعلهم أكثروا من كتابة البيتين لقصد اخفاء الخزين. ونظر بعض المتأخرين في صحة هذا الخبر بانه لا يصح للمؤمن ان يخفى ماله على وارثه، قلت وأيضا ففى خزنه تضييع لزكاته لان الزكاة في النقدين الذهب والفضة واجبة كل عام اذا بلغا النصاب. ويمكن ان يجاب عن النظر الاول بانه خزنه عدة للحوادث وانه أخبر به الوارث فامتنعوا عنه من وقت الى وقت وطالت به الايام فاختفى على من جاء بعدهم من غير قصد للاخفاء،وعن الثاني بانه يمكن الخزين من الجواهر التى ليس فيها زكاة فان الزكاة في المعادن خاصة بالنقدين

وذكر الكتاب حلي البحر　　ولم يقل فيه زكاة تجرى

ثم أحاط بالامام في قصره هذا اخوه سيف بن سلطان ومات الامام

في سنة أربع ومائة وألف فصار حصن يبرين عبرة للمعتبرين .
وقال المحروقي

كفى عظة للعارفين وعبرة بما فعلت أيدى الليالى بيبرينا

ثم رجع اليه ولده يعرب وأصلح الحصن والفلج بعد الحرب والتخريب ووقف عليه اصلاحه بأربعين الفاً ، وقد خلت تلك الامم وافترق آل يعرب واستنصر بعضهم بخلف بن مبارك بالقصير وبعضهم بمحمد بن ناصر الغافري وأخذ محمد حصن يبرين بالعقد في كل شهر بثلاثمائة محمدية ليكون له مأوى وحصناً عن عدوه ، وقتل محمد بن ناصر في حلة صحار ودفن فيها وقبض ولده ناصر بن محمد يبرين ثم استأسر آل يعرب ناصر بن محمد عند باب بادي في بلد بهلا فخلص لهم حصن يبرين ثم أخذه بجاد بن سالم الغافري وقبضه ناصر ابن محمد. ثم ان بلعرب بن حمير بن سلطان وهو ابن أخي الامام الباني استأسر بجاد بن سالم وسجنه وقتله في حصن نزوى وكان الحصن لآل يعرب حتى أخذ منهم، سنة ست وثلاثين ومائة والف بعد الهجرة،ثم رجع اليهم سنة سبع وخمسين ومائتين وألف ،وخان لهم عبد لراشد ابن حميد الغافري! وبقي الخادم عند آل يعرب ستة أشهر وخدع العسكر وأغلق الباب بنفسه وضربهم بالبندوق ضرباً فاجتمعوا عليه وحصروه وقتل منهم سبعة رجال ثم أحرقوا الباب وحملوا عليه فلما أحس بالهلاك رمى بنار في فيول البارود فاشتعل القصر كله ناراً فاحترق من احترق فعاد الحصن لآل يعرب وقال بعضهم شعراً :

مما يدبر ربنا من أمره سبحانه فى أرضه وسمائه
رد الملوك الى محل قرارهم مستبشرين بفضله وعطائه

ثم حرب راشد بن حميد الغافري محمد بن سليمان اليعربي وحاصره فيه ثلاثة أسابيع فخرج محمد من الحصن يوم السابع من شهر شعبان سنة تسع وخمسين ومائتين وألف ، ثم حرب راشد بهلا وفيها آل يعرب فأخرجهم منها وبقيت بهلا وجبرين في أيدي أولاد راشد الى ان أخذ الامام عزان بن قيس بهلا وولي عليها الشيخ ماجد بن خميس العبري ثم أحاط به الغافرية وفيهم برغش بن حميد بن راشد الغافري حين نكث أهل عمان على الامام وأخذوه منه بعد قتل الامام وبقيت هي ويبرين في أيدي أولاد راشد بن حميد بن ناصر بن محمد بن ناصر الغافري الى هذه الغاية وهي آخر سنة ثلاثين وثلاث مائة والف . هذا ما كان من خبر يبرين وتقلب الاحوال عليه ولله الملك الدائم

قال ذوا الغبراء وهو الشيخ خميس بن راشد العبري في حصن يبرين : انه يحتاج الى حكم من أهل العلم لان أربابه تفرقوا وقد خلت أمة بعد أمة ، قال وأما أموال يبرين فقد سمعت عن كثير من الناس انهم لم يأكلوا منها وقالوا انها حرام ، قال وينبغي لمن حرم شيئا ان يأتي فيه بحجة صحيحة وكل آية لها تفسير وكل مسالة لها جواب . وقال في كلام قبل هذا: قلت لصاحبي هل عندك صحة في يبرين وماقالوا فيه ؟فقال أما الماء والاموال فالا كثر منه اشتراه الشيخ ناصر بن محمد الغافرى وشيء منها آل اليه بالارث ، قال وسمعت هذا من محمد بن عدي بن محمد العبري وسعيد بن سليمان الزرعي ، قال وقد رفعا عن الذين يثقون بهم في زمانهم الذين أكبر منهم سناً وأرجح عقلا،وقالوا ان الشيخ ناصر بن محمد أشهدهم وأمرهم بالكتابة بكثير من الاموال فى وصيته وطلق نساءه بحضرتهم

وأشهدهم بذلك وأمرهم أن يكتبوا الماء والمال الذي آل اليه بالارث والشراء من آل يعرب من يبرين لبيت المال ، فلما مات الشيخ ناصر بن محمد شهد هؤلاء بذلك وقالوا « فمن بدله بعد ما سمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه » قال والمال الذي خلفه ناصر لم يقسم على ورثته ، قال وأما حصن يبرين فلم يصح فيه بيع ولا هبة من آل يعرب الى يومنا هذا . اه كلام ذي الغبراء والله أعلم . ومما يذكر من النظم للامام بلعرب بن سلطان قوله .

اذا ما دعتك النفس يوماً لريبة ... فعاص على حال هواها وخالف
ولا تتبعها مدة العمر انما ... اتباع هواها قائد للمتالف
وجانب هواها ما استطعت فانما ... مجانبة الأهواء حرفة عارف
وخف من إله العرش شدة بطشه ... لعلك تنجو يوم نشر المصاحف

وقال أيضاً :

ولما بلوت الناس لم أر صاحباً ... أخا ثقة في النائبات المظائم
وأبصرت فيهم في رخاء وشدة ... فلم أر منهم غير كسب الدراهم
فان كنت ذا يسر خولك انهم ... مماليك أو عسر كاضغاث حالم
وثقت بمن أحيا العظام رميمة ... وأنشأها خلقاً لطيف المناسم

وذكر ابن رزيق الشاعر في وجود الامام بلعرب أخباراً هائلة أعرضنا عن ذكرها للشك في صحتها والله أعلم



ذكر خروج سيف بن سلطان

على أخيه الامام ومحاصرته له بيبرين

قال حميد بن محمد بن رزيق الشاعر المتأخر : لم يزل الامام بلعرب تضرب به الامثال في العدل والجود حتى وقعت بينه وبين أخيه سيف فتن كثيرة ، قال وأصاب كثيراً من فقهاء عمان واكابرها واهل الورع والزهد عقوبات من سيف ، وشد سيف على أخيه بلعرب الحرب فخرج بلعرب من نزوى وقصد ناحية الشمال ثم رجع الى نزوى فمنعه اهلها دخولها فسار الى يبرين فحصره أخوه سيف في حصن يبرين قال فلما عجز بلعرب عن ملاحمته اجتمع اكابر عمان فعقدوا الامامة لاخيه سيف وكثير من أهل عمان دخل في البيعة تقية لان سيفا عاقبهم على عدم الرضا بامامته ، وخرج فاخذ حصون عمان كافة الا يبرين فانه حصره فيها وجعل يضرب الحصن بالمدافع وكان عند بلعرب رجال مشهورون بالشجاعة فكلما دنى جيش سيف من الحصن خرجوا له وكشفوه فقتل في تلك الحرب من قوم سيف كثير . قال ثم ان اكابر هؤلاء وهؤلاء اتفقوا على الكفاف عن الحرب وقالوا الرأي ان نغمد السيف عن بعضنا بعض فاذا اقتتل سيف وأخوه بلعرب وقتل أحدهما صاحبه صرنا رعية للباقي منهما وتبعاً ، فان ابيا المبارزة مكث كل واحد منا في العسكر فاذا طالت على ذلك المدة رجع كل واحد منا الى وطنه . قال فلما بلغ بلعرب خبر القوم توضأ وصلى لله ركعتين وسأل الله عز وجل ان يميته فما فرغ من دعائه الا وقد

خر على البساط الذي صلى فيه ميتاً ، قال فعند ذلك خرج بعض خدامه من الحصن فاخبروا أخاه سيفا بوفاته فاتهمهم وقال أقتلتموه ؟ قاتلكم الله ، فحلفوا له انه قد مات حتف انفه ثم خرج اصحابه من الحصن كافة ومضوا الى أخيه سيف فاخبروه عن أخيه بلعرب كما اخبرته عبيده عن خبر وفاته قال فمضى سيف الى الحصن وغسل أخاه وكفنه وصلى عليه ودفنه قريباً من الحصن كذا قال. والمعروف عند أهل يبرين أن قبره داخل الحصن قرب النهر مكتوب عليه البيتان المتقدمان .قال وخلصت عمان لسيف ولم ينازعه فيها منازع ، قال وكان كثير من أهل عمان المشهورين بالعلم متمسكين بامامة بلعرب ويرون أن أخاه سيفاً باغ عليه وقد تقدم أن بلعرب مات في سنة أربع ومائة والف فتكون مدته في الامامة ثلاث عشرة سنة . ولله الملك الدائم

باب امامة سيف بن سلطان قيد الأرض

وسبب ذلك انه وقعت بين الامام بلعرب وبين أخيه سيف بن سلطان ضغائن وانتشت بينهما فتن أثارها سيف على أخيه وافتتن بها كثير من الناس فخرج الامام من نزوى وقصد ناحية الشمال ثم رجع الى نزوى فمنعه أهل نزوى دخولها فسار الى يبرين واجتمع أكثر أهل عمان وعقدوا الامامة لاخيه سيف بن سلطان . قال بعضهم وأحسب ان الاكثر دخلوا في الامر تقية وأحسب ان بعضا عوقب بتركه الدخول في العقد ، وخرج سيف على أخيه وأخذ كافة حصون عمان ولم يبق الا حصن يبرين فسار

اليه وحاصره فوقع بينهم الحرب حتى مات بلعرب في الحصار فطلب أصحابه الامان ليخرجوا من الحصن فأمنهم سيف فخرجوا من الحصن، قال وأحسب أن بعضاً من أهل العلم لم يزالوا متمسكين بامامة بلعرب حتى مات، ويرون أن سيف بن سلطان باغ على أخيه واستولى على عمان وضبط الممالك وأحسن السيرة وأنصف الرعية وهابته القبائل وتسمى بالامامة ولقب بقيد الارض لضبطه الممالك وتقييده البلاد بعد له، ولم يعب عليه من سيرته شيء الا ما كان منه في أول أمره من خروجه على أخيه الامام العادل وسمعت شيخنا محمد بن مسعود يذكر انه وجد ان العلماء جلسوا يوماً في مجلس يتذاكرون امامة قيد الارض فقاموا على أنه صحيح الامامة، ولعل ذلك كان بعد تتوبه من خروجه وتجديد العقد عليه بعد موت أخيه والا فالعقد الاول غير صحيح والخروج غير جائز وباب التوبة مفتوح ولم يزل على حسن السيرة وسياسة المملكة وحارب النصارى فى جميع الاقطار وعمل لهم مراكب عظيمة فى البحر وعظم جيشه وقوي سلطانه حتى قيل انه اجتمع له في الجيش الذي دخل به الهند ستة وتسعون الف عنان. هذه الفرسان، فما ظنك بغيرهم. وذكر الحسبي في ديوانه جملة ما ملك هذا الامام من الخيل في قصيدة سماها الخيلية وهى من اجود شعره قال فيها:

ان تسألني عن الخيل التى ملكت	يداه سلني فاني عارف فهم
تسعون الف حصان من كرائمها	غير الرماك فما في قولنا وهم
فالكمت منهن والشقر الكرام ومنـ	ـها الشهب والبلق والغربيبة الدهم
كريمة عودت امر الحروب فما	يعيي عليهن الا النطق والكلم

سنذكر البعض منها في قصيدتنا … ياقوم فاستمعوا للقول تغتنموا
ففي (غزيلان) و(الصناب) مبتدؤ … لنا و(بالكاملين) المدح يختتم
(وفتح خير)(صباح الخير)(جوهرها) … (الميمون)و(الفهد)و(المنصور)جيشهم
(والنجم)و(الباز)و(العفريت)ان لحقت … ب(لاحق الخير) وافاها سرورهم
وفي(دهام) وفي (صبحان) فائدة … لا عسرة عندها تخشى ولا عدم
و(الحاجز)الجيد المعروف عند(مساال … خير الكريم فتلكم للعدى نقم
ومن (هديان) انوار لنا وهدى … وعن (عبيان) اصحاب الضلال عمو
وعند (زائد خير) في تجارتنا … ربح واهل (ابي الغارات) قد غنموا
اكرم بها حصنا لو انها صدمت … رضوى لاضحى هشيما وهو منهدم
تعدوا فتكبوا الرياح الهوج من خجل … منها فيسكنها الاعياء والسأم
فلو قطعت بها البيداء معتسفا … جرت ولم يعيها سهل ولا علم
ولو اردت بها صيدا لاصبح من … قنيصك الايلات[1] الغاب والعصم
ولو أردت تصيد الطائرات بها … لكان من صيدك العقبان لا الرخم
ولو تسلطها يوماً على اسد ال … شرى لما أحصنتها الغيل والاجم
كادت تكون مع العنقاء طائرة … لو لم تكن بيدى فرسانها اللجم
فكيف تقوى العدا يوماً على شهب … بها الشياطين في يوم الوغى رجموا
لم ينج منهزم منهن ملتجئ … لو أنه برؤوس النيق[2] معتصم
تستغرق البر والامطار ساكبة … وتقطع البحر والامواج تلتطم
ومن طمرّاتها الف معودة … للحرب يا شقوة الاعداء لو علموا
منها الغزالة تقفوها الهلالة تلو … ها الجرادة حين القوم تصطدم

(١) الايلات : الاوعال   (٢) اي رؤوس الجبال العالية

وام رزين لاتهوى العصى ومع النعاشية الخير لا لوم ولا ندم[١]
وعـد أولادها ألف مبينة من الاناث ومثلاها مهورهم
فهذه الشزّب الجرد السلاهب في يوم الحروب بها الاعداء تخترم
كادت تعز على من شاء يملكها لو لم يسخر لنا ها الواحد الحكم
حمداً وشكراً وتعظيما لنا ولها كما تهنى بهن السادة البهم

وأخذ من النصارى ممباسة والجزيرة الخضرا وكلوة وبت وغيرهن من البلدان التي بالزنج ومن البلاد التي بالهند كذا قيل ، والصحيح أن ممباسة وكلوة أخذها والده الامام سلطان بن سيف وغزا العجم بأرض فارس وله فيهم وقائع مشهورة وأخبار مذكورة وطالت أيامه وعاشت الرعية في ظل عدله في أرغد عيش وأنعم بال وعمر عمان كثيرا وأجرى فيها الانهار وغرس فيها النخل والاشجار وجمع مالا جماً وملك اماء وعبيدا وقويت عمان به وصارت خير دار . قيل : وكان شديد الحرص على جمع المال وذكروا أن الافلاج التي حفرها بعمان سبعة عشر فلجاً أفلاج المسفاة من الرستاق، وفلج الحزم، وفلج الصائغي وفلج الهوب ، وأفلاج جعلان التى عند البدو وغيرهن كثير، وغرس في عمان وفي ناحية بركا من الباطنة من المبسلي ثلاثين الف نخلة ، ومن النارجيل ستة آلاف وله غير ذلك أموال في المصنعة من الباطنة لا تحصى وملك من الاماء والعبيد الفا وسبعمائة، وغرس أشجارا مجلوبة من البحر، مثل الورس والزعفران وذباب النحل . وملك من السفن أربعة وعشرين مركباً وقيل ثمانية وعشرين فالكيا. وأسماؤها: الملك، والفلك، وكمب راس، والناصري، والوافي ، وآخرلم

(١) هذا البيت لم يظهر له معنى فتركناه على اضطرابه فليتأمل

نعرف اسمه ، فهذه كانت مراكب كباراً . فالملك فيه ثمانون مدفعاً وبعض المدافع أتته من الولاية طول الواحد ثلاثمائة شبر وعرضه ثلاثة أذرع وعلو المركب سبع قامات دون الدقاله ، وأوصافه لا تحصى وتلك المراكب الفلك أعرض منها . وأما طوله فربما يكون مثل المذكور الا أنه أسخف وأوجز دون ذلك بقليل وعنده من النقد شيء عظيم، والله يؤتي فضله من يشاء وتوفي بالرستاق ليلة الجمعة لثلاث ليال خلت من شهر رمضان سنة ثلاث وعشرين ومائة بعد الالف ودفن بها فوق القرن غربي القامة ومدة ملكه تسع عشرة سنة . ورثاه محمد بن صالح المنتفقي البصري ساكن الصير بقصيدة لم نظفر بجميعها وانما وجدنا منها قطعة لا تخلو من تحريف وهي هذه :

الرب باقٍ والخلائق فانيه ... كرهت نفوسهم الفنا أو راضيه

الله عز وجل يفعل ما يشاء ... منه القضايا نافذات ماضيه

سبحانه لا جور في أحكامه ... بل كلها بالعدل فينا جاريه

ان المقدّر كائن والصبر من ... شأن الموفق ان دهته داهيه

وصروف هذا الدهر شتى والفتى ... خوف الشماتة ما يفوه بخافيه

جربت أيامي التي قد عشتها ... ورأيت كيف فعالها اياميه

وسمعت من أمم وما فعلت بهم ... دنياهم أهل العصور الخاليه

كم شتتت كم ثبتت كم فتتت ... كم بددت جمعا بأبعد ناحيه

كم غيبت من أمة كم شيبت ... من لمة غاراتها المتماديه

نزلت مصائبها علي فشيبت ... قلبي ورأسي ما كفاها راسيه

كثرت علي فكلما قلت انجلت ... جلت مصائبها وزادت مابيه

هذا اصفرار اللون مني شاهد ... مثل احمرار دموع عيني الباكيه

أمسى لها متجاهلا وأنا علي ... م انها أم العقوق الجافيه
ما أضحكتني بعض يوم غاطة ... الا وابكتني بقية عاميه
ما ضرها لو سالمتني دائما ... فخرجت منها لا علي ولا ليه
ان اثبتت خلدي عزائم همتي ... فهموم قلبي للمسرة نافيه
لكن مرد أمورنا لالهنا ... ان لانت الايام أوهي قاسيه
لولا الرضا بقضاء مولانا لما ... نهضت قوائمنا وسارت ماشيه
ولما طعمنا غمض جفن ليلة ... ولما أسغنا لقمة فى عافيه
بعد انهدام الركن ركن الدين قر ... ن المسلمين مهين من هو طاغيه
من اكمد الحساد لما ساد واذ ... سد الفشاد وقاد روساً عاتيه
نور الرعية سورها سمسورها ... وسرورها وأبو الجنود الناميه
مخدومنا سيف بن سلطان الاما ... م اليعربي بن الجدود الساميه
ذاك الهصور الشهم فراس العدى ... ذاك الجسور على الامور العاليه
فتحت على يده فتوح لا تسل ... قدعظمها[1] قداعجزت لحسابيه
فسل النصارى ما رأوا في برهم ... والبحر من تلك الجيوش الغاسيه
كم أحرقوا كم أغرقوا من مرة ... كم ذُوقوا ضربا يهد الناصيه
كم مزقوا بدداً فشبههم على ... ضأن غشت فيها سباع ضاريه
ما بالكم أولاد الاصفر صفرت ... جمر الوطيس وجوهكم ياصابيه
ثم انقلبتم خاسئين ومسكم ... نفخ الوبا فبطونكم كالخابيه
وانشد مراكبه التي صدمت مرا ... كبهم واهدتها بنادق حاميه
الملك ثم الفلك ثم الناصري ... مع كعب رأس كالجبال الراسيه

---

(١) قوله قد عظمها أي قدر عظمها لغة لبعض العرب من عمان

كم خرقت كم غرقت كم حرقت ... من برشة حربية أو باغيه
كم غادرت جثث الكلاب مخافة ... أو جيفة في البحر تذهب طافيه
الفرس سلهم حين فروا بعد ما ... نظروا فوارسم اتتهم عانيه
فزعوا من الابطال والاهوال فا: ... قلبت وجوههم السمينة ذاويه
لم لا تلاقوا يامحلقة اللحى ... يارفضة الرفض الخسيس الخاسيه
أين التبختر كالعروس ومشيكم ... مشي المطيطا في بلاد خاليه
لو لم يفر الفرس كانوا فرسوا ... لكنهم بنصروه ناراً واريه
آها عليها سطوة آها علي ... ها قوة تركت قوائم واهيه
آها على تلك الرياسة والسيا ... سة والفراسة والخصال الزاكيه
حزني عليه مؤلم وملازم ... بل مسقم ومهدم اركانيه
ومجنب عيني المنام ومتعب ... قلبي المحب وملهب احشائيه
والمسلمون كبيرهم وصغيرهم ... في ذي المصيبة كلهم شركائيه
فلهم ولي حسن العزا في فقده ... ولولده وأخيه ثم الحاشيه
الله يجزيهم ويعظم أجرهم ... وينيلهم صبر القلوب الراضيه
المطمئنة تحت أحكام القضا ... المستجنة بالتقى النورانيه
في الليلة الغرا وثالث شهرنا ... رمضان غابت شمسه المتلألئه
ومن السنين ثلاث مع عشرين من ... بعد انقضاء الالف يعفوها مائه
طوت الامام يد الحمام فأرخوا ... من هجرة نبوية اسلاميه
لكنه ما مات من ترك الورى ... افواههم تثني عليه فاغيه
يطرون منه: سيرة محمودة ... بالخير سارت والمنافع وافيه
ومفاخرا ومآثرا مشهورة ... ومنابرا تثنى عليه علانيه

لو لم يخاف قط من بركاته ... الا ابنه شمس الزمان الصاحيه
الشيخ سلطان الامام بن الاما ... م بن الامام أئمة متواليه
يكفي وسد مسده وأتى بما ... فيه المزيد من الامور الماضيه
فاقرأ كلام الله ما ننسخ وزد ... من آية أو ننسها يا قارئه
يظهر لك المرجو من بر كريـ ... ـم ان عرفت سباقه ومعانيه
والله يرزق من يشاء بلا حسا ... ب والحسود بغيظه في شاويه
أما النجابة والمهابة فهي في ... ذاك الجبين تبين لا متواريه
والسعد والتأييد أمر ظاهر ... والجود إن تسأل بحور طاميه
ملك يفوق جلاله وكماله ... وصف المقال فما يبد لسانيه
ورث السياسة كابراً عن كابر ... حقاً بحكم الاصل لا كالعاريه
واذا مدحت فحيعلن بمدحه ... في كل رائحة تروح وغاديه

هذا آخر ما وقفت عليه من هذه القصيدة الجيدة المباني البليغة المعاني وبما وجدناه منها كفاية لان الغرض حاصل به وزيادة ولله البقاء. وكان في زمانه في سنة تسع ومائة وألف وقعت بنزوى قضيـة غريبة عجيبـة اعتنى بتاريخها بعض أهل ذلك العصر فنظم فيها بائية أحببنا إيرادها كما هي لأنها وافية بالمقصود وهي هذه كما ترى

لقد ظهرت أعجوبة في زماننا ... بقرية نزوى وهي أم العجائب
ألا فكروا في أمرها فهي عبرة ... لمن كان يرجو ربه في العواقب
فتاة اناس بنت ست توفيت ... وقد قبروها في قبور الاصاحب
وقال حليم منهم قبل دفنها ... حياة بها ماصدقوا قول كاثب[1]

---

(١) أي قريب

ولو صدقوا هذا فكيف احتيالهم ... وما قولهم في حادثات النوائب
وأنى لهم من حيلة غير دفنها ... ولو طلبوا في ردها ألف صاحب
وقد جهزوها في ثياب كثيرة ... من الخز والابريسم المتناسب
ولكنهم من بعد ظنوا بأنها ... أصيبت بسحر قول أهل التجارب
فساروا لحفر القبر من بعد دفنها ... فما وجدوها فيه يا ذا المآرب
فبعد سنين قد مضت وتكاملت ... حساب تولى عده غير كاذب
رآها فتى ترعى شياها وعندها ... فتاة من الاعراب عنها بجانب
تعرف منها حين لاحت بأنها ... سلالة أشياخ كرام المناصب
تقرب منها ثم أمعن طرفه ... فما شك ان الشخص عين المطالب
فقال لها من أنت قالت فلانة ... فتاة فلان من كرام أطائب
فأيقن حقا انها بنت ماجد ... سليل سليمان حليف المواهب
وجد أبيه ماجد بن ربيعة ... فتى احمد أهل الندى والرغائب
وذاك بنزوى وهي من آل كندة ... وقد صح هذا الامر مع كل كاتب
وجاءوا بها طوع القياد وأحسنوا ... اليها وحلت في أجل المراتب
وما عرفوها من أبيها وامها ... وقد جعلوها بين ستر وحاجب
وقد أجلسوا اماً لها بين نسوة ... حسان كرام نيرات كواعب
ليختبروا عرفانها باختبارهم ... ودار بجنبيها جميع الاقارب
وقالوا لها سيري الى امك التي ... تربيت في حجر لها لا تجانبي
فسارت اليها ثم ألقت جرانها ... على حجرها والرأس فوق الترائب
ومالت وقالت انت أمي وسلوتي ... وذاك أبي دون الرجال بجانب
فقالوا لام البنت هاتي علامة ... تبين بياناً شافياً غير كاذب

فقالت لهم في ظهر بنتي علامة — فجاءت بأمر لازم غير عازب
وقد صح هذا الامر مع كل حاكم — ليعلم منهم حاضر كل غائب
وجاءتهم من آوت البنت خيفة — من الحبس أو ترمي بشر المعاطب
وجاءت باد تدعي انها ابنتي — من البدو حمقى وهي أم الكواذب
وقد وقعت منها ومنهم خصومة — بقلعة نزوى جادها كل ساكب
فقيل لها هاتي أباها تحيرت — وباءت بخسران بصفقة خائب
فهذا ونجم الجاهلية غارب — ونجم المعالي طالع غير غارب
فهذا اختصار من عجائب جمة — ولست بمحص عد تلك العجائب
وقد سألوها كيف حالك عند ما — وضمت بقبر تحت لحد مجانب
فقالت لهم ما راعني قط رائع — وما خلت مكروها بتلك المصائب
ولكن أتاني واحد ثم سلني — من القبر واستل الثياب جوانبي
وغادرني عريانة وسط بلقع — وحيدة شخص بين تلك السباسب
وعاينته حقا يمص أصابعي — وكف يدي اليسرى فويق ترائبي
وسار وخلاني وبت وحيدة — بقلب حزين واجب أي واجب
الى ان بدا ضوء النهار فمر بي — قبيل من الاعراب غير اقارب
لبثت سنيناً عندهم في ربوعهم — وقد حجبوني عن قريب وصاحب
وقد جعلوني بعد راعية لهم — أنا وفتاة منهم غير كاعب
فرحنا بأغنام أنا وفتاتهم — الى جلبة الوادي لرعي الجوانب
فأشرفت من ضوت[1] الى أم والدي — وناديتها يا أم رقي لآيب
فما سمعت صوتي ولا مال قلبها — لصوت حزين غائب غير غائب

(١) ضوت نهر نزوى

فهذا وكم أبدى لكم من عجائب تخر لادناها رؤس الشناخب
واذنحن في بعض النهار بخادم رآنا بعيداً وهو غير مقارب
فلما دنى منى رماني بطرفه وناشدني أخبرته بالمذاهب
فسار الى أهلي فأخبرهم بما رأى من أمور معجبات غرائب
فجاؤا فزفوني الى خير منزل وأعلى محل من محل الثواقب
وفي سمد وسط السويق محلنا . بنزوى محل الصافنات السلاهب
وقد وصفت هذي أباها وأمها وجاءت بايضاح العلى والمناسب
وقد حققت أوصاف بيت ومسكن وأوصاف أجداد لهم وأقارب
وعاشت زماناً في السويق بنعمة ولذة عيش في أجل الرغائب
فهذا عجاب ماجرى مثلها وما سمعنا به في شرقها والمغارب
وعندي هو الحق المبين بأنه هو السحر حقاً لاتشكوا أصاحبي
وقد صح عندي يركبون خوامعاً ويخرج كل منهم في السباسب
لهم زجل في سعيهم وغماغم ويرمون من عاداهم بالمصائب
وحدثنى منهم فتى غير كاذب يبهلى صديق لايزال مصاحبي
وقال الخبير السحر سحران عندنا فسحر لذي ظلم وسحر الملاعب
ذووا الظلم منهم يذبحون قريبهم ويأكل كل لحمه لاتعاقب
فهذا خذوا عنى وعن كل عالم خبير بأسباب الورى ذي غرائب
وذلك في عصر الامام ولينا هو العدل (سيف) ذو العلا والمواهب
سلالة سلطان بن سيف بن مالك امام الهدى مفنى العدى بالقواضب
لتسع وألف بعدها مائة خلت حساباً تولى رقمه كل كاتب

وصلى إلهي ما بدا بارق على   شفيع البرايا خير ماش وراكب (١)

وهذا كتاب من النصارى للامام سيف بن سلطان اليعربي : الحمد لله فاطر السموات والارض أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اعلم بأننا جنود الله مخلوقون من سخطه مسلطون على من يحل عليه غضبه لا نرق لشاكي ولا نرحم عبرة باكي قد نزع الله الرحمة من قلوبنا فالويل كل الويل لمن لا يمتثل لأمرنا قد خربنا البلاد وأهلكنا العباد وأظهرنا في الارض الفساد فان أعجبكم شرطنا كان لكم مالنا وعليكم ماعلينا، وإن أنتم أبيتم وعلى بغيكم تماديتم فالحصون منا لا تمنع والعساكر لدينا لا ترد ولا تدفع لانكم أكلتم الحرام وضيعتم الجمع فأبشروا بالذل والجزع، اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تعملون فان أعجبكم كلامنا اننا كفرة وقد صار عندنا أنكم فجرة قلوبنا كالجبال وعددنا كالرمال، كثيركم عندنا قليل وعزيزكم عندنا ذليل قد ملكنا الارض شرقاً وغرباً وأخذنا منها كل سفينة غصبا قد أرسلنا اليكم هذا الكتاب فأسرعوا برد الجواب قبل أن ينكشف الغطاء ولم تبق لكم باقية وينادى عليكم بالفناء هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا وقد أنصفناكم وأرسلنا عليكم جواهر الكلام والسلام

هذا جواب الامام لهم «قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على شيء قدير» قد حصل الوقوف على هذه الكتبة الشاهرة لقولكم قد نزع الله الرحمة من قلوبكم فهذا من أقبح عيوبكم وأشد وأشنع وبغيتم وذكرتم أنكم كافرون ألا لعنة الله على الكافرين، من تعلق بالاصول فلا يبالي بالفروع نحن

(١) وفي نسخة :   وصلى على خير الانام محمد   اله البرايا خير ماش وراكب

المؤمنون حقاً لا يصدنا عنكم عيب ولا يدخلنا شك ولا ريب والقرآن علينا قد نزل فهو رحيم بنا لا يزل، وخيولنا برية بحرية وهممنا سامية علية إن قتلناكم فنعم البضاعة وإن قتلتمونا فبيننا وبين الجنة ساعة «لا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله» وقولكم قلوبكم كالجبال وعددكم كالرمال: الجزار لا يبالي لكثرة الغنم الكثيرة وان الله مع الصابرين فنحن بالمنع عالية أمنية إن عشنا عشنا سعداء وان متنا متنا شهداء ألا إن حزب الله هم الغالبون، لقد جئتم شيئاً إدا تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا فقل لصاحبك الارصع وشيد مقالته حصل الوقوف على هذا الكتاب كصرير باب وطنين ذباب: سنكتب ما قالوا ونمد لهم من العذاب مدا، وما عندنا بعد ذلك إلا الخيل تمطر بالويل والنار مظهرة العار: والسيوف مسقية بالحتوف والسلام على من اتبع الهدى وخشي عواقب الردى وأطاع الملك الاعلى واختار الآخرة على الاولى والصلاة والسلام على خير الانام محمد عليه أفضل الصلاة والسلام

باب امامة سلطان بن سيف بن سلطان بن سيف ابن مالك بن أبي العرب اليعربي

بويع له بعد موت أبيه وذلك في شهر رمضان المبارك سنة ثلاث وعشرين ومائة وألف، وكتب العلامة الصبحي لبعض اخوانه ان سيف

ابن سلطان صح معنا موته ثم صح معنا تقديم المسلمين ابنه سلطان اماماً لكافة المسلمين تابعت صحة ذلك من الفقيه ناصر بن خميس وخلف بن سنان رحمهما الله ، وايضاً من الشيخ ناصر بن سليمان ابن مداد وسليمان بن محمد بن ربيعة المربوعي وقد ولاه على أهل نزوى وقد أرسل الينا وجميع الاخوان الفقيه عدى بن سليمان كتاباً فيه ذكر العقدة ومن حضرها وكان المتولي للعقد عدي هذا وخلف بن محمد بن خميس وسليمان المذكور وكلهم ثقات فقهاء فى هذا الزمان فيما قيل والوالي سعيد بن علي واناس من أهل الغشب مسمون وغير مسمين وكذا أهل الرستاق مع كثير من المشايخ اليعاربة . قال : وبلغنى انهم استتابوه . قال وفي هذا الكتاب الذي ارسل الينا أن المسلمين رضوا به وأذعنوا له بالسمع والطاعة على شروط شرطوها وعهود أخذوها منه أن لايقدم على أمر قليل ولا جليل الا برأي المسلمين مع أشياء يطول بها هذا الكتاب.وقال العبد الفقير سعيد بن بشير الصبحي قد ألزمت نفسى ولاية هذا الامام وطاعته مع ماصح معي وصحت عقدته على يد المسلمين وهو سلطان بن سيف بن سلطان . قال وعندي والله أعلم أن امامته فى ظاهر الامر أوجب من امامة أبيه لأن المسلمين دخلوها وحكم التقية زال عنهم فيما بلغنى قال وعندى أن طاعته لازمة جميع الرعية وولايته لازمة جميع من صح معه صحة امامته كان من رعيته أو من غيرها،وقد قيل لي في حصن المسلمين بنزوى بحضرة المشايخ منهم ناصر بن خميس وناصر بن سليمان وسليمان بن محمد ودرويش وغيرهم من المسلمين ما تقول فى هذا الامر ؟ فكان جوابي انى قد ألزمت نفسي ولايته وطاعته ودعوت اليهما من أجابني، وقد افترقنا على أمر واضح نهار

سابع وعشية تاسع وبكرة اثنى عشر من شهر رمضان يعنى انه حصل لهم النظر في هذا الامر ثلاثة مجالس في الثلاثة الاوقات ، قال وقد افترقنا على أمر صحيح في هـذه المجالس وقد اتفقنا على امامته بلا كراهية ولا تقية من الجميع . قال وهذا يقتضى جواز الدخول وتنفيذ الاحكام مع الاخذ والعطاء وجميع أمور المسلمين بعد التحديد منه وقبله فيه اختلاف لمن جاز له الدخول قبل. و كتب هذا سالم بن عبد الله من املاء الشيخ سعيد بن بشير الصبحي

ثم ان الامام سلطان قام واستقام وجاهد الاعداء في البر والبحر وحارب العجم في مواضع شتى وأخرجهم من بلدانهم ودمرهم في أوطانهم وأخذ البحرين والقسم ولاك وهرموز وبنى حصن الحزم بالجص والحجر وانتقل من الرستاق اليه وانفق في بنائه مما ورثه من المال من أبيه واقترض كثيراً من أموال المساجد والوقوفات الوفا ولكوكا ووجدت ان جملة ما اقترض من اموال الاوقاف خمسمائة فراسلة فضة ودانت له الامور وسالمته الممالك وأطاعته الرعية ولم تتحرك عليه حركة من عمان ولا غيرها وعمر البلاد وذكر الحبسي في قصيدة من قصائده وقائعه بالعجم وفتح البحرين ورثا من قتل فيها من أمراء الاجناد وهي هذه

الا فانظروا كيف الأعاجم صاروا ... غدوا شجرات ما لهن قرار
طغوا وبغوا في الارض حتى أصابهم ... عقاب اليم مهلك وتبار
فحلت بهم من مالك الامر نقمة ... وسوء عذاب دائم ودمار
وقد ضربت أعناقهم بمناصل ... كما خربت دور لهم وديار
فصاروا بها رغم الانوف كأنهم ... سماجع وحش عاقهن عثار

وقد شربوا كأساً من الحتف والردى ... فخروا على الأذقان وهي بدار
وجروا على أذقانهم بعد ما جروا ... بخيل وقد جروا الذيول وجاروا
وقد حملتهم بعد ما عاينوا الضبا ... مطايا المنـــايا للبوار فباروا
ليعلم ملك العجم أن جيوشه ... الى الموت قد يسري بهم ويساروا
فدوخهم بالمشرفية فيلق ... عظيم لديه المعظمات صغار
وقد أيموا من بعد ذلك نسوة ... عراهن مع سوء الحياة صغار
تباكى عليهم بالنهــــار وبالدجى ... وادمعها عنـــــد البكاء غزار
كأنهم لم يعلموا أن باعنا ... طويل وأعمار العداة قصار
دماؤهم هدراً ولـــكن ضربنا ... لاعناقهم يوم النزال جبار
وما ذاك الا من خساسة طبعهم ... يقولون أضغان الرجال قمار
وليلة سعد مزق الليث ثوبها ... كأن دجاها بالسيوف نهار
تزاحمت الابطـــال فيها كأنما ... بها القوم سفن والدماء بحار
ويوم أثار النقع فيه سحائباً ... من الحرب حمراً حشوهن غبار
كأن يحاميم العجاجة عارض ... تلامع فيه كالبروق شفار
فما زالت الهيجاء حتى تفرقوا ... ولكن عرتهم ذلة وفرار
وقد صارت البحرين في ملك سيد ... كريم زكا فـــرع له ونجار
سلالة (سيف) نجل سلطانٍ الذي ... لنا أمنت سوح به وقفار
هنيئاً امام المسلمين ببـــلدة ... بكم طاب فيها مفخر وفخـــار
لقد كان فيها للأعاجم غبطة ... فزموا مطايا البين منها وساروا
نعم وسقوا من منهل الحتف شربة ... بها من عقار الموبقات عقار
فولوكم أدبارهم وتبلدوا ... وقد وقفوا دون المحيص وحاروا

وكانوا بها أسدا فلما غزوتهم غدوا بقرا عونا لهن خوار
رأوا منكم ما لا يرى بخت نصر وما لا يراه مصدع وقدار
فلم يبق فيها للاعاجم ملجأ ولم يبق فيها لليهود حمار
ولم يبق الا من تراه مجدلا قتيلا ومن بين الرجال بجار
فلم تحمهم من أسيف الاسد قلعة ولما يصنهم معقل وجدار
وما ضرنا من غير موت كرامنا لانهم عدل بها وخيار
كحمير الزاكى ابن سيف بن ماجد فتى بعده النوم اللذيذ مطار
ونجل عزيز راشد ومبارك سليل غريب هم هديت ذمار
ولم أنس ذاك الحضرمي محمدا فموتته للمسلمين خسار
شجاع كفاح لم يقاومه ضيغم وعضب وغى لم ينب منه غرار
ولكن صبرا فالسنون حوامل وفيها الليالى والد وعشار
وللفلك الدوار عظم عجائب وفي دهرنا للدائرات مدار
ودم يا امام المسلمين مظفرا طوال الليالى لانبت بك دار

وهم ان يجعل عمان كجنتى مأرب فحال الحمام بينه وبين ما يؤمل والآجال تقطع الآمال ولكل امريء ما نوى

وتوفي بحصن الحزم الذي بناه للعزة والمنعة فكان من قدر الله أن صار موضعاً لوفاته ومحلا لجثته بعد مماته فدفن به في البرج الغربي النعشي . وهذا الحصن غاية في التشييد وهو من عجائب الدنيا. ذكر لى بعض الاصحاب انه الف في وصفه وفي بنائه كتاب نظماً ونثراً، فالنظم قصيدة ميمية والنثر شرحها ولم أقف على هذا الكتاب وكانت وفاة الامام يوم الاربعاء لخمس ليال خلون من جمادى الآخرة سنة احدى وثلاثين ومائة والف، وكانت

امامته سبع سنين وتسعة أشهر وبموته انتقض الشر في عمان وجرت فيهم العصبية والحمية وأرادت الرؤساء ان تجعل الدولة ميراثا خالفت أمر أهل العلم والفضل ونسوا الحال الذي منّ الله عليهم بسببه وهو ردالامر الى أهله فمشت العصبية في القلوب على حسب ما يأتى ذكره في الباب الآتي ولله الملك الدائم

باب امامة مهنا بن سلطان بن ماجد بن مبارك ابن بلعرب اليعربي

وهو الذي تزوج بنت الامام سيف أخت الامام سلطان، بايعوه بعد موت الامام سلطان فى ذلك الشهر بعينه، رأوه أهلا للامامة لكونه ذا قوة عليها ولم يكن كثير علم لكنه يتعلم ويسأل ولم يقدم على أمر الا بمشورة العلماء. وسبب بيعته أنه لما مات الامام سلطان أرادت اليعاربة ورؤوس القبائل ان يكون الامام ولده سيف بن سلطان وكان صبيا لم يراهق وأراد أهل العلم وبنت الامام سيف أن تكون الامامة لمهنا بن سلطان لاهليته وقال أهل العلم للناس ان امامة الصبي لا تجوز على حال ومن لا يجوز أن يكون اماما في الصلاة فكيف يجوز أن يكون اماما على المسلمين يتولى أحكامهم ويلي الامور والدماء والفروج ولا يجوز أن يقبض ماله فكيف يجوز أن يقبض مال الله ومال الايتام والاغياب ومن لا يملك أمره فكيف يملك أمر غيره، فأبت العامة الا امامة الصبي وأعاروا العلماء اذنا صماء وتجمعوا واجتمعوا بالسلاح وربما أشهروا سلاحا ووقع بعض الجراح

فخاف العلماء وقوع الفتنة وانتشار الشر فقال القاضي عدي بن سليمان الذهلي أمامكم سيف بن سلطان -بفتح الهمزة- أي قدامكم وأراد بذلك تفريق جمعهم واطفاء الفتنة فعند ذلك نادت العامة بالامامة وضربت المدافع اظهاراً للامر واشهاراً للامامة وانتشر الخبر الكاذب في البلدان أن الامام سيف بن سلطان فلما سكنت الحركات وهدأت الناس أدخلوا الشيخ مهنا الحصن خفية وعقدوا له الامامة فقام بالامر واستراحت الرعية في زمنه وحط عنهم القعودات[1] من مسكد ولم يجعل بها وكيلا وربحت الرعية في متجرها ورخصت الاسعار وبورك في الثمار ولم ينكر عليه أحد من العلماء في شيء من سيرته فلبث على ذلك سنة ثم خرج عليه يعرب بن بلعرب بن سلطان ولد الامام المحصور بجبرين وسبب ذلك أن اليعاربة وأهل الرستاق أضمروا العداوة للامام مهنا والقاضي عدي بن سليمان ومن معهما من المسلمين بسبب ماوقع عند بيعة مهنا فلم يزالوا يكاتبون يعرب بن بلعرب ويحرضونه على القيام بأمر سيف والخروج على مهنا حتى خرج على الامام فسار مختفياً الى مسكد فدخل الكوت الشرقي ووالي مسكد يومئذ الشيخ مسعود بن محمد الصارمي الريامي فلم يشعر الا ويعرب قد دخل الكوت ولعل أهلها لم يخلوا من خيانة وكان الامام خارجا الى فلج البزيلي من أرض الجو فبلغه الخبر فرجع الى الرستاق وقام وشمر وجاهد وما قصر وطلب من أهل عمان النصرة فخذلوه ونصب له أهل الرستاق الحرب وسأل مهنا النزول من القلعة وأعطوه الامان على نفسه وماله ومن معه ففكر في أمره فرأى أنه مخذول وليس له ناصر من أهل عمان فتبين له منهم الخذلان فأجابهم

(١) هكذا في النسخة التي بيدنا ولعله مصحفا عن العقودات فليتأمل

الى ما أعطوه من الأمان فنزل من القلعة فزالت بذلك امامته فأخذوه وحبسوه هو وخشبوه هو وواحد من عمومته وبعض أصحابه بعد ما أمنوهم ثم جاء بعض خدامهم فذبحوهم ظلما وهم في قيد وخشبة واستقام الامر ليعرب بن بلعرب بن سلطان ولم يكن يدعي الامامة لنفسه وانما يدعيها لسيف بن سلطان الصغير ويعرب قائم بامره وشاد لأزره وسلمت لهما جميع حصون عمان وقبائلها وكان هذا في سنة ثلاث وثلاثين ومائة والف فلبثا على ذلك حولا ثم نصب يعرب اماما

باب امامة يعرب بن بلعرب بن سلطان ابن سيف بن مالك

وكان قد خرج باغيا على الامام مهنا على حسب ما تقدم فتاب من بغيه ورد الأمر الى القاضي عدي بن سليمان الذهلي فاستتابه من جميع أفعاله ومن بغيه على المسلمين وتعديه على مهنا بن سلطان واغتصابه لدولة المسلمين قالوا وكان يعرب مستحلا في خروجه هذا لانه يظن ان الامامة لسيف وانها قد غصبت منه فلم ير الشيخ عدى عليه ضمان ما اتلف لشبهة الاستحلال والمستحل لا يلزمه غرم ما اتلف فقبلوا توبته من غير غرم وبايعوه سنة أربع وثلاثين ومائة بعد الالف فاستقام له الامر وسلمت له حصون عمان ولبث في الرستاق اياماً يسيرة ثم سار الى نزوى فدخلها يوم تسعة وعشرين من شعبان من هذه السنة فلم يرض أهل الرستاق ان يكون يعرب اماما

فتعصبوا لسيف بن سلطان الصغير فكاتبوا يعرب بن ناصر اليعربي وهو خال سيف بن سلطان وكان بنزوى وكان سيف معه فما زالوا به حتى اخرج من نزوى لست مضت من شوال من هذه السنة وقصد بلاد سيت خالف بنى هناءة على القيام معه على ان يطاق لهم ماحجر عليهم الامام ناصر بن مرشد من البناء وحمل السلاح وغير ذلك وأعطاهم عطايا جزيلة فصاحبوه الى الرستاق فاستقام الحرب فى الرستاق وأخرجوا الوالى منها وذلك انهم احرقوا باب الحصن فاحترق وجه الحصن جميعاً واحترق ناس كثير من بنى هناءة رؤساؤهم ورؤساء بنى عدي وقيل ان جملة المحترقين مائة وخمسون رجلاً واحترقت كتب كثيرة مثل بيان الشرع والمصنف وكتاب الاستقامة ومجلبات الطلسمات قدر أربعين مجلبا واحترقت كتب كثيرة لم يكن لها نظير بعمان وظهر من هذا الحرق مال عظيم مخزون في والج الجدار فلما بلغ الامام ما صنع أهل الرستاق مع الخارجين عليه جهز سرية امر عليها صالح بن محمد بن خاف السليمى وامره بالمسير الى الرستاق فسار حتى وصل العوابي فلم تكن لهم قدرة على الحرب فرجعوا

ثم ان يعرب بن ناصر كتب الى والي مسكد ان يخلصها لهم وكان الوالى بها يومئذ حمير بن منير بن سليمان الريامي الا زكوى من أهل حارة الرحاء فخلصها لهم وخلصت لهم قرية نخل بغير حرب ثم اخرجوا سرية وعليها مالك ابن سيف بن ماجد اليعربى فوصل الى سمائل وافتتحها بغير حرب وصحبه بنوا رواحة وجاء الى أزكي فأخذها بغير حرب فخرج الوالي منها في شهر القعدة من هذه السنة ثم ان الامام يعرب خرج بمن معه من أهل نزوى وبنى ريام والقاضي عدي بن سليمان الذهلى ووصل الى ازكي وخرج اليه

مشايخ ازكى بالضيافة والطعام وقالوا له نحن معك فمكث يومين يكاتب مالك بن سيف ليخرج من الحصن فلم يخرج فنصب يعرب له الحرب فضربه ضربتين بمدفع ثم وصل عساكر بنى هناءة يقدمهم علي بن محمد العنبورى الرستاقي فتفرقت عساكر يعرب وقتل منهم كثير ودخلت رصاصة مدفع عند الحرب في فم مدفع يعرب وكان ذلك من سوء الحظ وتفرقت عنه جماعته ورجع الى نزوى وأما القاضى عدي بن سليمان فانه سار الى نحو الرستاق فأخذه قوم يعرب بن ناصر هو وسليمان بن خلفان وغيرهما وسلبوهم وجاء رجل من أعوان يعرب بن ناصر فقتل سليمان بن خلفان والقاضي عدي بن سليمان قتلهما مصلوبين وسحبهما أهل الرستاق وذلك يوم الحج الا كبر من هذه السنة ثم مضى العنبوري الى نزوى وجعل يكاتب الامام وهو في قلعة نزوى ودخل عليه اناس من أهل نزوى فسألوه الخروج منها لحقن الدماء فلم يزالوا به حتي أعطاهم ذلك على أن يتركوه في حصن جبرين ولا يتعرضوا له بسوء فأعطوه العهد على ذلك وخرج من نزوى فزالت امامته بذلك ومضى الى جبرين ودخل العنبورى قلعة نزوى وضرب جميع مدافعها ونادى بالامامة لسيف بن سلطان فخلصت لهم جميع حصون عمان وسلمت لهم كافة القبائل والبلدان

باب الأحوال الواقعة بعد تغلب يعرب ابن ناصر ومهمعه على الدولة

وذلك ان يعرب ابن ناصر قام بامر الدولة فى منزلة النائب لسيف

بن سلطان الصغير واستقام له الامر شهرين الا ثلاثة أيام ووفدت اليه القبائل ورؤساء البلدان يهنونه بذلك ثم وقع من يعرب بن ناصر تهدد على بعض القبائل وخاصة بني غافر وأهل بهلى فقيل انه لما قدم محمد بن ناصر الغافري في جماعة من قومه وقع عليهم تهدد من يعرب بن ناصر فرجع محمد بن ناصر بمن معه مغضبا وجعل يكاتب يعرب بن بلعرب وهو المخذول آنفا ويكاتب أهل بهلى ليقوموا بالحرب وركب هو قاصداً الى البدو من الظفرة وبني نعيم وبنى قتب وغيرهم

وأما يعرب بن ناصر فانه ارسل الى رؤساء نزوى ان يصلوا اليه فرأوا منه محلا وكرامة وأمرهم بالبيعة لسيف بن سلطان ثم انه سرى سرية وأمر عليها أخاه سليمان بن ناصر وأمره بالمسير من جانب وادي سمائل الى يعرب بن بلعرب ليأتيه به الى الرستاق وأمر أهل نزوى ان يصحبوا تلك السرية فلم يزالوا يتشفعون برؤساء الرستاق ليعذرهم من ذلك فعذرهم ومضت السرية حتى وصلت فرقا وباتت فيها فبعث لهم أهل نزوى بطعام وعشاء فبينما هم كذلك اذ سمعوا ضرب المدافع في قلعة نزوي فسالوا ما الخبر فقيل لهم ان يعرب بن بلعرب دخل القلعة فعند ذلك رجعوا الى ازكى فأشار من أشار على سليمان بن ناصر بقبض حصن أزكى ففعل ذلك ومكث في أزكي وكان يعرب بن ناصر قد سرى سرية أخرى الى يعرب وبعثهم من جانب الظاهرة فلما وصلوا بهلى قبضهم أهل بهلى وقيدوهم بها وبعث سرية أخرى الى وادى بنى غافر فانكسرت ورجعت الى الرستاق وأما يعرب فانه بعث سرية الى أزكى تسحب مدفعين فلما وصلوا أزكى ركضوا على الحصن وانكسروا وقتل

منهم ناس ورجعوا الى نزوى ثم سرى سرية ثانية الى أزكى فأقاموا بالجنى الغربيات يومهم وأصبحوا راجعين من الليل ولم يكن بينهم حرب ثم سرى سرية ثالثة ووصلوا الى أزكي ومكثوا بالجنى الغربيات يضربون الحصن بمدفع فمكثوا على ذلك قدر عشرة أيام ثم وصل مالك بن ناصر من الرستاق الى أزكى فخرج هو وأهل الحصن الى قوم يعرب فانكسر مالك بمن معه فأغارت البدو من قوم يعرب على سدّي وحارة الرحاء من أزكى فنهبوا من طرفيهما وأحرقوا مقام حمير بن منير وكان خارجا من حارة الرحاء ثم ركض ولاة سرية يعرب على أهل اليمن من أزكي فانكسروا وقتل والى السرية محمد بن سعيد بن زياد البهلوى وقيل لمالك بن ناصر ان هل النزار خرجوا مع سرية يعرب حتى ركضوا على اليمن فارسل الى مشايخ النزار وقيدهم بالجامع من ازكى ثم انه ارسل الى اهل الشرقية فجاءت منها عساكر كثيرة وجاء بنوا هناة بخلق كثير واجتمع العساكر بازكى فركضوا على سرية يعرب واخرجوا الطبول وانا ساً قليلا من جانب المنزلية وخرجت العساكر من جانب العتب يوم الجمعة عند زوال الشمس فكانت بينهم وقعة عظيمة تسمع فيها ضرب التفق كالرعد القاصف وبريق السيف كالبرق المترامسل فانكسرت سرية يعرب ووقع فيهم قتل كثير وقتل من الفريقين قدر ثلاثمائة والله اعلم

ثم ان مالك بن ناصر ارتفع بمن معه من العساكر وقصد قرية منح واغارت شر ذمة من قومه على فليج وادي الحجر فقتلوا منه ناسا ونهبوا مافيه واحرقوا من زكيت بيوتا وكذلك من المحيول حتى وصلوا منح نهبوا حجرة معمد واحرقوا بيوتها وقتلوا من قتلوا وتفرق اهلها ثم ساروا

الى نزوى ووصلوا الى مسجد المخاض من فرق فضربوا هنالك معسكرهم
واقاموا محاصرين نزوى وافسدوا الزرع واحرقوا سكاكر كثيرة من
الجيلي والخضراء واحرقوا مقامات من فرق وعاثوا في البلاد ثم خرج اليهم
اهل نزوى ومن معهم من عساكر يعرب فوقع بينهم الحرب ثم رجع كل
فريق منهم الى مكانه وقتل من قتل من الفريقين وكان الحرب والقتل
بينهم كل يوم الى ماشاء الله واشتد على أهل نزوى البلاء ثم وقعت
بينهم وقعة عظيمة لم نسمع بمثلها الا ما شاء الله وكادت تكون الهزيمة
على قوم مالك الا أنهم لم يجدوا سبيلا للهزيمة والهرب اذ قد أحاطت
بهم الرجال كحلقة الخاتم بعد ما انهزم منهم أكثر من النصف وبقي من
بقي فظنوا ان لا ملجأ من القتل فعزموا عزماً قوياً وجدوا في القتال
وأما أهل نزوى فظنوا أنهم غالبون لامحالة فاشتغل أكثرهم بالنهب والسلب
واتكل بعضهم على بعض فعطف عليهم القوم بعزم ثابت وجد واجتهاد
فولوا منهزمين فكثر فيهم القتل والجراح واتبعهم القوم يقتلون ويسلبون
الي الموضع المعروف بجنوّر الخوصة قريبا من جناة العقر فقتل كثير من
أهل نزوى في ذلك اليوم ورجع قوم مالك الى معسكرهم ولم تزل الحرب
بينهم قائمة كل يوم ثم ان مالكا خرج بكافة أصحابه الا قليلا
تركهم في المعسكر حتى وصل قريبا من جناة العقر فأراد أن يحاصرهم في
بستان مويخ وينقب جدرها لمرامي التفق فخرج اليهم أهل نزوى فدارت
رحى الحرب بينهم ساعة من النهار ثم قتل مالك بن ناصر فانكسر قومه
ورجعوا الى معسكرهم واقاموا هنالك الا أن قوتهم ضعفت بموت مالك ولم
تزل الحرب قائمة بينهم وبين أهل نزوى حتى وصل محمد بن ناصر الغافري

بجيش من الغربية بعد حروب كثيرة وكانت بها وقعات عظيمة منها بوادي الصقل ومنها بالجو ومنها بضنك ومنها بالغبي فلما وصل محمد بن ناصر أمر بالركضة عليهم فركضوا عليهم وأحاطوا بهم ووقع بينهم الحرب والرمي بالتفق من الصبح الى الليل فلما أجنهم الليل أمر محمد بن ناصر أن يفسحوا لهم من الجانب الأسفل من الوادى مما يلي فرق ففسحوا لهم فأصبحوا منهزمين وأصبح منزلهم من الليل خالياً ليس فيه أحد وتفرقوا ورجع محمد ابن ناصر الى نزوى وكان يعرب بن بلعرب مريضا فأقام محمد بن ناصر بنزوى أياماً قلائل وكان الحصار لنزوى قدر شهرين الا ستة أيام ثم ان محمد بن ناصر أمر بالمسير الى الرستاق فسار اليها بجيش فدخلها ونزل بفلج الشراة وأراد أصحابه ان يركضوا على البومة التى فيها على بن محمد العنبوري فنهاهم عن الركضة الى ان ركض العنبوري وأصحابه فأمر محمد بن ناصر قومه فركضوا ووقع بينهم حرب عظيم فقتل العنبوري وقتل من قتل من قومه وانكسر الباقون ورجع محمد ابن ناصر الى فلج الشراة ودخل في اليوم الثانى الى فلج المدرى فالتقاه يعرب بن ناصر مذعنا فصالحه على تسليم قلعة الرستاق فأراد يعرب ان يخدع محمد بن ناصر وكان محمد فطنا حذرا فأبي ان يدخل الا ان يدخل جميع القوم فلما دخل كافة قومه دخل هو ووقع من القوم في البلد السلب والنهب والسبى في الذرارى حتى انها بيعت وحملت الى غير عمان وذلك بما كسبت ايديهم جزاء بما كانوا يعملون وبما فعلوا في قاضي المسلمين عدي بن سليمان وبما فعلوا بامامهم مهنا وبافاضل المسلمين والله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ومات يعرب بن

يعرب بنزوى ومحمد بن ناصر بالرستاق لثلاث عشرة خلت من جمادى الاخرى من سنة خمس وثلاثين ومائة والف وكتم أهل نزوي موته خيفة ان يقوي عليهم العدو نحوا من خمسين يوماً

ثم ان محمد بن ناصر أمر بتقييد يعرب بن ناصر بعد ما أمر يعرب بتخليص الحصون التى بيده ولم تبق الا مسكد وبركا في أيدي بنى هناءة وفي كوت مسكد جاعد بن مرشد بن عدي اليعربي واحتالوه حتى أخذوه منه وأوصلوه بلد نخل وأقام محمد بن ناصر بالرستاق وأشهر ان الامام سيف بن سلطان وهو مع ذلك كله غير بالغ الحلم وتفرق أهل الرستاق في الجبال والاودية فقيل انه وجد بكهف من جانب حلاة المهاليل مائة نفس من صبيان ونساء ميتين من العطش خافوا أن يرجعوا الى الرستاق فيحملهم البدو فيبيعونهم .وجاءت كتيبة لمحمد بن ناصر بعد أخذ الرستاق بثلاثة أيام قدر الف ونصف من بنى قليب وبني كعب أصحاب تفاق ورماح ووصل رحمة بن مطر بن رحمة الهولى بقدر خمسة آلاف من بدو وحضر وفيهم من لا يعرف العربية ولا يعرف صديقاً من عدو فكان منهم ما سيأتى ذكره

باب افتراق أهل عمان بالتعصب الباطل

الى غافرى وهناوى

وسبب ذلك هذه الفتن المذكورة فيما مضى وفيما سيأتي ، فان المتعصبين فيها لمحمد بن ناصر الغافري سموا بالغافرية ، والمتعصبين لخلف بن مبارك الهنائى سموا بالهناوية ، وكان خلف بن مبارك المعروف بالقصير من أهل الغشب

لم يكن بالرستاق في وقت الحرب فقهر حصن بركا ومسكد في يده ومعه بنو هناءة فأرسل محمد بن ناصر علي بن محمد الخروصي والياً لحصن بركا فقتل ورجع أصحابه الى الرستاق مع محمد بن ناصر ، فأمر محمد بن ناصر الجيش بالمسير الى بركا فسار رحمة بن مطر بقومه وحمزة بن حماد القليبي بقومه واحمد ابن علي الغافري بالعسكر الذي خرج من عند محمد بن ناصر ومحمد بن عدي ابن سليمان الذهلي بالقوم الذين جاء بهم من الصير ومحمد بن ناصر الحرّاصي بقومه فسار هؤلاء كل وال على قومه حتى نزلوا مصنعة ، ثم ورد كتاب من قرع الدرمكي من بنى هناءة لرحمة بن مطر : انك لا تصل الينا فنحن واصلون اليك على معنى التهدد فلما قرأه وعرف معناه أمر بالمسير الى بركا وقدم عيوناً من أصحابه فوجدوا قرعا وأصحابه مقبلين اليه فالتقاهم رحمة بمكان يسمى القاسم فوثب عليهم قضيب الهولي على فرس والقوم على أثره فقتل منهم عشرة رجال وانكسر أصحاب قرع وجرح قضيب جرحا هيناً وسار رحمة مشرقا بالقوم حتى نزلوا بالحفري التي هي للجبور حتي يستريحوا ويأكلوا ، ثم انه بعث عيوناً فوجدوا خلف بن مبارك قد طلع بقومه براً وبحراً بجيش لا يعلم عدده الا الله ، وكان عدد القوم الذين هم أصحاب محمد بن ناصر خمسة عشر الفا من بدو وحضر من سائر القبائل فالتقوا غربي بركا فوقعت بينهم صكة عظيمة وكانت عند أصحاب رحمة مدافع فضربوا الخشب التي في البحر فأغرزت الخشب بحراً وانكسر خلف بن مبارك واصحابه وركب ناقته واتبعهم أصحاب محمد بن ناصر يقتلون ويأسرون فلم يجدوا ملجأ من القتل وكانوا يدخلون البحر ليتخلصوا في المراكب فأغرزت بحراً فلم ينالوها والقوم تضربهم بالتفق فهلكوا

جميعاً وأخذوا سلبهم من سلاح وغيره من جميع ما معهم فالقاهم البحر فوجد جميع القتلى الفا واثنى عشر رجلا ولم يزالوا يتبعونهم حتى دخلوا حصن بركا ، ثم نزل أصحاب محمد بن ناصر الغافري بجانب الجبل من بركا فحاصروا الحصن فأقاموا أربعة أيام ، ثم ان أهل الحصن تخلصوا في المراكب ومضوا الى مسكد ولم يبق به الا القليل وايس في البلد أحد ، ثم ان أصحاب محمد بن ناصر رجعوا الى الرستاق ورحمة بن مطر رجع الى بلده فأقام محمد ابن ناصر بالرستاق وأصابه جدري شديد حتى خيف عليه منه ثم عوفي ، ثم انه أمر بالمسير الى ينقل وجعل في الرستاق محمد بن ناصر الحراصي والياً بالرستاق وعنده أصحاب بهلى وسنان بن محمد بن سنان المحذور الغافري قائماً بقلعة الرستاق ، وسار محمد بن ناصر وسيف بن سلطان وحمل معه كافة اليعاربة ويعرب بن ناصر مقيداً حتى نزل مقنيات وكانت اقامته بالرستاق قدر شهرين ، فلما نزل بمقنيات أرسل الى قبائل الظاهرة وعمان يستمدهم وبني ياس فجاء اليه القوم والتقوا عنده عساكر كثيرة قدر اثنى عشر الفاً وكان نزوله بفلج المناذرة من طرف ينقل فأرسل الى أهل البلد أن يسلموا له الحصن فأبوا ولم يردوا له جواباً وارتفع وقت الصبح يريد الانتقال منها الى الجانب الأعلى على شريعة فلج المحيدث من البطحاء فالتقاه بنو علي بمن معهم من أهل ينقل فوقعت بينهم صكة عظيمة وقتل من بني علي قوم كثير والمعروف منهم ابن شيخهم سليمان بن سالم ومن أصحاب محمد بن ناصر سالم بن زيادة الغافري وسيف بن ناصر الشكيلي واحد من الجرحي ، ثم انه نزل شريعة المحيدث من الجانب الأعلى وأقام يحاصرهم ويضربهم بالتفق والمدفع ووقعت بينهم صكة عظيمة فقتل خلق

كثير وقتل من أصحاب محمد بن ناصر الوالي محمد بن خلف القيوضي وأحد من بني عمه ثم انهم كسروا الماء عن البلد فلم يبق معهم ماء فعند ذلك صالحوا على تسليم الحصن ووصل الخبر الى محمد بن ناصر أن سعيد بن جويد دخل السليف مع الصواوفة من بني هناءة بقومه فأمر القوم بالمسير الى السليف فلما وصلها أرسل الى سعيد بن جويد وأهل السليف أن يؤدوا الطاعة فأبوا ووصل اليه الصواوفة من أهل تنعم مؤدين الطاعة،ثم انه أمر بالركضة علي حصن المراشيد من السليف فركضوا عليه وهدموه على من فيه من نساء ورجال وأولاد ،ثم ان سعيد بن جويد طلب التسيار الى بلده هو وأصحابه فسيره محمد بن ناصر وزوده ، وبقي بالسليف حصن الصواوفة وحصن المناذرة:فاما المناذره فانهم لما رأوا ما أصاب المراشيد صالحوا وأدوا الطاعة لمحمد بن ناصر فسلموا ولم يصبهم بأس وأقرهم مكانهم ، وأما الصواوفة فلم يؤدوا الطاعة فأقام يقطع نخيلهم والقتل فيهم كل يوم وفسح للبدو من أصحابه الا بني ياس وقبائل الحضر وكان الحصار فوق شهرين ، ثم انهم صالحوا على هدم حصنهم بأيديهم فهدموه وكان خلف بن مبارك بالقصير لما رأى محمد بن ناصر مشتغلا بحرب السليف حاصر الرستاق وقتل واليها الغافري المقيم بالقلعة فخرج محمد بن ناصر الحراصي من حصن الرستاق فدخله خلف وخلصت له الرستاق وكان سباع العنبوري قد أخذ حصن صحار فلم ير محمد بن ناصر الرجوع عن السليف فيمضي الى الرستاق وصحار فيقوى عليه العدو، ثم ان خلف بالقصير سار على حصن الحزم وكان الوالي فيه عمر بن صالح بن محمد الغافري فحاصروه ورد الفلج عنه وأرسل اليه خلف أن يخرج من الحصن هو وأصحابه بأمان فأبى وكتب الى محمد

ابن ناصر يخبره الخبر وأنهم لم يبق معهم ماء الا بركة قليلة فسار محمد بن ناصر الى الحزم بعد ما صالح أهل السليف وهدم حصنهم بجيش عظيم لا يعلم عدده الا الله فلما وصل الحزم ركض على أصحاب بخلف فقتل من قتل منهم وولوا هاربين وتركوا آلة حربهم من دوي ورصاص وطعام ورجع محمد بن ناصر من الحزم الى الظاهرة ولم يمر على الرستاق لأنه كان قصده بلاد سيت وحشر من البدو والحضر واجتمع عنده عسكر كثير وسار من الظاهرة الى بلاد سيت فأرسل اليهم ليؤدوا له الطاعة فأبوا فحاصرهم وأمر القوم بالهجوم عليهم وقتلوا منهم خلقاً كثيراً، ثم ركضوا على العارض وهي لبني عدي فأخذوها وأخذوا «غمر» وخلصت له بلدان بني هناءة من العلو ولم يبق فيها أحد منهم فالذي قتل قتل والذي طلب التسيار سيره بأمان، وقتل من أصحاب محمد بن ناصر عند الركضة على باب بلاد سيت قدر عشرة رجال وجرح أناس، ثم انه أمر بالمسير الى نزوى فسار اليها وأقام بها قدر ستة أشهر بعض الشتاء الى أن جاء القيض وأرسل الى أهل البلاد من أهل منح أن يؤدوا الطاعة فأبوا فجهز لهم جيشاً فحاصرهم الجيش وقطعوا نخيلهم من أهل (الفيقين) و(جرعالي) حتى أدوا الطاعة من بعد ماذهبت أموالهم، وأمر بالمسير الى الظاهرة ونزل بالغبي وأخذ في جمع القوم حتى اجتمع عنده خلق كثير من البدو والحضر وأمر على أهل الظاهرة أن يسيروا التمر الى الحزم وصحبهم أهل وادي بني غافر ومن ذويهم وسار هو وجميع من عنده يريد بلد العوامر من الشرقية فالتقوا هم والعوامر وآل وهيبة من بدو وبني هناءة فوقع بينهم حرب عظيم حتى كاد أن تكون الهزيمة على أصحاب محمد بن ناصر ثم انهم ثابوا وثبتوا فوقعت الهزيمة على بني هناءة وقتل منهم خلق

كثير واتبعوهم حتى دخلوا حجرة العاقل فرجع محمد بن ناصر ومن معه
غالباً مظفراً وكان في صحبته سيف بن سلطان الى يبرين ثم انه وصل الى
الظاهرة ليجمع قوماً فاجتمع عنده خلق كثير فوصل بهم الى نزوى وجمع
أهل نزوى وبهلى وأزكي وبني ريام وسار بهم الى سيفم وأرسل الى سعيد
بن جويد الهناوي ومن معه من أهل العقير والغافات فأبوا فحاصروهم ، ثم
خرج سعيد بن جويد ومر على الظاهرة ووصل الى صحار فجمع قوما
من صحار وينقل لان ينقل نكثت الصلح فاجتمع معه خلق كثير وجاء
الى (عملى) و(ضم)وجمع جملة بنى هناءة ومن ذويهم من وادي العلا وجميع
بلدانهم فلما وصل فلج العيشي وأراد أن يركض على محمد بن ناصر وأصحابه
وكان مدة غيبة سعيد بن جويد سبعة أيام ومحمد بن ناصر قد فرق العيون
في الاماكن خيفة أن يهجم عليه على غفلة فأخبرته العيون ان سعيد بن
جويد أقبل في جمع كثير فأمر أن يلتقوهم دون البلاد فالتقوا [في] صدر الغافات
فوقع بينهم حرب عظيم وقتل سعيد بن جويد الهناوي وقتل من أصحابه
غصن العلوي صاحب ينقل وجملة من أصحابه وانكسر الباقون وأمر محمد
ابن ناصر بالغزوة في كل بلد ملكها بهلي ونزوى وبلدان الظاهرة لاظهار
الناموس وسحب أصحاب محمد بن ناصر سعيد بن جويد بعد أن قتل الى
حصن الغافات وفيه عياله وأولاده وقومه لينظروه ليؤدوا الطاعة فأبوا
فحاصرهم قدر شهرين وفرغ ما عندهم من الطعام حتى أكلوا ما عندهم من
الانعام والقائد لأصحاب محمد بن ناصر مبارك بن سعيد بن بدر لأن محمد
ابن ناصر رجع من بعد الصكة الى يبرين ثم انهم صالحوا بعدما فرغ ما عندهم
وقتل من قتل منهم وذهبت أموالهم وكان الصلح على هدم الحصن فهدموه

بايديهم ووصلوهم بامان ، وبقي حصن العقير محارباً لم يؤدوا الطاعة وفسح محمد بن ناصر لمبارك بن سعيد بن بدر وجعل مكانه راشد بن سعيد بن راشد الغافري وأقام محاصراً حصن العقير ومعه أهل بهلى ونزوى وأزكى والظاهرة وبنوا غافر وبنوا ريام وداروا به فلا يخرج منه أحد ولا يدخل حتى فرغ ما عندهم وطلبوا الصلح فصالحهم على هدم الحصن فهدموه بعد ما تلفت أموالهم ولم تبق لهم نخلة ولا فلج وقد أكلوا جميع أنعامهم ومواشيهم فعند ذلك صالحوا فأعطوهم الأمان ووصلوهم ورجع القوم كل الى بلده .

وأما خلف بن مبارك [ف] جمع قوماً ونزل وادى المعاول وانتقل بهم الى نخل فحاصرها وكان فيها مرشد بن عدي فمكث أربعة أيام ثم خرج مرشد من الحصن فأحرقوه وهدموا منه ما قدروا عليه ومع ذلك صالحه أهل حجرة الجميمي ثم عقب عليهم من عقب ودخلو البلد وهرب أهلها الى سمائل وبعضهم التجأ فى حجرة الجناة مع بنى مهلل ثم ان الذين بقوا عند بنى مهلل أرسلوا الى أهل نخل أن يجيئوا من جانب الحمام فجاءوا القوم من حيث لا يدرون بهم آل مهلل فدخلوا عليهم علي حين غفلة منهم وقتلوا منهم من قتلوا فخرجوا الى وادي المعاول حتي ان المعاول نصروهم وذمروا لهم الحرب الى حجرة الجناة فمكثوا يحاربونهم ثلاثة عشر يوما لا يهدأ ضرب التفق حتي انهم انهزموا من الحجرة وكثر فيهم القتل وتخبيوا ، ثم ان المعاول قالوا لا نبغي حجرة في الجناة فهدموها ومكثت نخل مدة من الزمان لم يوجد فيها من الانس الا الكلاب والسباع على القتلى ومن بعد قسموها على بنى هناءة ومكثوا فيها الي أن ملك سيف بن سلطان بعد ما بلغ الحلم واقيم اماما فعند ذلك

سلموها لاهلها وذلك أوان تخليج النخل فصاروا يتوسلون بالقاضي ناصر بن سليمان المدادي في نزوى فجاءوا بخط الى الماول فسلموها لهم.
وأما محمد بن ناصر فجهز جيشا من البدو والحضر فقصد به بلدان الحبوس من الشرقية من المضيبي والروضة والتقى بجيش خلف بن مبارك بالقصير والحبوس وغيرهم من بني هناءة بالمضيبي فوقع بينهم حرب عظيم وانكسر خلف بن مبارك وتحصل في حجرة المضيبي فحاصرهم محمد بن ناصر وقطع أموالهم فطلبوا الصلح والأمان فآمنهم وأدوا الطاعة ولم يعلم محمد بن ناصر أن خلف بن مبارك معهم في الحجرة فجاءه من جاءه وأخبره أن خلفاً معهم بالحجرة فلم يستحسن أن ينكث عهده وصلحه ثم خرج خلف من المضيبي هارباً فاتبعه محمد بن ناصر بجيشه حتى وصلا ابرى ودخل خلف ابرى ولم يظن أن محمد بن ناصر يتبعه الى ابرى فأقام مع الحارث فأرسل اليهم محمد بن ناصر أن يؤدوا الطاعة ويخرجوا خلفاً من عندهم فأبوا فأقام على حربهم كل يوم يقطع نخلهم ويدمر أنهارهم فظنوا أن ليس لهم قوة على حرب محمد بن ناصر فأخرجوا خلفاً من عندهم خفية وكان خلف رئيس بني هناءة كافة ومضى الى مسكد، ثم انهم صالحوا من بعد خروج خلف وأعطاهم محمد بن ناصر الامان ورجع عنهم وأقام بيبرين وكان أكثر اقامته بها ثم انه سار الى الظاهرة وجمع منها خلقاً كثيراً وغرب بهم ولم يعلم به من قومه أحد أين يريد فمر ببلدان بني نعيم وجمع بني ياس وبني نعيم وغيرهم وسار بهم ومر على نجد الجرى ومر على بلدان بني قليب فصحبه من صحبه منهم ومضى على خط الباطنة حتى خاف منه أهل صحار فلم يغشهم ثم شرق فخاف اهل فلج الحواسنة ان يدمر واديهم واصحابه

يأخذون كلما وجدوا من ابل وغنم وفيهم من لا يعرف الصديق من العدو وعلم به خلف بن مبارك بالقصير فالتقاه عند افلاج عرعر فوقعت بينهم صكة عظيمة فولى اصحاب خلف هاربين ودخل خلف في بيت واتبعه محمد بن ناصر بقومه ولم يعلم انه في ذلك البيت وظن خلف أن محمداً تركه بعد القدرة فدخل محمد بن ناصر الرستاق وجعل يدمر من انهارها ويكاتبهم أن يؤدوا الطاعة فأبوا ودمر فلج الميسر وفلج بو ثعلب والحمام وقطع شيئاً من النخل ولم يكن لأهل الرستاق قدرة على الخروج لحربه ومنعه حتى أنهم هموا أن يؤدوا له الطاعة فجاء الى محمد بن ناصر خبر أن راشد بن سعيد الغافري أخذ حصن مقنيات والوالي فيه مبارك بن سعيد بن بدر وكان ذلك حسداً منه لمبارك لتقدمه مع محمد بن ناصر فأمر بالنهوض من الرستاق وتركها بعد ما دمر أنهارها ثم ان علي بن ناصر بن حمد الكاباني مضى الى راشد بن سعيد وناصحه وخلص له الحصن وضمن له أن لا تصيبه عقوبة من محمد بن ناصر فقبض علي بن ناصر الحصن الى أن وصله محمد بن ناصر فترك فيه مباركا والياً وترك معه الحواتم وسار قاصداً الى يبرين فمكث بها ما شاء الله ثم وصل بمن معه الى نزوى وبويع له فيها بالامامة على حسب ما سيأتي

باب امامة محمد بن ناصر بن عامر بن رمثة

ابن خميس الغافري

نسبة الى غافر جد له ووجدت أنه من سامة بن لوي بن غالب وذلك أن محمد بن ناصر لما كان منه ما ذكرنا من الحروب ووصل الى نزوى

بمن معه أرسل الى رؤساء القبائل وأهل العلم من غرب عمان وشرقها فاجتمعت اليه جموع كثيرة فطلب اليهم أن يبرأ من الاقامة بالحرب وبامور المسلمين وأن يقيموا من أرادوا مع سيف بن سلطان واعتذر اليهم فلم يعذره القاضي ناصر بن سليمان بن محمد بن مداد ووالي نزوى عبد الله بن محمد بن بشير بن مداد ومن حضر من المشايخ من رؤساء القبائل ولم يزالوا في معالجة هذا الامر وغلقت أبواب حصن نزوى والعقر فلا يدخل فيها أحد ولا يخرج يومهم ذلك وليلتهم حتى قرب الفجر فعقدوا له الامامة وضربت مدافع قلعة نزوى ونادى المنادي له بالامامة والعز والأمان لكل قبيلة تريد المواجهة من يمن ونزار من بدو وحضر وكان هذا ليلة السبت لسبع ليال خلون من المحرم سنة سبع وثلاثين ومائة والف وانظر في مبايعتهم له بعد تلك الأحداث المنكرة والاحوال المهولة وفي كشف الغمة أنهم بايعوه تقية

قلت ولا يسوغ ذلك لقضاة المسلمين وعلمائهم غير أن الأمر يحتمل أحد شيئين اما أن يكون محمد بن ناصر محقا عندهم في حروبه السابقة لأن يعرب بن ناصر وأشياعه كانوا بغاة على المسلمين وعلى هذا الاحتمال فيقال ان تلك الاحداث انما كانت من معرة الجيش ومن احداث بعض السفهاء كما وقع بعض الاحداث في جيوش أهل العدل وهم لم يرضوا بذلك ولا صوبوا فاعله والاحتمال الثاني أن يقال ان تلك البيعة كانت على سبيل الدفاع حتى تضع الحرب أوزارها وللمسلمين أن يقدموا في الدفاع اذا غشاهم العدو من لا ولاية له عندهم إذا رأوا صلاحيته لذلك وان غيره لا يقوم مقامه فثبتت امامته عليهم على الشرط الذي شرطوه عليه وتجب عليهم طاعته اذا

دعائم لدفع عدوهم على حسب ما بايعوه وانما جازت الامامة ها هنا لمن لا
ولاية له لأن الدفع واجب على الكل فهم انما قلدوه واجباً عليه رجوا أن
يقوم به وأن يكون لهم به الظفر ولا تزيده هذه الامامة ان لم يصلح منزلة
فوق منزلته الا وجوب الطاعة في الدفاع وذلك ان لم يصلح حاله فان صلح
فلكل درجات مما عملوا ورب امام بويع أولا على الدفاع ثم ترقى أمره حتى
صار في منزلة الظهور وأكثر الائمة من بعد مهنا بن سلطان انما بويعوا على
الدفاع فيما يظهر من حالهم اذا نظرت الى فعل المسلمين في أول ظهور
أمرهم بعمان وفي تقديمهم لمحمد بن أبي عفان على ما قيل فيه سهل عليك
الأمر واتضح السبيل وبرح الخفا وعلمت ان الدين سهل يسر ثم ان محمد بن
ناصر مكث بنزوى حتى صلى الجمعة وارتفع بمن معه الى بيرين وفسح للقوم
وأقام بها قليلا وبلغه ان مانع بن خميس العزيزي هجم على الغبي وقهر
حصنها ونهب سوقها وأفسد فيها وأغار مهنا بن عدي اليعربي وعامر بن
سليمان بن بلعرب الريامي وسليمان بن حمير بن علي اليعربي على غالة البركة
وأخذوها فعلم الامام محمد بن ناصر بهم فقصد اليهم وأرسل الى القاضي
ناصر بن سليمان والوالي عبد الله بن محمد ليلحقوه بالقوم من نزوى الى
البركة ولم يغش هو نزوى ولم يكن عنده الا قليل من عسكره وخدامه
فهجم عليهم وقت الضحى ولم يرد قتالهم وناصحهم على الرجوع ورد ما أخذوا
من الغالة فأبوا الاحربه وقتاله فصنعوا له بومة في مسجد الشريعة الأعلى
من البركة وقبضوا الجبل الشرقي وكسروا فلج البركة وصنع الامام محمد بن
ناصر بومة في المسجد الاسفل من شريعة البركة والجبل الاسفل فكان
بينهما ضرب التفق وقتل رجل من عزابة الركاب من أصحاب محمد بن

ناصر وجرح رجل ثم انه أمر أصحابه بالركضة عليهم فولوا منهزمين وأسر منهم ناصر بن بلعرب الريامي وعلي بن صالح صاحب كمه وكان هذا قبل ان يصله أحد من المدد وأمر بالتمر ان يحمل الى يبرين ورجع هو الى نزوى وأقام بمساجد العنتق منها وكان ارادته حرب أهل تنوف وخرابها ثم أصلح الله شأنهم وواجهوه وأخذ منهم عهودا لا يخونوه فطابت نفسه عليهم وسار الى الغبي فقذف عليهم الحصن ومعه ستة رجال فلم يشعروا به الا وهو في أعلا الحصن فخرج مانع العزيزي ومن معه من الحصن هاربين خوفا منه وقتل خادم لمانع بن خميس وأخذ الحصن وجعل فيه واليا ورجع الى يبرين ثم أنه أمر بالحشد على جميع من بطاعته من أهل عمان فاجتمعت اليه جموع كثيرة فسار بهم من نزوى يريد ضنك ليرجع الوحاشا الى بلدهم ويبنى لهم حصنهم الذي بضنك الذى دمره عليهم حين كانوا في طاعة خلف بن مبارك فلم يرضوا آل عزيز برجوعهم الى حصنهم وبنائه فجمعوا أحداً من البدو ممن يشتمل عليهم وأرادوا حربه ومن معه من الوحاشا فالتقوا بضنك وأوقع الحرب بينهم ثم انكسروا وتبدد شملهم فعلموا أن ليس لهم قوة على حربه وقصد مانع بن خميس الى السنينة مع النعيم فمضى في طلبه في ناس قليلة من أصحاب الخيل والركاب السيارة فلم يشعروا به الا وهو معهم فاسر مانع بن خميس ورجع الى ضنك فلما رجع يريد الغبي مر على أفلاج بدو آل عزيز الذين نهبوا سوق الغبي فدمرهن ورجع الى الغبي وأقام بها ما شاء الله حتى حشد من قبائل الظاهرة من شاء من القوم وقصد يبرين وأقام بها أياما قلائل وجاء الى نزوى فنزل بيت المزرع حتى يجمع قوما منها ثم مضي الى أزكى وأخذ منها قوما ومن جميع الشرقية فخافت منه بنو

رواحة ثم انه قصد الى سمائل فلم يزل يناصح البكريين وأهل الحيلى وقوم
عكاشة فاما أهل الحيلى وأصحاب عكاشة فصالحوه وأدوا الطاعة فأرسلهم
الى البكريين ليناصحوهم فلم يقدروا عليهم فأمر بالركضة عليهم في ليلة
شاتية مظلمة مطيرة ذات رعد وبرق فلم يشعروا به الا وهو في أعلى
السور مع الحارس يقول عمن تحرس فقال مخافة أن يهجم علينا محمد بن
ناصر فقال له : هذا محمد بن ناصر عندك ، فخذل أهل الحجرة وخرج
الاكثر منهم بأمان منه ولم يبق الا برج وشيء من الغرف فيه بكر وأولاده
وبنو عمه فكانوا يضربون بالتفق حتى قتلوا عن آخرهم وقتل من أصحاب
الامام محمد بن ناصر أربعة أحدهم بخيت النوبي مملوك له كان قدمه على
سائر العبيد ضرب بتفق وهدمت الحجرة عن آخرها وسلمت له سمائل
زكاة ثلاث سنين وكان قبل أفسد فيها آل عمير وحازوا جميع أموال
الاغياب فرد كل مال الى أهله وقيد أولاد سعيد امبوا علي وهدم من
حجرتهم ثم انه أمر بالمسير الى الجبل من الباطنة ليقطع خلف بن مبارك
القصير حين نهوضه من مسكد الى الرستاق فكان محمد يصل هو ومملوك له
الى الغبرة ثم علم خلف بن مبارك أن محمد بن ناصر قاطع له فلم يخرج من
مسكد وجعل الحرس على الطرق والاسوار ولم تكن له قدرة على ملاقاة
محمد بن ناصر وأقام محمد بالجيل قدر نصف شهر وصالحه المعاول ثم نكثوا
ورجع هو الى سمائل وذلك أن المعاول وقعت بينهم وبين خلف بن مبارك
شرهة وعتاب وأخذوا عليه حصن بركا وارسلوا الى محمد بن ناصر فهبط
والتقوه المعاول وعاهدوه على أن يخربوا مسقط ثم ان محمد ارتفع مغرباً
فظنوا أنه يريد حصن بركا فساروا ونزلوا الحرادي وكان نزول المعاول

وسط قوم محمد بن ناصر فجعلوا خادماً لهم يعمل طعاماً وفرشوا فرشهم
وسار كل اثنين منهم الى نحو الخور ليصلوا المغرب أو العصر حتى خرجوا
كلهم متسللين لواذا فدخلوا حصن بركا ليمنعوه من محمد بن ناصر وأما
ركابهم فانهم جعلوا عليها طنافا وقالوا له سر كأنك تسير نحو الفلاة فما
لبث حتى دخل بهن وادي المعاول وأما محمد بن ناصر فانه أرسل الى المعاول
ما خلفوا من متاعهم في عسكره وارتفع هو الى سمائل وحمل أهله ثم
سار يريد البدو من عامر بن ربيعة وآل سعلى ومن اشتمل عليهم من
سكان الباطنة فعقر عليهم ابلا كثيرة وكان راكباً على فرس وبيده كتارة
ورمح يضرب يمينا وشمالا يقطع أعناقها ويعرقب أرجلها ولم يرض لاحد
أن يأخذ منها ووصل الى فريق من فرقانهم فقتل رجالهم فصاحت نساؤهم
بالأمان يا خلف بن مبارك انا في طاعتك يظنونه خلفاً فأكثر في قتلهم
وهو أمام القوم لم يلحقه الا أصحاب الخيل والابل السيارة وسيف بن
سلطان معه لا يفارقه في جميع حروبه وغزواته ثم رجع الى الحزم فأقام
بها أياماً قليلة ورجع الى سني من وادي بني غافر فأقام بها أياماً وفسح لجميع
القوم الا العسكر والعبيد ثم قصد الغبي وأقام بها أياماً ثم رجع الى يبرين
وكان أكثر اقامته بها وكانت البدو من عمان قد أفسدوا جميع الطرق
ينهبون ويقتلون فلا يقدر أحد يسافر الى مكان الا في جماعة كثيرة
وخاصة آل وهيبه ولهم رئيس يسمونه بوخرق فحشدهم بجميع أهلهم وابلهم
وغنمهم وأمرهم بالنزول حوالي يبرين وذلك قهر منه لهم حتى ماتت ابلهم
وغنمهم وضعف حالهم ولم يقدروا على مخالفته فلما كانت ليلة أحد عشر من
شهر الحج خرج بمن معه من القوم قاصداً آل وهيبة فدمر بلدهم السديره

وقتل من فيها منهم فكانوا يهربون الى الرمل من أسافل عمان وخرابها
من كل موضع ليس فيه ماء يظنون أنه لا يتوصل اليهم لقلة اهتداء الحضر
لتلك الاماكن وقلة دلالتهم بمواردها فمضى اليهم فقتل ستة وثلاثين رجلا
من أكابرهم وأسر خمسة وتسعين رجلا وقتل ابلهم وأغنامهم وحمل
الاسارى الي يبرين مربوطين في الحبال وأما بوخرق فانه قصد مسكد
ودخل مع بني هناءة وقيد محمد بن ناصر الاسارى بيبرين شهراً وأرسل
بوخرق الى الامام أنه لا يضر أحداً ولا يفسد وأمنت الطرق ثم ان محمد
ابن ناصر أمر بالحشد على جميع من أطاعه من عمان من شرقها وغربها
فاجتمعت اليه في يبرين جموع عظيمة لا يعلم عددهم الا الله وارسل الى
بنى هناءة من بلدان وادي العلى والحيل وضم وعملى فأطاعته جميع بني
هناءة ولم يعصه أحد وسار قاصداً الى ينقل ونزل في أعلا البلد وأرسل
اليهم ليخلصوا له الحصن فأبوا وشدوا الحرب فخرج ذات ليلة رجل من
أهل ينقل يقال له عصام فصالح الامام محمد بن ناصر الا ان البلد ليست
في يده فقال له ناصح جماعتك لاجل حقن الدماء فلم يتبعوه وأقاموا
بالحرب وكان بيت عصام على السور وله باب صغير فأدخل محمد بن ناصر
ومن معه البلد فقتل من أهل البلد رجلين ثم طلبوا الأمان فأمنهم وقيد
أشياخهم وحملوا الى يبرين وترك فيها واليا وأدت له الطاعة ومضى قاصدا
بمن معه الي صحار وقدم ربيعة بن حمد الوحشى ليناصح بنى عمه حتي
يهبطوا من حصن صحار فلما وصلهم قال لهم شدوا الحرب فلما دخل محمد
ابن ناصر صحار التقته بنو هناءة فوقع بينهم الحرب وقتل من قتل منهم
وجرح ربيعة بن حمد واخذ أسيرا وانكسرت بنو هناءة ورجعوا الى الحصن

ونزل القوم بالجامع ومحمد بن ناصر في بيت ابن محمود وشاور محمد بن ناصر ربيعة بن محمد فقال له ان أردت أن تقيم معنا فعليك الأمان وان أردت تسير الى أصحابك بالحصن سيرناك بأمان فأراد المسير الى الحصن فسيره وكان مع محمد بن ناصر اثنتا عشرة فرسا وكان يجملها عيونا تطالع المشرق لانه بلغه أن خلف بن مبارك جمع بنى هناءة من الرستاق ومسكد وانه نزل بحصن صحم وكان محمد قد خلصت له جميع صحار ورعاياها وآمن أهل البلد من جميع الطوائف فلم يؤخذ على أحد منهم شيء وكانت عنده البدو من بنى ياس والنعيم ومن اشتمل عليهم والحضر فأصبحت ليلة من الليالي قد خرب زرع دخن من طوي البلد فجاء صاحبها الى الامام شاكيا فسأله من خرب زرعك فقال بنو ياس والنعيم والبدو الذين عندك فقال كم غرامة زرعك فقال خذ مائتي محمدية فأبى فقال خذ أربع مائة محمدية فأبى فقال خذ خمسمائة محمدية فقال لا أرضى الا أن تنصف لي منهم فأرسل الى مشائخهم فحضروا عنده فأمر بهم فصلبوا وما كانت نصفته الا الجلد فجلدوهم جميعا وهم يستغيثون به فلم يغثهم الى أن انقضت النصفة فأطلقهم من الحبال وكانت هذه حيلة من بنى هناءة لينفروا البدو وكان هذا من محمد بن ناصر عن جهل بالأحكام فان أمر التعزير والعقوبات راجع الى نظر الامام لا الى صاحب الحق ولا الى سائر الرعية وانما لصاحب الزرع غرم زرعه فقط فان عرض عليه حقه فلم يقبله فلا حق له ، وقيل يجبر على قبول حقه وليس له أن يتحكم على الامام في عقوبة الجاني ثم ان البدو خرجوا من عند محمد ابن ناصر الى بلدانهم راجعين فعلم خلف بن مبارك بخروجهم فزحف عليهم بمن معه من القوم وهجموا عليهم بعد طلوع الشمس قليلا فجاء من جاء

الى محمد بن ناصر أن خلفاً وصل بمن معه من بني هناءة فقيل انه قال : هذه ساعة ليست لنا ولا لهم الا ماشاء الله ثم ركب فرسه وركب أصحاب الخيل معه والتقوا خلفاً ومن معه على باب حصن صحار فوقع بينهم القتل وقتل خلف بن مبارك وهو يتبعهم حتى وصل جدار الحصن فضرب محمد ابن ناصر من فوق الحصن ضربة تفق وأخذه أصحابه ومات وقتل من أصحابه قدر خمسة عشر رجلا ودفن خلف داخل الحصن ودفن محمد بن ناصر في بيت غربي الحصن عند حجرة الشيعة ومكث بعد ما دفن ثلاثة أيام لم يعلم بموته الا الخاصة وكاد أصحاب الحصن أن يسلموه ، وقيل والله أعلم أن أحدا بعث محمد بن ناصر من قبره ورمى به خارج البلد وذلك بعد أن رجع كل الى بلاده فان صح هذا فلا ابريء الشيعة منه والله أعلم

باب امامة سيف بن سلطان بن سيف بن سلطان

ابن سيف بن مالك

وهو الصبي الذي مات عنه والده صغيرا ومالت الي تقديمه غوغاء الناس أهل الشقاق من أكابر الرستاق فكان ذلك سبباً للفتنة العظيمة والبلاء الطويل « ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد » فكان بسبب اختلافهم ما قصصناه عليك وما سنقصه ان شاء الله والملك لله الواحد القهار ، وكان سيف بن سلطان هذا لم يفارق محمد بن ناصر لان محمدا كان يحمله معه في جميع حروبه ومواقفه سياسة

منه وطمعا في انقياد الناس بسببه فلما قتل محمد بن ناصر بصحار رجع بنو غافر ومن معهم بسيف بن سلطان الى نزوى وذلك حين ما بلغ الحلم فاقامه القاضي ناصر بن سليمان بن محمد بن مدّاد اماماً للمسلمين يوم الجمعة بعد الزوال في العشر الاوائل من شعبان سنة أربعين ومائة والف وانما قدموه اماماً لتقدم ولايته بسبب ولاية أبيه فان أباه كان امام المسلمين وكانت ولايته على رعيته واجبة وأطفاله تبع له في ذلك حتى يبلغوا ويحدثوا حدثاً يخرجهم من الولاية عند المسلمين ، وقيل ان البالغ منهم يكون في الوقوف حتى يعلم منه حال يوالى عليه أو يعادى عليه فتمسك القاضى بأول القولين نظرا منه للامة وطلبا للسداد ومحاولة لجمع الشمل ولا راد لقضاء الله ولا معقب لحكمه فان سيف بن سلطان لبث ما شاء الله ثم احدث احداثا لا يرضاها المسلمون فعزلوه و «لاطاعة لمخلوق في معصية الخالق» وكان سيف قبل عزله طلب من الشيخ سعيد بن بشير الصبحي أن يزيده في الفريضة على ما جعل لآبائه وذلك أن المسلمين قد جعلوا للائمة فريضة معينة في بيت مال المسلمين حتى نصب محمد بن ناصر فزادوه عليها ولما قتل ونصب سيف ابن سلطان طلب من المشايخ أن يجعلوا له مثل ما جعلوا لمحمد بن ناصر وكان الوالي سالم بن راشد البهلوى قد ألح على الشيخ الصبحي في ذلك فقال الصبحي : لا بل فريضة آبائه لان العاقدين الامامة لجده الامام ناصر بن مرشد رحمه الله لم يألوا جهدا ولم يتركوا اجتهادا ولو جاز لهم ووسعهم فوق الالف الذي جعلوه لما بخلوا عليه من الزيادة ولو لكل يوم ألف ولوجاز لهم ذلك لجاز للامام قبوله منهم اذ لا غرم عليهم في أموالهم ولا دخل على الامام في قبوله منهم اذ صار العطاء المفروض في بيت مال الله ولوجاز

لهم ما اختاروه لجاز للامام ما فرضوه وارجو أنه أخذوا ما فعلوا تأويلا من قول الله عز وجل « والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما » والقوام العدل بين الامرين نخذها سيدنا فريضة هنية وهبة برية لاوبيه خارجة على حكم التهمية ولا أعلم أن جدك الامام سلطان بن سيف ولا جدك سيف ولا عمك بلعرب ولا أباك سلطان طلبوا ولا أخذ [أحد] منهم زيادة على مامضى عليه امامهم ناصر بن مرشد وتلك فريضة كافية ومات عليها الاسلاف ولا اريد لك خلاف ما عليه السلف فهذا اختياري والجهدة مني ولا خفت في أمرك لومة لائم بل اخترت لك ما اختاره الله لمثلك من الائمة واختار المسلمون لهم ذلك نظرا ومعونة وموافقة لكتاب ربهم .قال سالم بن راشد كيف جعلت فريضة الشيخ محمد بن ناصر أكثر من هذا قال الصبحي أخاف أن يكون وقوعها من باب التقية والحلال أولى فى حكم الله وحكم البرية وكان هذا نهار ٢١ شعبان سنة ١١٣٣ ثم غير السيرة بعد ذلك وعزلوه وسار الى نخل وكان الوالي بها جساس بن عمر بن راشد الحراصي فادخلوا بلعرب بن حمير الى الحصن وسيف بن سلطان بالبطحاء فلم يدروا بدخوله ومنعوا الحصن من سيف ونهض سيف بن سلطان الى بطحاء (افي) من وادي المعاول وأرسل خاله سيف بن ناصر [الى] مسقط فقبضها وأما بلعرب بن حمير فاقاموه بنزوى اماما

باب امامة بلعرب بن حمير بن سلطان بن سيف

ابن مالك بن بلعرب اليعربي

بويع له بنزوى بعد عزل سيف بن سلطان في سنة خمس وأربعين

ومائة والف وتبعته فرقة من عمان وخلصت له سمائل وأزكى وبهلى ونزوى ونخل والشرقية وحصون الظاهرة وأما حصون الباطنة ومسكد والرستاق فانها في يد سيف بن سلطان ثم جهز الامام بلعرب جيشا الى وادي بنى رواحة وبعث سيف بن سلطان أخاه بلعرب بن سلطان ومن معه من القوم نصرة لبني رواحة فوقع بينهم الحرب وانكسر بلعرب بن سلطان وقومه وانهزم أكثرهم وبقيتهم تحصنوا في حجرة وبال فحاصرهم الامام أياماً يقطع نخيلهم الى أن أدوا له الطاعة وفسح للقوم وأمنهم وارتفع عنهم بعد ما هدم بروجهم . ثم سار الى بلاد سيت فحاصرها أياما وافتتحها وهدم بنيانها وقطع نخيلها ودمر أنهارها . ثم سار الى حصن يبرين وكان به بنو هناءة تركهم فيه سيف بن سلطان فحاصرهم الى ان ادوا له الطاعة فسيرهم بامانهم وعيالهم ومتاعهم وأوصلهم الى بلدانهم واما سيف بن سلطان فانه بعث الى اهل مكران فجاءه قوم من البلوش اصحاب النفاق وحشد من معه من رعيته من الرجال وسار بهم الى الجو فالتقاهم بلعرب بن حمير بقومه فاقتتلوا قتالا شديدا حتي كادت ان تقع الهزيمة على اصحاب بلعرب فصبروا فوقعت الهزيمة على اصحاب سيف والبلوش وانكسروا ووقع فيهم القتل والنهب في الطرق ومنهم من مات من العطش ثم ان سيف بن سلطان جعل يكاتب الاعداء من العجم لينصروه في ظنه وهم يريدون ملك عمان وخرابها فاجابوه فنزل جيش العجم بخور فكان آخر ليلة الخميس لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ذي الحجة سنة تسع واربعين ومائة والف وقصدوا الصير فخرج سيف بن سلطان من مسكد اليهم وحشد بلعرب بن حمير ومضى ليتلقاهم وخرج من

نزوي اول شهر المحرم سنة خمسين ومائة والف والتقى الجيشان بالسميني: سيف وعجمه والامام بلعرب ومن معه وذلك في غرة شهر صفر سنة خمسين ومائة والف ووقع بينهم حرب قليل آخر النهار وانكسر بلعرب وقومه واعتصموا بالجبل وقتل ناس قليل وبعضهم ضل الطريق وقتل بعضهم في الطريق ولم يرجع احد منهم بدابة ولا سلاح ولا بشيء من حوائجهم الا قليل منهم ونهبوهم فى الطريق واستولى سيف بن سلطان على الجو وضنك والغبي وادت جميع قبائل الظاهرة خراجا عظيما للعجم ودخلت حجرة عبرى ووقع فيهم قتل عظيم وسلب جميع مالهم وحملت نساءهم وقتلت الاطفال واصابهم ذل وهوان وبيعت نساؤهم وحملت الى شيراز ورجعت العجم الى الصير واما سيف بن سلطان بن سيف فانه مر الى بهلى ووقع الحرب بينهم وبينه ثم تصالحوا وولى عليهم واليا وهو سالم بن خميس العبرى ومضى فبات طيمسا فقيل ان اكثر العسكر من نزوي هربوا من الحصن وكاد بلعرب ابن حمير ان يخرج هارباً من نزوى الا ان سيفاً لم يقصد نزوى ومضى الى منح ومر على ازكى وقصد الى سمائل واناخ بفلج العد وكاتب قبائل وادى سمائل ليصل اليه مشائخهم فلم يلبث ان واجهوه فسار مجاوزا الى مسكد ولم يتعرض للحصون ثم بعد ذلك وقع الحرب بين والي الغبي من قبل سيف بن سلطان وبين بنى غافر واستولت بنو غافر على الغبي ووقعت المخادعة من أهل بهلى وأدخلو بلعرب بن حمير الحصن واستولى على بهلى

ثم ان سيف بن سلطان زاد قوما من العجم من شيراز وضمهم مع أصحابهم في الصير وتوجهوا الى عمان وذلك فى اليوم التاسع عشر من شوال سنة خمسين ومائة والف وصالحتهم قبائل الظاهرة ووصلوا الى بهلى

فوقع بينهم الحرب وقتل من العجم كثير وكذلك من أهل بهلى ودخلت العجم بهلى في ثالث عشر من ذي القعدة واستولوا عليها فهرب من هرب من أهل البلد وقتل من قتل من الرجال والنساء والاطفال واستولوا على جميع ما فيها وتركوا في الحصن رابطة ومضوا الى نزوى أول شهر الحج وهرب بلعرب بن حمير من نزوى الى وادي بني غافر وثبتت بنو حراص في قلعة نزوى وصالح أهل نزوى العجم فلما تمكنت العجم فى نزوى وضعوا عليهم الخراج وعذبوهم بأنواع العذاب وقتلوا الرجال والنساء الكبار والاطفال الصغار وحملوا من النساء من أرادوه وفعلوا في نزوى أفعالا قبيحة وأذاقوهم اليم العذاب حتى قيل انهم قتلوا من أهل نزوى مقدار عشرة الاف من النساء والاطفال ولم يسلم من أهل نزوى الا من قدر على الهرب وهم قليل والله المستعان ولسيف بن سلطان من ذلك النصيب الاوفر من الوزر حيث قاد اليهم الاعداء ونسي ما وقع فيهم من آبائه وظن أنهم ينصحون له وهم أعداؤه وماينتج رأى السفيه الا مثل هذه الافعال القبيحة

لا تأمنن فتى أسكنت مهجته غيظا وتحسب أن الغيظ قدزالا
ان الافاعي وان لانت ملامسها تبدي عطافاً وتخفي السم قتالا

ولم تقدر العجم على القلعة والحصن من نزوى وخرجوا منها في سادس عشر من الحج ومروا على أزكي فصالحوهم وأدوا لهم الخراج وأقاموا يوماً وليلة ومضوا قاصدين الي الباطنة ودخلوا مسكد في أربعة وعشرين من ذى الحجة واحتووا على البلد وما فيها ولم يبق سوى الكيتان وأقاموا محاصرين الكيتان الى يوم خامس من صفر سنة احدى وخمسين ومائة والف

وانكسروا ومضوا الى بركا وصحار فرد شر سيف عليه جاء ليقهر بهم صديقه الذي يزعم انه عدوه فطلبوا قهره بنفسه وحاصروا حصونه وهرب هو عنهم فى مراكب في البحر حتى نزل ببركا وخرج الطوّ وتلقوه اهلها بنزوة وصحبوه الى نخل وسار الى الظاهرة والتقى هو وبلعرب بن حمير بوادي بنى غافر ودار نظر من حضر من مشائخ بنى غافر وغيرهم ان يستعفوا بلعرب بن حمير عن الامامة ويرجعوها لسيف بن سلطان رضاء له ودفعاً لشره وقطعاً للمفسدة العظمي وانما كان هذا من رؤساء القبائل وشيوخ البلدان دون اهل العلم والفضل فما بلي اهل عمان هذا البلاء الا بمخالفة اهل العلم واهل الفضل فالله يحفظ لنا ديننا ودنيانا وبقية بلادنا

باب تغلب سيف بن سلطان على الأمر

وذلك ان بلعرب بن حمير استعفى من الامامة حين رآى مارآى وطلب منه ذلك من طلب فتسمى بها سيف بن سلطان واجتمعوا حين رأوا المكروه من العجم وصاروا يداً واحدة وانقطع العجم الذين خرجوا الى حصار مسكد عن اصحابهم الذين ببهلى وذلك انهم ساروا من مسكد بعد ان أيسوا منها الى بركا وصحار فلما استبطأهم اصحابهم الذين ببهلى وانقطعت عنهم اخبارهم بعثوا منهم نحو مائة فارس ليأتو اليهم بخبر اصحابهم من مسكد فمروا على سمائل اول النهار يوم ثامن من شهر صفر فتلقاهم اهل وادي سمائل وحمير بن منير بقومه فقتلوا اكثرهم ثم سار حمير بن منير بمن معه من العسكر واهل ازكى وبنو ريام الى بهلى يوم تاسع عشر صفر ودخلوها يوم احد وعشرين واستولوا عليها واحتصن العجم في الحصن

فحاصروهم ثم خرج منهم قوم فقتل اكثرهم وبقي من بقي من العجم لم يخرجوا من الحصن خوف القتل الى ان جاءهم سيف بن سلطان ومن معه فاخرجوهم بسلاحهم ومتاعهم ودوابهم وأوصلهم بأمان واصحبهم مبارك ابن مسعود الغافري الى صحار وكان أحمد بن سعيد البوسعيدي واليا على صحار من قبل سيف بن سلطان فقيل ان العجم لما وصلوا صحار حبسهم احمد بن سعيد بصحار حتى مات اكثرهم وان ذلك من أول الامور التى ظهر بها أحمد بن سعيد واما العجم الذين انكسروا من مسكد فانهم ساروا الى الصير وفيها اخوانهم وركب منهم أناس الى بلدانهم وبقيت منهم بقية بالصير ماشاء الله من الزمان وسار اليهم سيف بن سلطان بجيش عظيم من البر وسير اليهم المراكب من البحر فلما وصل الى بلد خت قرب الصير جاءه الخبر ان مركب الملك قد احترق وغرق بمن فيه فعزم على الرجوع فرجع عنهم الى عمان وبقواهم بالصير ودانت له جميع حصون عمان وادت له الرعية الطاعة فلبث على ذلك ثم ظهرت منه أحداث لم يرضها المسلمون ولا رضوا مبدأ أمره ولا منتهاه ووضع الخراج على الرعية واتفقوا على غيره فنصبوا سلطان بن مرشد على حسب ما يأتي ان شاء الله تعالى

باب امامة سلطان بن مرشد بن عدى اليعربي

وهو آخر ائمة اليعاربة فيما انتهى الينا علمه بويع له بعد أن استغاثت الرعية من أحوال سيف بن سلطان فاجتمع من شاء الله من مشايخ العلم من بهلى ونزوى وازكي ورؤساء القبائل من بنى غافر وغيرهم من أهل الظاهرة ووادي سمائل ومشايخ المعاول فعقدوا له الامامة بجامع نخل ليلة الحج أي

ليلة عرفة سنة أربع وخمسين ومائة والف فاستقام بحمد الله على الحق والعدل وخلصت له الحصون من سمائل ونخل وأزكى ونزوى وبُهلى والشرقية وسالمته القبائل من الفريقين والحمد لله كثيراً ثم جهز الامام جيشاً الى الرستاق وسار فيه بنفسه وكان سيف بن سلطان قد جمع قوما كثيراً من أهل الرستاق وغيرهم خارجا عن البلد نحو ثقاب فلج الميسر يريد لقاء الامام فلما أحس أن لا طاقة له بحرب الامام انهزم ليلا عن أصحابه وترك بعض المائة من تمر وغيره فلما وصل الامام صباح الجمعة آخر شهر شعبان لم يجد سيفاً ودخل الامام الرستاق فتلقاه أهلها بالكرامة ودخلها على حال السلامة لما رأوه أهلا للامامة وازره أهلها واحتوى على جميع رعاياها ولم يبق الا الحصن فلبث فى حصاره سبعين ليلة وافتتحه وقد كان سيف ترك فيه عبيده ووالدته وبعض عياله ثم سار سيف بن سلطان الى مسكد وجمع قوماً من المطرح ومسكد، والسيب ، وبركا ، ولبث ببركا فبعث اليه الامام بعض قومه وأمر عليهم أخاه سيف بن مهنا الى بركا فالتقاهم سيف بن سلطان بقومه فاقتتلوا فقتل من قوم الامام قليل وقتل من أصحاب سيف بن سلطان كثير ولم ينج منهم الا من انهزم أو القى بيده وأذعن بالطاعة للامام

وأما سيف بن سلطان فانه انهزم الى مسكد ورجع سيف بن مهنا الى الرستاق منصوراً من الخلاق ثم جاءت لسيف بن سلطان[1] ثيبة من بدو الظاهرة مقدار خمسمائة رجل فيما قيل فلما وصلوا الحزم طلع هو من مسكد وأقام يجمع قوماً من الباطنة فجاءته عساكر كثيرة من عامر ربيعة مرادهم

---

(١) تكرر هذا اللفظ وقد سبق أن صححناه بكثيبة وهو المراد وكنا نظن أنه تصحيف من الناسخ فاذا هي لغة عمانية فليتنبه . مصححه

نصرته وكان من قضاء الله وقدره السابق في علمه أن البدو الذين معه اقتتلوا وقتل من عامر ربيعة كثير وانهزم الباقون منهم وبقي البدو الذين من الظاهرة مع سيف بالحزم يزعمون دخول الرستاق ثم انهم لم يجدوا قدرة على ذلك فرجعوا الى بلدانهم وأما سيف فانه لما أيس من الناصرين سار الى مسكد وترك عياله وعبيده محصورين وذلك قبل فتح حصن الرستاق للامام فلما أيس من في الحصن من نصرة سيف لهم أرسلوا يطلبون الصلح من الامام والأمان ليخرجوا بما عندهم من المتاع فأمنهم الامام وخرجوا من الحصن بمالهم ودخل الامام الحصن في اثنى عشر من ذى القعدة من هذه السنة وجعل في الحصن واليا ومعه عسكر من جنابه وجعل معهم أخاه سيف بن مهنا ثم ارتفع منها بعد خمسة أيام ببقية قومه وحشد قوما من الرستاق ومر الى نخل وحشد منها ومن رعاياها قوما ثم وصل الى بدبد وحشد من وادي سمائل ومن أزكي ورعاياها وسار متوجها الى مسكد يوم الخميس ثاني ذي الحجة من هذه السنة وقد اجتمع عنده قوم كثير فلما وصل الى روي ليلة رابع من هذا الشهر ترك المعقل في روي فسار بأكثر قومه ليلا الى مسكد وركض عليهم بقومه على الجبال فأحدروهم من الجبال وجميع المقابض وهزمهم الله وافتتح الامام مسكد بجميع مقابضها ومعاقلها وقت الضحى من يومه سوى الكيتان فانهما بقيا محاربين وأما كوت المطرح فبعث له الامام بعض القوم في تلك الليلة فأخذوه قهراً وحباه الله من لدنه نصراً وركب سيف بن سلطان البحر وبعث له الامام مراكب في طلبه فيهن بجاد بن سالم وعسكر من قوم الامام فجاءتهم ريح وفرقت المراكب دون خورفكان ورجع بجاد بمن معه ثم ان سيفاً انكسرت من مراكبه بعض دقالته وأجرى

أخشاباً توصله الى خورفكان ونزل بها ومعه قدر ثمانية أنفس على خيل قاصدين العجم فقيل أنه لما علمت العجم بوصوله أتاه قوم منهم على خيل وأخذوه وساروا به الى الصير وبقي المركب في خور فكان فأخذه أحمد ابن سعيد وكاتب سيف بن سلطان أهل شيراز ليأتوه بقوم فجاءوا الى عمان ونزلوا بصحار وهم مقدار عشرين الفاً فيما قيل والله أعلم فعلم بذلك أحمد بن سعيد وهو يومئذ في بلد العوابي ونزلت العجم حول حصن صحار وحاصروه حصاراً شديداً حتى كاد الحصن أن يتهدم من شدة ضربهم اياه بالمدافع حتى قيل ان رصاصة المدفع وزن ثلاثة أمنان فحاصروه وبنوا فيها بنياناً قوياً وكان الامام محاصر الكيتان وفيهن عبيد سيف بن سلطان فأرسل الامام أخاه سيف بن مهنا الى واد سمائل والظاهرة فأخذ منهم قدر خمسمائة رجل أو أكثر فوق من معه وساروا الى صحار ووقع الحرب بينهم ليلا ونهاراً وقيل ان في يوم واحد ضربت العجم الفاً واثنتي عشرة ضربة مدفع فعلم الامام بذلك فسار هو وأخوه سيف بن مهنا الى الظاهرة فحشدوا منها من بدو وحضر وها هنا انقطعت السيرة التى نأخذ عنها هذه القصة ولم نجد تمامها الا من كلام الشاعر ابن رزيق قال ابن رزيق في شرحه لبائيته التى في السير: كان عدد العجم المحيطين بصحار ستين الفاً وقيل خمسين الفاً وعدد مراكبهم خمسمائة سفينة وقيل بل أكثر من ذلك قال ومضت سرية من العجم عراة الى وادي المعاول فبلغوا دون مسلمات فكسرهم المعاول ومضت منهم سرية الى قريات فقتلوا منها خلقاً كثيراً وأسروا نساء وصبياناً فبعثوا بهم الى شيراز فبيعوا بيع العبيد ومضت منهم سرية كثيرة العدد الى مسقط فواقعهم سيف بن مهنا اليعربي في سيح الحرمل وكان سيف بن مهنا

يومئذ هو القابض لمسقط والمطرح من قبل الامام سلطان بن مرشد فوقعت بينهم ملحمة عظيمة فانكسرت العجم الى روي ثم أتوا في اليوم الثاني فقاتلهم سيف بن بقي من العرب فقتل هو وقتل معه من اليعاربة ثلاثون رجلا ومن سائر قومه خلق فكان عدد قتلي العرب ثمانين رجلا وقتل من العجم خلق كثير ومضت العجم الى مسقط فوثبوا على الكوتين فنصبوا عليهما السلالم فانكسروا ثم أتتهم زيادة من أصحابهم المحيطين بصحار فوثبوا عليهما فاخذوهما وعسكروا بمسقط قال: ولما وصل الامام سلطان بن مرشد الخابورة وكان قد جمع قوماً كثيراً من الظاهرة والرستاق بلغه ان العجم بعثوا شرذمة منهم الى القصير وصحم وان أهل البلدين قد خرجوا اليهم وهم مشتغلون بالسلب والنهب فوضعوا فيهم السيف فكشفوهم وقتلوا أكثرهم فلم يرجع منهم الى صحار الا القليل قال وأمر خان العجم أشجع فرسانه بالغارة على صحم والقصير فصادفهم الامام سلطان ومن معه من القوم دونهما فكشفوهم وقتلوا من فرسان العجم رجالا كثيرة ثم سار الامام بمن معه الى مناجزة العجم الذين بصحار وكانوا قد تهيئوا لهم وعبّوا صفوفهم فالتحم القتال بين الصفين وكانت وقعة عظيمة وكان جيش العرب عند جيش العجم كالشعرة البيضاء في الثور الاسود وقتل أمير من العجم يقال له كاب علي وقتل من خواصهم خلق كثير وقتل من العرب مهنا بن سلطان وثلاثون رجلا من اليعاربة وكثير من سائر القوم حتى انه لم يبق منهم الا القليل كذا قال ومهنا بن سلطان لم يسبق له ذكر في القصة وانما سبق ذكر لأخي الامام من أمه سيف بن مهنا وهو الذي سار معه للحشد من الظاهرة قال وأصابت الامام سلطان بن مرشد جراحات من سيوف

العجم ورماحهم فلما أثخنته الجراحات دخل الحصن عند أحمد بن سعيد السعيدي فلبث في الحصن ثلاثة أيام وقيل يوماً واحداً ثم توفي غفر الله له وللمسلمين المجاهدين معه في الدين قال وكان سيف بن سلطان يومئذ بالحزم وقد استرسل عليه البطن فلما بلغه قتل الامام سلطان بن مرشد حزن عليه حزناً شديداً قال ولم يلبث الا أياماً قلائل الى أن مات قال ولم تزل الحرب قائمة على ساقها بين أحمد بن سعيد والعجم فلما رأت العجم شدة ذلك ضعفت عزيمتهم وكاعت نفوسهم وطلبوا السلامة والنجاة فصالح أميرهم أحمد بن سعيد على الارتحال بما معهم فأجابهم الى ذلك وأدخل أميرهم الحصن ومعه عشرة رجال من خاصته للكرامة فقدم لهم الطعام فلما أكلوا وشربوا قال أميرهم لأحمد بن سعيد وسع لاصحابنا الذين بمسقط يحملوا ما بقي معهم من آلة الحرب وغيرها كما وسعت لنا وعبرهم في خشب الى بندر عباس فقال أحمد ابن سعيد ان شاء الله ولم يزد على ذلك كلمة وخرج أمير العجم ولم يمكث في صحار الا يومين فركبوا سفائنهم ومضوا الى بندر العباس وبعد ما رحل العجم من صحار سار احمد بن سعيد الى بركا ومعه من القوم الفان فلما وصلها استخلص حصنها بغير حرب وكان حصنها يومئذ بيد المعاول وأهل حبرى ثم رجع الى صحار فكتب الى واليه الذي تركه في بركا وهو خلفان بن محمد السعيدي المعروف بالمحل ان ينصب قبابين في بركا لوزن الامتعة التي تجلب من الهند وعمان وتباع بالوزن كما كان ذلك في أيام دولة سيف بن سلطان بمسقط ففعل خلفان بن محمد ذلك فاستقامت سوق شريفة في بركا وسارت اليها الخشاب والركاب كما كانت تسير الى مسقط والمطرح وكثرت فيها التجار وانتهى اليها وفود عمان والظاهرة للبيع والشراء وحملوا

ما يحتاجون اليه منها فانقطعت المادة عن العجم القابضين بمسقط والمطرح وضجروا بمقامهم وانقطاع المواد عنهم وارتحال اصحابهم من صحار وزاد عليهم الخوف لما بلغهم عن سيف بن سلطان انه مات فبعثوا رسولا منهم الى الحزم ان يجيء اليهم رجل من اليعاربة وهو أقربهم نسبا الى سيف بن سلطان فلما بلغ أهل الحزم رسول العجم بعثوا رجلا من أرحام سيف بن سلطان يسمى ماجد بن سلطان فلما بلغهم أمروه بالمسير الى شيراز وكتبوا كتابا الى الشاه يخبرونه فيه بموت سيف بن سلطان وان الواصل اليه هو أقرب رحماً اليه وانهم بقوا في مسقط والمطرح في أضيق حصار وقد قطعت عنهم العرب المادة وقالوا لماجد اظهر الطاعة للشاه وجدد العهد بينك وبينه فانه ان كتب لنا بتخليص ما بأيدينا من معاقل مسقط والمطرح خلصناهن لك فأجابهم ماجد الى ذلك فمضى على سفينة صغيرة الى بندر العباس ثم ارتفع الى شيراز فلما واجه الشاه وأعطاه الكتاب الذي أعطته اصحابه القابضون معاقل مسقط والمطرح وقرأه وأقامه في دار الضيافة ثلاثة أيام ثم كتب له لاصحابه بتخليص ما بأيديهم من المعاقل اليه فلما رجع أصحاب السفينة التي ركبها الطوفان فقذفها الى صحار فمضى الى احمد ابن سعيد في حصن صحار وأخذ منه خط الشاه الى أصحابه بتخليص معاقل مسقط والمطرح وأمر خميس بن سالم البوسعيدي ان يمضي بكتاب الشاه الي مسقط ويقبض معاقل مسقط فمضى خميس بن سالم ومعه اربعمائة رجل من قوم احمد بن سعيد فلما وصلهم والقى اليهم الكتاب ظنوا انه رجل من جماعة ماجد بن سلطان وقد بعثه ماجد اليهم فسلموا له المعاقل كلها فترك فيها خميس بن سالم أصحاب احمد بن سعيد الذين أتى بهم من

صحار قال فكان انتقال ملك اليعاربة الى احمد بن سعيد سنة اربع وخمسين ومائة والف وقيل سنة ست وخمسين ومائة والف قال وكتب خميس بن سالم الى احمد بن سعيد بقبض معاقل مسقط والمطرح من العجم فلما قرأ الكتاب مضى الي بركا وكتب الى خميس بن سالم ان يأتيه بالعجم الى بركا وبعث اليه بالفي رجل من رعية صحار وبركا ليتركهم في معاقل مسقط والمطرح ففعل خميس ماأمره به ولما وصل الى بركا ومعه العجم ضربوا خيامهم بالقرحة وبعث اليهم احمد بن سعيد الضيافة وخيلهم بالطعام قال أخبرني أبي محمد بن رزيق عن أبيه جدي رزيق بن بخيت بن سعيد بن غسان والشيخ معروف بن سالم الصايغي والشيخ خاطر بن حميد البداعي والشيخ محسن العجمي القصاب وقد دخل كلام بعضهم في بعض قالوا لما رجع العجم من مسقط الى بركا في صحبة خميس بن سالم السعيدي وفيها يومئذ احمد بن سعيد ضربوا خيامهم فى القرحة فما يمر أحد على حلة من حلل بركا الا رأى فيها قدورا تفور بالطعام ضيافة للعجم من احمد بن سعيد ولا يمر أحد بحلا وفي سوق بركا الا يصنع بأمر احمد بن سعيد حلوى للعجم ولا يمر أحد على زراع الا يجز زرعه بأمر احمد بن سعيد لخيول العجم وما بات أحد يدعي ان له فلساً على احمد بن سعيد فضلا عن الدراهم قالوا وكلام الناس على حدة ان العجم لا يستحقون هذا وانما يستحقون ان تضرب أعناقهم بالسيف قالوا وبعد ما خيم العجم ببركا لثلاثة أيام خرجت موائد كثيرة للعجم فى صواني رحبة ودخل أكابرهم الحصن مع رسول احمد ابن سعيد وعدد من دخل الحصن من أكابرهم خمسون رجلا فما كان بعد دخولهم الحصن الا ساعة من النهار حتى ضرب طبل في الحصن ومعه مناد

ينادي ألا من له وترفي العجم فليأخذه منهم قال فما استتم كلامه الا والصائح على العجم يصيح من كل مكان فخرج الصغير عليهم خلف الكبير من أهل بركا ومن انضاف اليهم من سائر البلدان فوضعوا فيهم السيف ففشا القتل فيهم وما بقي منهم الا قدر مائتى رجل يصيحون الامان الامان يا احمد فلما بلغ احمد كلامهم نادى المنادي من الحصن ارفعوا عنهم السيف فرفع عنهم السيف قالوا وأما أكابرهم الذين دخلوا الحصن فانهم قتلوا جميعا . قلت ولعل اكرامهم الاول سياسة يحاول بها القبض على الخمسين المذكورين ليتمكن من قتلهم ولا يقال انه قتلهم في امان فانه لم يذكر في سياق القصة كلمة تدل على التأمين والحرب خدعة قالوا ثم ان احمد بن سعيد أمر بتعبير من بقي من العجم في سفن أهل بركا الى بندرعباس فلما بلغوا بهم حذا جبل السوادي خرقوا بهم السفن وسبح أهل بركا الى البر وهلك العجم كافة بالغرق قالوا ثم ان أحمد بن سعيد أمر على خميس بن سالم السعيدى برجوعه الى مسقط وأمر أن يصحبه كل من كان يُسكن مسقط ومطرح وكانوا جميعا قد هربوا خوفا من العجم فلما وصل خميس ومن معه لم يعرف أهل مسقط حدود بيوت حللها الخارجة من السور لخرابها بمرابط خيل العجم وروثها فاقتتلوا فكان عدد قتلاهم ستين رجلا ثم قسم بينهم خميس بن سالم تلك الامكنة بالتحري وبارا بينهم في الدماء فصارت مسقط والمطرح في عمار بعد الخراب ثم مضى أحمد بن سعيد الى الرستاق ففتحها ومضى الى سمائل فاستخلصها بغير حرب ومضى الى أزكي فأذعنت له فقبض حصنها بغير نزاع ثم مضى الى نزوى فسلمت له ثم مضى الى بُهلى فأطاعته وقبض حصنها وأتاه سليمان بن محمد بن عدي اليعربى من سمد الشان وكان سليمان بن محمد واليا

الامام سلطان بن مرشد أيام حياته فسلم محمد له الحصن فقبضه أحمد بن سعيد وأنعم عليه بحصن نخل وتعاهدوا أن لا يخون أحدهما صاحبه قال ابن رزيق فهذا سبب انتقال ملك اليعاربة الى أحمد بن سعيد قال وما بقي لاحمد ابن سعيد منازع من اليعاربة الا بعد مدة طويلة قام عليه بلعرب بن حمير اليعربي وقتل في وقعة فرق وهي وقعة شديدة كانت بينه وبين أحمد بن سعيد فكان النصر لاحمد بن سعيد وقتل بلعرب وقتل من قومه خلق كثير . قال وكان بين هذه الوقعة والوقعة التي بالطيب من الظاهرة من المدة اثنتا عشرة سنة، قال وهي حرب جرت بين أحمد بن سعيد وبين ناصر ابن محمد بن ناصر الغافري وكان النصر فيها لناصر بن محمد ، قال وقتل من قوم أحمد بن سعيد اثنا عشر ألفاً ، هذا من كلام ابن رزيق الا ما كان من اصلاح في لفظه وحذف لبعضه لاجل اصلاح التركيب ولم نجده مأثورا عن غيره فالله أعلم بصحته . ولا يرضون الكذب وانما نخاف التساهل في النقل فقد رأينا بعض الناس يأخذ الأخبار من لسان العامة ثقة بهم ولسنا ممن يثق بالعامة فان غالبهم ليس ضابطاً وأكثرهم لا يحسن النقل . والله أعلم بحقيقة الامر

باب امامة بلعرب بن حمير

مرة أخرى على معنى ما يقتضيه كلام بعض المؤرخين فان سياق التواريخ يقتضي أنه بويع له مرتين : مرة قبل سلطان بن مرشد وذلك في سنة خمس وأربعين ثم استعفي عن هذه الامامة وترك الامر لسيف بن سلطان حين خافوا على عمان من العجم بافتراق سيف وبلعرب على حسب

ما مر ، والمرة الثانية بعد ذلك ولم أقف لها على تاريخ غير أن في كلام
بعضهم ما يدل على أنه كان ذلك في آخر عمر سيف بن سلطان قبل موته
وفي كلام حبيب بن سالم ما يقتضي أنه بويع له على الدفاع، وحكم هو ومن
معه من المشايخ بتغريق أموال سيف بن سلطان لاستغراقها في الجنايات
والمظالم . قال ذو الغبراء ـ خميس بن راشد ـ وقد ذكر الشيخ حبيب بن سالم
قال وهو الذي حضر مع الامام بلعرب بن حمير وكثير من العلماء بحضرتهما
فحكموا باستهلاك مال سيف بن سلطان بإتيانه العجم بعمان فسفكوا فيها
الدماء وسبوا النساء ونهبوا الأموال، قال وأما الشيخ سعيد بن بشير الصبحي
فقد مات قبل دخول العجم بعمان ، وذكر في التغريق كتبا تاريخ بعضها ثامن
ذي القعدة سنة سبع وخمسين ومائة وألف ، وبعضها في أول المحرم من سنة
ستين ومائة وألف منها كتاب فيه نصيحة من مشايخ بني خروص للامام
ومن معه من العلماء قالوا فيه بعد البسملة والثناء : طرقت الينا من جنابكم
الشريف العالي المنيف اشارات لائحة وبراهين واضحة تشير الى الحكومة
باملاك السيد سيف بن سلطان بن سيف اليعربي يسلك بها سبيل أموال
بني نبهان فذلك قول من أقوال المسلمين ورأي موافق مبين ولا مطعن
فيه الى من طعن ولكن هل لكم يا ساداتنا ومشائخنا أن تأخذوا بالقول
الآخر وتتأخروا عن هذا المال جهداً وتعرضوا عنه كرماً وزهداً والله أولى
بسيف وماله وهو المناقش عن أخذه ومآله وحسبكم الله في الظالمين فان
لله سطوات ونقمات ، وقد قال الله في كتابه العزيز « ولا تحسبن الله غافلا
عما يعمل الظالمون » وليس هذا منا اعتراضا على المشايخ العلماء والسادة
الحكماء الذين لهم في العلم والزهد الدرجة العليا والشرف الاسنى ، ولكننا لما

نجد لكم في قلوبنا من المودة وجميل الصحبة فاعذروا وسامحوا واغسلوا درن غيظكم بفيض منكم وفضلكم والاصل كل الامر لله وما كان وما يكون فبقضاء سابق من الله الاله الحكم واليه ترجعون، وعليكم وكافة ذويكم منا السلام جزيلا يتجدد بكرة وأصيلا ، وذلكم من أفقر عبيد الله وأحوجهم الى رحمة الله أصفيائكم المحبين للحق وأهله : محمد بن خميس بن مبارك ومن شاء الله من رجال بنى خروص ، وكاتب الاحرف الواثق بالله عبده سعيد بن محمد بن راشد بن محمد ومهما سنح لكم من أرب فالمحبون مستقيمون لما يبدو . تاريخ الكتاب يوم السبت لتسع خلون من شهر المحرم سنة ستين ومائة والف هجرية اسلامية

فأجابهم الامام بما نصه : بسم الله الرحمن الرحيم من امام المسلمين بلعرب بن حمير بن سلطان اليعربى الى المشائخ المحبين محمد بن خميس وسعيد بن محمد بنى خروص سلمهما الله تعالى، وكتابكم الشريف وصل وسرنا حال سلامتكم وذكرتم في التغاضي والاغفال والاعراض عما خلفه سيف بن سلطان بن سيف اليعربى ما لم تقم الحجـة وتنزل البلية فنحن قد تغافلنا وأعرضنا وتغاضينا وقد مات سيف هذا من سنين حتى قامت الحجة ونزلت البلية بأن احتسب من احتسب من المسلمين للمظلومين في مالهم حقوقا وتبعات ومظالم من دماء وفروج وعقور وسبي ذراري وتملك أحرار، وقامت البينـة العادلة التي لا شك ولا ريب بعدالتها وثقتها على صحة هذه المظالم ومع ذلك تؤيدها الشهرة القاضية التي لا شك فيها ولا ارتياب لما فعله سيف هذا وقادة من الجيوش الضالة المضلة وبما كان منه من الدلالة على عباد الله بالظلم والطغيان والجور حتى ان المجانين والصبيان يتكلمون بصحة ذلك ، فما ظنكم

بذي عقل؟ وما حكمنا الا بعد هذه الحجة وان أموال سيف هذا لا تنقسط على أهل الحقوق إذ لا تعرف كم هي وان ماله لا يفي بها فرأينا إذ قامت علينا الحجة اذ لا يسعنا الا القيام بذلك وانفاذ حجة الله على القريب والبعيد والقوي والضعيف والدنيء والشريف وهذا قول الله ناطق « يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على أن لا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون » وقد قال الله تعالى « يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين ان يكن غنياً أو فقيراً فالله أولى بهما فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا وإن تلوا أو تعرضوا فان الله كان بما تعملون خبيراً » فعلمنا أن لا محيد لنا الا القيام بالحق والتكلم بالصدق وقد قال الله تعالى « وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم » « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون » والظالمون والفاسقون، ثلاث آيات يعرفهن من هداه الله البيان وسلك به طريق الرضوان، وقد قال الله تعالى لنبيه محمد ﷺ « انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيما » والله الله احباءنا عن التكلم بعداوة ذلك ، محجور في دين الله علينا وعليكم ، والتكلم بالحق أولى ، واحذر من رضي المخلوقين ورضي الناس غاية لا تدرك، ونحن قد دخلنا في ذلك بنظر المسلمين ولم ندخل فيه بهوى ولا ارتدينا فيه برداء العمى فأعجب المسلمين ذلك وسجلوا على صحته وحكمنا به وحكموا به والله قد أمضى ذلك وحكم به ، ونحن بالله معتصمون وعليه متوكلون وهو حسبنا ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير ، ولم نخف في الله في هذا ولا غيره لومة لائم ولا سطوة مخلوق، والله يكف بأس الذين

كفروا والله أشد بأساً وأشد تنكيلا. وليس على الله بعزيز أن يوفقنا وإياكم على سلوك مرضاته التي سلكها نبينا محمد ﷺ «فمن بدله بعد ما سمعه فإنما اثمه على الذين يبدلونه ان الله سميع عليم» وماذا بعد الحق الا الضلال والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. كتبه الامام بيده حامدا لله وحده ومصلياً على خير خلقه محمد ﷺ. بتاريخ عاشر المحرم سنة ستين ومائة والف هجرة نبوية اسلامية

ذكر الاحداث التي ذكرها حبيب بن سالم

في سيرة الامام بلعرب بن حمير وخلعه بها من الامامة

من تلك الاحداث قتل بجاد بن سالم قال له قتلته محقاً قد فعل الحق وقال الصدق بخلعه اياك جوعاً وعطشاً وطمرته في طمورة مقيداً مقطوراً مدفوناً عليه وفعلت به فعل الجبارين كما قال الله تعالى «واذا بطشتم بطشتم جبارين» قال وأنت لو رجعت الى نفسك وعقلك لعرفت أنه على الحق وأنك على الباطل، وتعلم ان قتلك له رضى لمن أمسك من الجبارين لينصروك ويعصبوك قال فهذا أمر أقبح الفعال ولا نصرة منهم لك حاشا لله ان ينصرك بأعداء الله يا عدو الله قال وأنكرت عليه أفعاله الحسنة اذ انه حرب للبداة قطاعة الطريق المفسدين في الارض وأنت لهم سلم تعطيهم مال الله وتظلم لهم العباد وتعطيهم اياه. ومنها سجن صالح بن ربيعة قال سجنته ظلماً وعدواناً بعلم مني يقين انه أنكر عليك الباطل فحبسته على انكاره الباطل عليك، قال وقد أنكرت عليك أنا بنفسي الذي أنكره باستعمالك الخونة في واديهم لقبض زكواتهم قال وما حبسك الا حبس طغاة متجبرين أدخلته ضيق السجن مقيداً

مقطوراً ، قال وكذلك سجنك للشيخ محمد بن سالم النداني سجنته ظلما بعد أن أعطيته الأمان قال وما سجنته الا بانكاره عليك العامل الذى يبلدهم وليس لسجنك طائل تتعاطى فيه علم الغيب ولم تقبل منهم صدقاً ولا عدلا ولا من المتوسلين لهم اليك قال فهذا فعل الجبارين فالله يحكم بيننا وبينك « يوم لا يجزى والد عن ولده ولا مولود هو جاز من والده شيئاً » قال وكم مسجون في سجنك مظلوم سجنتهم على ما تهوى نفسك ورضى لمن تحب . ومنها قتل عامر بن سليمان بن بلعرب الريامي قال قتلته في مطمرك فيما بلغنا عنك جوعا وعطشا. قال وبلغنا من أفعالك القبيحة فيه أنكم تجوعونه وتعطشونه أياما ثم تأتون اليه بالماء وهو على شدة العطش فيشربه عطشانا جائعا فيسرع اليه الموت قال ما سمعنا بهذا فعل جبار قبلك فياويلك من حر عطش النار وجوعها . قال وقد صح معنا أنك حبست الشيخ خميس بن محمد بن مبارك البوسعيدي وقيدته اذ أن الشيخ أحمد بن سعيد حبس محبك سعيد بن ناصر البحري وضيقت على الشيخ خميس هذا فى سجنه وقيده ضيقا عظيما معاقبة بحبس سعيد بن ناصر وان المعاقبة في القبيلة لا تجوز فيما عرفنا ولانعلم في ذلك خلافا بين أهل العلم ، وقد أجازها من أجازها من أهل العلم في المال دون النفوس ، وقد منعتهم المباح في سجنك ومنعتنى الطعام والشراب في سجنك وعذبتنى ضربا وأخذت مالى غصبا فياويلك من عذاب الله « ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم » فمن أين يحل لك أخذ مالي وأنت قد صح عندك خلع المسلمين لك تنادي في الاشهاد بلسانك انك قد خلعت وقبل ذلك قد ابلغتك ثقات المسلمين ، وقد عذبتنى على ذلك عذبك الله بناره وأنت تعلم هجرة

خلع المسلمين انها قبل تصرفك في بيعك في مال الله ويومئذ لا تصرف لك، خلع المسلمين لك جائز صحيح بقلة الحماية منك لهم وعن حريمهم ويضعفك الذب عنهم وأنت تعلم انك امام دفاع، وجائز امام الدفاع للمسلمين ان يخلعوا امام الدفاع بذلك، فكيف واحداثك شاهرة ظاهرة ما فعلت بمن كان في سجنك وبتوليتك المفسدين على عباد الله في بلاده، ومنها تركى عباد الله بلا حماية وتولى على قبضها الخونة المفسدين وتأخذ الخراج على غير الحقيقة وتسلكه على غير الطريقة وتضيعه ومال الله في البغاة قطاعة الطريق المفسدين في الارض سفاك دماء المسلمين، قال وقد صح عندنا ان جباتك يأخذونها من حيث لا تجب وعلم من لا تجب عليه وقد نصحناك فأبيت الا ما تهوى نفسك وهذا ظلم، وقد قال الله عز وجل « ولا ينال عهدي الظالمين » قال وانك حللت دماءنا بخلعنا لك ونحن قد فعلنا الحق وقلنا الصدق وامام الدفاع يخلعه الواحد من المسلمين في بعض القول فكيف وقد خلعتك جماعة المسلمين فأين عنك ذكر الوقوف بين يدي الله عز وجل وأين عنك ذكر مناقشة الله في دمائهم وأموالهم. فاتق الله يا بلعرب بن حمير ولا تتسم بالامامة ولا تقل انك على الاستقامة فتكذب على الله قال ومن احداثك انك متعود الكذب وتنقض العهود ولا تعاهد فتفي ولا عهد لك ولا وفاء فمن أين لك الامامة ولا تحصى احداثك ولا تكن قائداً للبغاة ولا تسعى في الارض بالفساد ولا تعاضد المفسدين في دماء المسلمين واتق الله ولا تماد عاصياً واحذر ان تكون قائداً للبغاة، قال ويكفيك ما احتطبته على عنقك ان تعذب به وانك غير امام يعرفك الخاص والعام قال فاعلم علماً يقيناً اني أنا خالعك والشيخ سالم بن راشد البهلوي والشيخ راشد بن

سعيد الجهضمي والشيخ محمد بن ناصر الحراصي والشيخ محمد بن عامر والشيخ محمد بن خلف والشيخ غانم بن عامر والشيخ بجاد بن سالم ومن بقلبه ايمان الله ولم يتمسك بامامتك الا الجاهل مثلك ، والسلام على من اتبع الهدى وخشي عواقب الردي ونهى النفس عن الهوى، من خادم العلم وأهله حبيب ابن سالم بن سعيد بن محمد بن خلف بن محمد امبو سعيدى العقري النزوى وكتبه بأمره عبد الله بن ناصر بن سليمان بيده وتاريخها يوم سبع وعشرين والجمعة من شهر شعبان من شهور سنة احدى وستين ومائة والف من الهجرة . وقال ذو الغبراء قد عمل بلعرب بن حمير برايه في طمره للمسلمين وقتله لبجاد بن سالم الغافري والشيخ عامر بن سليمان الريامي فضعف أمره واجتمع عليه بنو غافر ولزموه بالحيل وأخرجوه من ملكه وأقام بفلج البزيلى

ذكر مقتل بلعرب بن حمير

وكان قتله بعد ان خلع من الامامة بسنيات ، خرج عليه احمد بن سعيد البوسعيدى وذلك بعد ان استولى على حصون الباطنة وما حولها وخرج الى نزوى وذكر بعضهم ان احمد التقى ببلعرب بن حمير وانه قال له انت امام فوق امام كيف هذا فقال بلعرب ان سيفا غير السيرة وخالف الجماعة وسد باب الطاعة واختار المسلمون اماماً غيره فلذلك عزلوه ثم اختاروني وعقدوا لي الامامة قال فقاتله احمد بن سعيد برؤوس القبائل فقتل بلعرب بن حمير بفرق وخلصت نزوى لاحمد بن سعيد وذلك في سنة سبع وستين ومائة والف كذا ذكر بعضهم وهو مخالف كلام ابن رزيق

المتقدم والله أعلم

باب انتقال الدولة من أيدى اليعاربة

الى أيدى آل بوسعيد

وهم ملوك العصر والله يؤتى الملك من يشاء والايام دول ولا تبقى الدنيا على حال ، ولا يغير الله ما بقوم حتي يغيروا ما بأنفسهم ، فلما غيرت اليعاربة سيرة السلف الصالح وظنوا بغباوتهم ان الدولة ميراث وتكالبوا على الملك اذهب الله ذلك من أيديهم وجعله الى غيرهم . وأول هـذه الدولة احمد بن سعيد بن احمد بن محمد البوسعيدي وهو أبو ملوك العصر قيل انه كان صبيا صغيرا في (أدم) فلقيه الشيخ خلف بن سنان وكان من أهـل الكشف فوضع يده على رأسه وقال له اتق الله في الرعية فنشأ الغلام وشب ولما بلغ أشده استعمله سيف بن سلطان فوجد منه الـكفاية ثم ولاه على صحار فوجد منه كفاية لم يجدها من غيره فجعله سيف دولته وموضع شوكته وصولته وفوض اليه الامور كلها ، وكان أهل نزوى قد عقدوا الامامة بعد سلطان بن مرشد على بلعرب بن حمير بن سلطان فلبث بعد هذه البيعة أشهرا وبعث سيف بن سلطان عامله احمد بن سعيد ليخلص له حصون عمان ويقاوم بلعرب بن حمير فخلص الحصون وانتهى الى نزوى وفيها بلعرب فقال له احمد أنت امام فوق امام كيف هذا ؟ فقال بلعرب ان سيفا غير السيرة وخالف الجماعة وسد باب الطاعة واختار المسلمون اماماً غيره فلذلك عزلوه ثم اختاروني وعقدوا لي الامامة ،فقاتله احمد بن سعيد برؤوس القبائل فقتل بلعرب بن حمير بفرق وخلصت نزوي وعقدوا الامامة عند

ذلك لاحمد بن سعيد البوسعيدي كذا وجدته في سيرة متقطعة من أولها ولا تخلوا من تخليط ، والصحيح الذي يشهد له ظاهر الحال وما ذكره ابن رزيق ان سيف بن سلطان كان قد مات قبل قتل بلعرب وان احمد بن سعيد قد تغلب على حصون الباطنة وما حولها بعد موت سيف، وان سيفا كان قد جعله في صحار وتغلب على صحار في حياة سيف وانه كان قد انضم الى طاعة سلطان بن مرشد فلهذا أحاطت العجم بصحار وفيها احمد بن سعيد وذلك في حياة سيف واستولى عليها وأخذ مركب سيف في حياته ، وخرج سلطان بن مرشد لكشف العجم من صحار ودخل بعد الجراح في الحصن عند أحمد بن سعيد ومات عنده ثم مات سيف بن سلطان بعد ذلك بيسير واستقل أحمد بحرب العجم ونصره الله عليهم في مواطن تقدم ذكرها في كلام ابن رزيق وخلصت له حصون الباطنة واستقل بها ، وسار الى بلعرب وهو امام على نزوى وما حولها وكان قد خذله أصحابه وخلعوه فقاتله فنُصر عليه وقتل بلعرب وعقدت الامامة على أحمد بن سعيد والعاقد له حبيب بن سالم الامبوسعيدي المقري النزوي وابن عريق وذلك في سنة سبع وستين ومائة والف ولم ير ابو نبهان وولده ناصر وغيرهما من الافاضل صحة امامته لأن بيعته كانت على غير مشورة من المسلمين ولأنه كان عقداً مشكلا لأنه كان بعد التغلب على ملكهم ولان حبيبا وابن عريق ليسا ممن يلزم المسلمين عقده لا سيما وقد كان عقداً بعد فتنة وتغلب على الأمر ، وخاطبه الشيخ سعيد بن احمد الكندي بالامامة وأطلقها عليه عامة الناس . قال أبو نبهان : الخطاب بالامامة يحتمل وجوها، وقال ناصر بن أبي نبهان : ان السلطان الذي يسمونه الامام أحمد بن سعيد

جيش ثلاثين الفا الى الظاهرة قال وخرج لهم مقدار سبعين رجلا و كسروا الجيش كله قال ومات كثير منهم بالجوع والعطش بعد أن ولوا الادبار قال وكثير منهم لم يتمكن في الهزيمة أن يستريح مقدار ربع ساعة ولذلك ماتوا. قال وحكى لي الشيخ محمد بن عامر الكندي ان الشيخ العالم سعيد بن أحمد الكندي والشيخ العالم [١] العدوي مرا على امرأة متورعة قد بلغت في السن وصارت قليلة الصحة فقالت للشيخين أساو الجيش ؟ قالا لها نعم قالت كم من سائر فيه وهو في الحكم غير سائر معهم ، وكم من واقف في بيته وفي الحكم هو سائر معهم. قال ناصر أرادت كم من مجبور غير راض بذلك ولا يدخل في الباطل معهم فليس هو معهم ولا منهم في الحكم لا يشاركهم في الاثم، وكم من راض مسرور ويهوى الغلبة للجيش ويرضى بفعلهم بغير ما لا يسعهم وهو في بلده وفي الحكم هو منهم ومعهم بمشاركته لهم في الاثم. هذا كلام هؤلاء الافاضل في امامة هذا الامام، غير ان اسم الامامة ثبت له عند الخاص والعام اسماً دون حكم فأولاده يقال لهم أولاد الامام والوقعة التى أشار اليها الشيخ ناصر أظنها الوقعة التى ذكرها ابن رزيق وغيره وهي حرب جرت بين أحمد بن سعيد وناصر بن محمد بن ناصر الغافري وكان النصر فيها لناصر بن محمد وقتل من قوم أحمد بن سعيد اثنى عشر الفا. قال ابن رزيق وكان بين هذه الوقعة وبين وقعة فرق التي قتل فيها بلعرب اثنا عشر سنة . وقال ذو الغبراء لمامالك أحمد بن سعيد وساد ودانت له الخلائق واستقام ملكه وخذل عدوه، دلته نفسه بقتل أكابر بنى غافر فلما قتلهم مشى على ديارهم بجيش عظيم فالتقوا بالاثيلة فصح عليه الكسير وهم فيئة قليلة

(١) بياض بالاصل

فثارت بينهم العداوة والبغضاء الى أن ظهر في الملك سعيد بن سلطان وحمود بن عزان فعملا في الرعية بميزان البصيرة واصلاح الفريقين فدانوا لهما اه كلامه. وللشيخ سعيد بن احمد الكندي رد احداث على احمد بن سعيد في سيرة كتبها جواباً له حين سأله عن أمور دخل فيها. قال رحمه الله: فيا معاشر المسلمين ويا حملة القرآن العظيم ويا أهل هذا المذهب القويم من أين جاز لامام المسلمين أن يأمر على شيخ قبيلة من رعاياه بكذا كذا رجلا ليخرجوا من ديارهم للمحاربة والقتال بالجبر والقسر ومن لا يأتي منهم يحبس ويقيد ويضرب ولا يسمع له عذر ولا مقال، ورؤساء البلد لا يؤمنون ولا تقبل شهادتهم بقيراط لرجل ولي مسلم على يهودي فاسق مخالف لدين رب العالمين ولا يكونون حجة ولا مأمونين في شيء من أحكام دين الله تعالى الا في هذا الحرف المخصوص فان قولهم على ضعفائهم مقبول ان فلاناً عليه من الغرامة لعز الدولة كذا وكذا، وان فلاناً مأمور عليه وواجب عليه الجهاد الى قتال عدوه ومن يأبى عن ذلك فيحبس في العذاب المهين بقول ذلك الرجل الفاسق اللعين، أيا معاشر المسلمين من أين جاز هذا وثبت من قول الرؤساء على الناس يجب ويلزم على من ألزموه منهم وينحط عمن لم يجعلوا عليه شيئاً من قراباتهم وأرحامهم ولو كانوا أصحاب أموال ان هذا لهو الزور المفتري والكذب على الله ورسوله والمسلمين فان قتل ذلك الرجل المجبور بقول ذلك الرئيس على ما وصفنا فهلا يلزم على من جبره دية أو يقاد به أولا يلزمه شيء ومن جبره على تسليم شيء من الغرامة على ما وصفنا فهلا يلزم فيه ضمان أو استحلال. فالله الله رحمكم الله في أمر الدين ورضي الحي القيوم الى أن قال: وقد ذكرت تسأل وتناظر أن تستعين بأناس

من قبائل أهل الخلاف من غير أهل عمان فلا يعجبنا ذلك ولا تفتح لهم باباً على أهل عمان وتدعوهم الى نصرتك ومعونتك فانهم لا تؤمن غوائلهم ومكرهم وخدائعهم ولا ترجى منهم النصرة لهذا الدين وهم أعداؤه وحربه وقد كمنت العداوة في قلوبهم لأهل هذا الدين ، أترجى منهم أن يتخطوا الفيافي والقفار ويحتملوا المشاق والمضار ويسافروا البر والبحار ويجهزوا الاموال والابشار ويفارقوا الاهل والاصهار لنصرة من عاداهم فى الدين وان كان مجيئهم واجابتهم لدعوتك من قبل الاطماع وما تبذله لهم من المال فعندنا أن ما تبذله لهم من المال لا يقوم بما يغرمونه من أموالهم ولا يبيعون به أنفسهم للقتال وان لم تجد من أهل عمان على غير الجبر فكيف تجد من غيرهم الا على طمع في سلطانك وملكك فتفكر في ذلك وتدبر تدبر من أشفق على نفسه طالبا رضى الله وانظر في أمر سيف بن سلطان وأبناء العجم وما تولد من أمورهم وصنيع حيلهم فان لمن تدبر في ذلك وتفكر عظة عن غيره ،ومن لم ينفعه قليل الحكمة ضره كثيرها اه . ما أردنا نقله من كلامه وكان أحمد بن سعيد صاحب همة عالية ومطلب سام وجرأة واقدام فصار ملك عمان كله اليه الا ما شاء الله ،ودانت له القبائل وسكن الحركات وأطفأ كثيراً من الفتن وأمر ونهى وقام بأمر الدولة وأعطى المملكة حقها ودافع العجم واستراحت الرعية وتجدد الملك

وتوفي أحمد الامام سنة ست وتسعين ومائة والف فكانت أيامه أيام راحة واستراحة بعد الفتن والمحن وكانت مدة ملكه بعد العقد تسعا وعشرين سنة وخلف أولاداً منهم سعيد بن أحمد وسلطان بن أحمد وقيس بن أحمد ومحمد بن أحمد وطالب بن أحمد وهؤلاء كلهم يقال لهم أولاد الامام . فأما

سلطان فهو أبو ملوك مسكد وزنجبار ، وأما قيس فهو أبو ملوك الرستاق وكانوا قبل ذلك على صحار وما يليها ، وأما محمد وطالب فانهما وليا من قبل اخوتهما : فولي طالب الرستاق وولي محمد السويق من الباطنة ، وأما سعيد فهو الذي ملك بعد أبيه بالحال وتسمى بالامامة وخاطبه بها أبو نبهان وذكر ذلك لاجل معنى يريد به دفع مظلمة عن بعض الناس قال ان الخطاب بالامامة يحتمل وجوها واشتهر بهذا الاسم من بين اخوته فأولاده يقال لهم أيضا أولاد الامام ابن الامام ولم يعدل في ملكه ولم يرض المسلمون عليه ، وكان أديبا لبيبا معدودا من أدباء عصره ومما ينسب اليه من الشعر قوله متغزلا :

يامن هواه أعزه وأذلني ... كيف السبيل الى وصالك دلني
وتركتني حيران صبا هائما ... ارعى النجوم وأنت في نوم هني
عاهدتني ان لا تميل عن الهوى ... وحلفت لى ياغصن ان لا تنثني
هب النسيم ومال غصن مثله ... أين الزمان وأين ما عاهدتني
جاد الزمان وأنت ما واصلتني ... يا باخلا بالوصل أنت قتلتني
واصلتني حتى ملكت حشاشتي ... ورجعت من بعد الوصال هجرتني
لما ملكت قياد سري بالهوى ... وعلمت اني عاشق لك خنتني
ولا قعدن على الطريق فاشتكي ... في زى مظلوم وأنت ظلمتني
ولاشكينك عند سلطان الهوى ... ليعذبنك مثل ما عذبتني
ولادعين عليك في جنح الدجي ... فعساك تبلى مثل ما أبليتني

وكتب الى أخيه سلطان بقوله :

اذا شحت الخضراء بالوبل فالتمس ... تجد جود سلطان على الناس كالمطر

فان عزّ مطلوبي فليس شماتة   وان حصل المطلوب فالفوز بالظفر

ولعل هذه الكتابة كانت منه لاخيه بعد خروجه عليه وأخذه لغالب ممالكه على حسب ما سيأتي ان شاء الله ونذكر الاحوال الواقعة في ملك سعيد بن الامام ونفرد لها بابا

باب الأحوال الواقعة فى أيام سعيد بن الامام

ذكر ناصر بن أبي نبهان ان السلطان سعيدا مال الى شف الهناوية وتنكرت عليه الغافرية. وذكر أبو نبهان بعض ماوقع بينه وبين السلطان وبين بعض الغافرية في رده على السيرة الثابية، ومن جملة من خالفه العبريون ورئيسهم يومئذ سالم بن مسعود، قال أبو نبهان فكم مرة سار الى بلدهم الحمراء بجيوش كثيرة وعدد كثير ولم يقدروا أن يشربوا منها شربة ماء . قال : ويخرجون الى قتالهم اناسٌ قلة ، وفي مرات لم يعلم الجميع بهم أو علموا فيبادرهم اناس قليلون من الخمسة عشر رجلا أو يزيدون قليلا أو أقل وفيهم كبيرهم هذا فيقتلون فيهم ويولون الادبار والقتل فيهم وأهل البلد في هيئة البراز لهم وذلك اذا كان مجيء واليهم على غفلة منهم ، قال فلما لم يقدر عليهم صالحهم وأعطاهم العهود والمواثيق بالأمان عليهم جميعاً وقرب كثيراً أخا الشيخ سالم بن مسعود خدعة وعرفهم أنه يصلهم زائرا لتمام الالفة وجاء بقوم كثير وجيش كبير وتركهم وراء الحورة ودخل هو في وسط الاموال باناس قلة ونزل هنالك فذبحوا له للضيافة وعظموا الكرامة وقعد آمنا منهم وهم آمنون منه ولما حضر أكابر البلد وفي نيته أنه يحيط بالأكابر ويهلكهم فما كان غير قليل الا وأحاطت القوم بهم وظن الاكابر أن وصولهم من

غير رأيه معهم بل كما جرت العادة أن السلطان تتبعه الناس حيث يسير يسيرون في طلبه فلم ينظروا الا والسيوف قد علت وأحاطت بهم فقتلوا أخا الشيخ سالم بن مسعود وتشمر الشيخ ومن حضره من الاصحاب لقتالهم وكانوا يفرقون منهم لشهرتهم في شدة البأس وقلة مبالاتهم في القتال في الحرب فانهزم القوم مولين الادبار منهزمين والقتل فيهم ممن حضر الشيخ لا غير ولم يعلم بهم من في البلد الا والقوم بعدوا عنهم ، قال فهذا الذى قد كان منهم فيهم. وذكر أبو نبهان وولده ناصر أن أخا السلطان سعيد كاتب عليه المسلمين ووعدهم بالاعانة وواثقهم للقيام عليه وأن يمدهم بالمعونة فى في حربه على شرط أن يكون الامر راجعاً الى المسلمين يولون من يرون أنه أصلح للامة وأقطع لمادة الفساد وأقوى في أمر الدين ولم يسموا هذا المكاتب أي اخوة السلطان كان وأظن أنه سلطان بن الامام لانه هو الذي اشتهر بالخروج على أخيه فوافق قيام المسلمين وفيهم الشيخ أبو نبهان ووقوع فتنة بين أهل نزوى فخرجوا في الظاهر لاطفائها وهم يضمرون غير ذلك بل كان مرادهم التمكن من السلطان بالحيلة وسيأتي ان شاء الله تعالى تمام خبرهم مستوفى، وكان لسعيد بن الامام ولد يقال له حمد ابن سعيد حدثني من أثق به من أولاد الامام أن هذا الولد كان قد طلع طلعة حسنة وثار ثورة مباركة فكان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فى أيام والده وكان أبوه بالرستاق وكان هو ببركا وكان يطوف بقومه على عمان باطنة وظاهرة ثم يأتي على الجوف والشرقية يصنع ذلك في السنة مرتين يتفقد الممالك والرعايا وحصلت له في القلوب هيبة ومحبة، قال فدخل على أبيه يوماً وكان قد جاء من سفر وأبوه بالرستاق وكان بارزاً في غرفة

الصلاة وكان قد تحزم بديولي وهو رداء يعمل من الابريسم والزري فقام له أبوه ليحييه فلما رأى حمد لباس أبيه لم يتمالك أن تناول الديولي من حزام أبيه يجذبه انكاراً لما رأى فدار أبوه بذلك دورين أو ثلاثة ، قال: وكان عمه سلطان ابن الامام عند آل وهيبة ساكنا في سيوحهم الحدرية وكان همه وعزمه هم الملوك وعزمهم فأخذ يوما سبعين راكباً وقصد بركا ليقتل ابن أخيه حمداً خوفا على الملك أن يستولي عليه دونه فلما وصل بركا وافق حمداً خارجا في البلاد على فرس ومعه فارسان أو قال ثلاثة فتلقى حمد عمه بالترحيب ونزل عن فرسه وحياه ثم ركب فرسه وقال أنا قدامكم ومضى الى الحصن مسرعاً فقال أصحاب سلطان كيف أفلت الرجل وقد عزمت على قتله ولا تجد له فرصة مثل هذه فقال اني هبته ، وما كان بسلطان من وهن في باب الرجال غير أن الاقران تعترف للأقران ثم أناخ على الكرامة وترخص ومضى فما لبث حمد بن سعيد بعد ذلك الا قليلا من الزمان ثم توفي ورثاه أبوه بأبيات قال فيها :

وافا حمامك يا حبيبي بالعجلْ	نار تلهّب في ضميري تشتعلْ
يامن له شرف وفضل في الورى	أمسى وحيداً مفرداً دون الاهل
الله أكبر من مصاب عمنا	هماً وغماً لا يبيد ولا يفل
حمد حوى المجد الشريف تغيرت	أيامه قد كان يضرب بالمثل
صبراً لاولاد الامام ومن لهم	من اخوة وأقارب فيما نزل
لا غرو هذا قد أتى خير الورى	لم تمنع الاموال عنه ولا الدول

وقال أيضاً :

لهفي على عيش مضى	ما ذقت أحلى منه شئْ

لما ذكرت عهوده جرت الدموع وقلت أيْ

وفي يوم الخميس لثمان مضين من شوال من سنة ثمان وتسعين بعد مائة والف خرج رجال من حارة الوادي من نزوى وهم في حال الريبة والتهمة بالفساد لاختلاط النساء بالرجال ونزلوا على جبال سمد نزوى في الجانب الغربي عند جبل الحلاة على حذا مسجد الجبل وقيل معهم بعض النساء المسترابات فلما كان وقت الظهر خرج عليهم ملأ من سمد نزوي فهجموا عليهم بالبنادق والسيوف فقتلوا منهم أربعة رجال وجرحوا آخرين وقتل من الخارجين واحد وجرح اثنان فكتب الشيخ سعيد بن أحمد الكندي الى السلطان كتابا فيه : أما بعد ، فان السوقة طغوا وبغوا ونهيناهم مراراً فلم ينتهوا فالآن قد قتل منهم أربعة رجال ولا يجوز أو لا يعجبنا أن تعاقب أحدا منهم في نزوى وأرسل به رسولا ، قال أبو نبهان : فلم يرد السلطان اليه جوابا قال وقوله ولا يعجبنا أن تعاقب الفاعلين بنزوى ليس فيه ما يدل على أنه يعجبه في غيرها أو لا اذ قد خصها ولم يذكر ما عداها بشيء جزما فهو مما يحتمل لان يكون المشتمل على المندوحة في القول الواسع وكأنه مما يدل على محاولة السلامة في الامرين الدنيا والدين فما أبلغه في نظر العارفين خلافا لمن عابه من الجاهلين ، ثم خرج بعض أكابر العقر وأتوا عبد الله بن محمد بن عبد الله بن محمد الكندى وهو يومئذ كبير أهل سمد وطلبوا اليه أن يخرج اليهم القاتلين فواعدهم بالغد فاستشار الشيخ سعيد ابن أحمد الكندى وهو يومئذ عالم أهل نزوى فقيل انه أفتاه وقال له لا تخلص القاتلين الى أحد لان الناس في هذا الزمان لا يؤمنون عن التعدي في العقوبة وأخذ الحقوق وعبد الله بن محمد هذا هو الذي بنى بيت سليط

بسمد نزوي في أرض له يقال لها سليط فاضيف البيت اليها ثم ان أكابر العقر كتبوا للسلطان بصفة الحال وهو يومئذ بالرستاق فجاء اليهم في رجال وعبيد وجمع غير كثير فلما وصل نزوى طلب منه ما قد طلبه أكابر العقر سابقاً فاعتذر الرئيس واعتل بأن القاعلين قد اختفوا فلم أجدهم فطلب منه السلطان سبعة رجال من أهل القاتلين ضمانة يكونون في السجن حتى يأتي بالقاتلين فأجابه الى ذلك ودفع اليه الرجال واحدهم ولده وألزمه أبو نبهان التوبة من تسليمهم وحاول عبد الله اخراجهم من يد السلطان فلم يقدر وكان يشاور في أمره الشيخ سعيد بن أحمد الكندى ثم ان السلطان طلب من عبد الله بن محمد بيت سليط ليجعل فيه رجالا من طرفه فأبى وخرج الى من حوله من القرى والمسافي والجبال واتى بالجيوش والحشود واشتد الامر وقبض السلطان عليهم المقابض وقطع عليهم السبل فصار أهل سمد ومن معهم في بيت سليط وفي جامع سمد والسلطان ومن معه في الحصن وأهل السفالة في خوائرهم وبقيت الامور كذلك من تاسع شوال الى خامس عشر من ذي القعدة من السنة المتقدمة قال أبو نبهان: أقاموا بسمد نزوى كانه لمعنى الدفع عنه ولم نسمع أنها كانت لهم غزوة على أحد وانما أغير عليهم من السفالة يوما لكن على مجازة الفساء فأتوها من علا الحورة فثار الناس اليهم وتراموا بالبنادق حتى هزموهم بعد أن أصابوا رجلا جاموديا برمية فمات منها وغداً يكون الحساب «يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم» قال ناصر بن أبى نبهان: فلما عجز الشيخ سعيد بن أحمد والشيخ عبد الله بن محمد عن اخراج المقبوضين من يد السلطان استعانا بالشيخ الوالد العالم أبى نبهان بالوصول اليهما ليتناظروا

في هذه النازلة ويعملوا فيها على موجب الشرع ، ويحتالوا على اخراج
المقبوضين بغير الحق خوفا منهم أن يهلكهم أو يعمل فيهم ما لا يجوز
له من الضر فوصل الشيخ وعملوا الحيلة أنه اذا سلم لهم المقبوضين يسلموا
له المطلوبين ، قال فاخرج لهم المقبوضين ولم يبذلوا له المطلوبين لانهم
لا يأمنونه أن يتعدى فيهم الحق ، وقال غيره وصل الشيخ جاعد بن خميس
الخروصي يوم خامس عشر من ذي القعدة من السنة المتقدمة ونزل بالحذفة
من سمد نزوى وكأنه في ظاهر الامر يريد سد باب الفتنة وفرح كثير
من الناس بوصوله وكتب للسلطان كتاباً ساعة نزل قال فيه : بسم الله
الرحمن الرحيم . الى امام المسلمين سعيد بن أحمد بن سعيد البوسعيدي
أما بعد ، فانى جئت في سد هذه الفتنة وانى نزلت في الحذفة مع نفسي لا مع
غبري ولا ريامى ولا كندي ولا مع غيرهم بل مع الحق والحق مع من اتبع
الهدى وله أردت وقد بلغني أنك قبضت رجالا بغير جنية فهذا لا يجوز في
دين الله وفك عقالهم الساعة قبل اليوم ولا تتأخر ساعة واحدة وعليك من
ذلك التوبة . ولجلالة الشيخ وشدة محبته في القلوب تداول هذا الكتاب
الخاص والعام وقريء فى المساجد والمجامع فاجابه السلطان بالسمع والطاعة
وأرسل له هدية قبلها الشيخ وقال السلطان أنا ما اريد الا الفاعلين القاتلين
بأنفسهم فوعدوه بهم على أن يأتوه بهم وطلبوا منه أن تكون عقوبتهم
بالرستاق لا في نزوى ، ولعل ذلك كان خوفا عليهم من أهل المقتولين
فأجابهم الى ذلك وأطلق المقبوضين ونادى مناديه بالامان وربما فسح لشيء
من جيوشه وهم بالمسير بالصباح وأرسل السلطان ناسا من أكابر أهل
الرستاق فيهم القاضي ناصر بن سليمان الشقصي ليأخذوا المطلوبين فلما

وصلوا كلم القاضي رؤساء سمد في أمر السلطان وطلب منهم أن يكلموه فيه والمعنى أن القاضي كان ميله الى السلطان وكأنه يصوبه في صنيعه ويطلب من المشايخ الجواب البين في خطائه قال أبو نبهان ورجعوا اليه بالجواب قال فكأنه احتار على ما عصب قال ولقد أشار على القاضي من يكلمه أن يحضر الخصمين من هؤلاء الفريقين ليقضي بينهما بالعدل ونحن معه من حولهم في جملة الحاضرين لمنع من أراد التعدى منهما على الآخر قال فلم يفعل وأعجبه ما عليه الجبار من أخذهم للجزاء ولم يذكر الآخرين بشيء والقتل والجراح في الفريقين فقال له من يكلمه عسى أن تكون لهم حجة فلم يمل الى شيء من قوله لا عن تكبر يظنه به ولا تجبر لانه أدنى الى أن يكون هو الذي أداه اليه رأيه من الاختيار لاجل سداد الحال برضى الجبار والذى هم به العظيمة وليس عليه أن يكون موفقا عليها ثم وقع بعد هذا الكلام سقط في كلام الشيخ أبى نبهان، وحاصل مانفهمه من سياقه أن أهل سمد ولوا أمرهم رئيس البيبريين وهو يومئذ سالم بن مسعود وقد تقدم ماجرى بينه وبين السلطان من الحروب وأن السلطان كان قد خادعهم واحتال على قبضهم وقتل أخ الرئيس المذكور وان سالم بن مسعود أبى من دفع المطلوبين فقال يسلمهم الى ثقات المسلمين لاغير وذكر السلطان فاغلظ فيه القول لما قد عرفه من قتل أخيه على امان قال أبو نبهان واحتج في أمره بالم يقدروا على دفعه وأشار الى القاضي بهم فلم يقو على أن يتولى أمرهم فى حبس الجبار فيكون هو المسئول عنهم قال وربما عرض بالشيخ محمد بن خلف بن محمد الشقصي فى بذلهم اليه ولا أدري أنه من معاريض الكلام أوانه على ظاهر ما أبداه أوانه على وجه الاختبار الا أن القاضى ذكر عن

السلطان أنه لم يعرض بذلك قال ولما رأينا ما بينهم خلوه بعد فامره بغير ما هو عليه من الشدة لان بلوغ المراد من اخراج من أودع السجن جورا او غيرة لا سبيل اليه كمثله ، فرجع اليهم بما يرضى السلطان من بذلهم اليه قولا ليس من ورائه عمل فراجعوا بالأمر فاخرجهم وبقى حكم الموعد له بهم . هذا آخر ما انتهى اليه الامر في هذه القضية وسنذكر لك بيان ماطلبه الشيخ أبو نبهان وقصده

ذكر خروج أبي نبهان

على السلطان سعيد بن أحمد

لطلب اقامة العدل واظهار الحق وذلك فرض الله على الناس اذا قدروا عليه وأمكنهم فعله وذلك أن أبا نبهان كان المتقدم على أهل زمانه بالعلم والفضل والشرف واتخذه الناس قدوة في مراشد دينهم ومصالح دنياهم وقلده الأفاضل أمرهم لما علموا من علمه وورعه وكاتبه أخ السلطان وغيره في الخروج على السلطان ووعدهم أخ السلطان بالمعونة على أخيه قال ناصر ابن ابي نبهان وذلك منه لاجل الملك حين صار في يد أخيه بعد أبيه فقبل منه المسلمون ذلك على شرط أن يكون مرجع الامر الى أفاضل المسلمين يولون من يرونه أقوى للامر وأصلح للامة فدخلوا العقر على حسب ما سيأتي وسار اخ السلطان اليهم بالمعونة وفاء بما وعد فلما وصل وادي بني رواحة منعوه الطريق لان شفهم كان عند السلطان بالزعم الباطل انهم هناوية ولم يكن عند أخ السلطان ولا عند افاضل المسلمين هذا الشف فكان منع بني رواحة لاخ السلطان من اقوى الاسباب التي ظهر بها

السلطان على أفاضل المسلمين ابتلاء من الله لعباده وأما أبو نبهان فانه لما
نزل الحذفة من سمد نزوى ورأى القبائل متجمعة على السلطان أحس في
نفسه القوة على ما كان يحاول فأخبر عن نفسه أنه لما نزل الحذفة ليكون
غير والج معهم وفي معزل عن غيرهم لمعنى أراده عن رجائه ثم أرسل الى
السلطان تعريفاً يخبره بنزوله بها وان أمره له لالغيره ممن لا يقدر في الشيء
على فرق ما بين شره وخيره اذ لا يرضى من نفسه أن ترضى في الحال
أن يقوده من لا يبصر ما يأتي أو يذر وانما أراد أن يكونوا أولئك تحت
أمره ونهيه خوفا من مخالفة الحق في شيء ويدعوه فيه الى فك من قد سلم
اليه من الناس فأودعهم السجن بدلا من المنهزمين لا لمقارفة شيء من الخطايا
التي بها يستحقون العقوبة في قول المسلمين وأن لا يؤخرهم طرفة عين
لانهم بدل وليس في مثل هذا في اهل القرى بدل ولا تأخير ، لانه من
الباطل الذي لايجوزله أن يقيم عليه طرفة عين على معنى الاصرار فيه ويخبره
فيه أنه ما جاء ليخاصم خصما الخصم ولا لأن يدفع حجة حق ولا ليعطل حداً
ولا يبطل حقاً وجب في الحكم ولكن لمعنى الصلح بما جاز فيه من العدل
وما أشبهه في المعنى وأراد منه أن يرسل اليه من عقر نزوى رجالا من
ذوي الحجى لشيء اراده حال المناظرة لهم في هذا الامر الواقع وغيره
مما قد خرج اليه أولا بالتلويح وثانياً بالتصريح ان شم منهم رائحة الرغبة
فيه والا فالكف عن اذاعة ما يخشى على ظهوره ، كون الاذى لغير فائدة
ترجا هو الاولى لظنه لهم السلامة من الدخول في هذه البلية ولم يدر
أنهم قد حشدوا النادي لاعانة الجبار مع أهل حوائر الوادي في تلك
الواقعة حتى بلغ اليه ذلك من بعد والله أعلم أنه كان ذلك أولا ، غير أنهم

لم يصل اليه أحد منهم وأنزلهم الى العذر لانهم أعلم بما هم عليه وعسى أن يكون لمنع السلطان لهم أو لمعنى آخر ثم أرسل الى بعضهم أنه يريد أن يدخل معه سرا أو يخرج اليه هو في موضع يلقاه فيه فرجع اليه الرسول بالعذر منهما فعذره لانه أعلم بأمره وادرى بما عليه من سلطانه ولم يحملهم على سوء الظن بأن ذلك منهم لجفاه وليس له مراد الا أن يتعرف ما عندهم في هؤلاء القائمين بالأمر، أهم في رضي عنهم على ما هم به من الفساد والبغي في العباد أو في كراهية لهم ، لقبح حالهم وكثرة ضلالهم وهل من حبهم التعاون على زوالهم ، لراحة الناس من شرهم وجورهم وضرهم أولا يقدرون على شيء من هذا ، لان مراده القطع لمادة الفساد في الارض بقهر هذا العدو المارق لا لقتله ولكن لعزله اياساً من عدله ان أمكنه الوصول الى ما نواه فيه حين الخروج اليه وقال في موضع آخر فانا والله ما قمنا عليه لما نقمناه منه بعد الاياس من رجوعه الا لاقامة دين الله واحيائه ولم نزل نؤمل هذا ونعتقده في نفوسنا انا متى قدرنا أو طمعنا بالقدرة لنسعى فيه حدّ الاجتهاد من اقامة دين الله رب العباد وتوهين أهل الظلم والفساد ومحو الباطل والعناد حتى طمعت النفس بالقدرة على وصوله بكرة فيكون سبب ضياع ما نحاوله بمخافته منه بأخذ الحذر وعلى المرء فيما عليه لازم ولو فيما هو له جائز أن يسعى في طلب القرب من الله تعالى بأي وجه ولا سيما من جهة الفضائل ذلك لوجود المعين من أخيه ابن أبيه الا أنه لم يكن في الحال عندنا وأراد منا أن ندخل في الامر قبل وصوله . وقال في موضع آخر كلا والذي يعلم السر وأخفى اني لم أقصد الى معين من الناس فأضعه على العناد فوق العباد انما القصد كله مع الظفر بعقل المسلمين أن

يكون الامر الى اهل الحلم من أهل العلم من المؤمنين لمن يختاروه من حبشي أو يمني أو قرشي لاني لهم أتبع ولقولهم أسمع ولا أرضى أن أكون المستبد برأي عنهم فضلا ان أخرج منهم وعلى هذا اعتمدنا فيما له قصدنا والله يعلم أني لا أفرق بين أهل الطاعة من الفريقين جميعاً الا من حيث المنازل فان لكل منزلةً هي التى بها أنزل نفسه لا غير اذ لا يجوز أن يعدى بها الى غيرها وجميع الخلق عندي في الحق بالسوى وأرجو من ربى أن يوفقنى أن لا أميل بهوى في شيء أخالف فيه سبيل أهل التقوي فكيف أدس نفسى بالصياصى حتى أجبر الناس على طاعة من يعمل بالمعاصي لقد ضللت اذن وما أنا من المهتدين ان كان هذا منى في حين ولكنه لم يكن وأرجو من الله ان لا يكون . هذا كلام الشيخ ابى نبهان في بيان مقصده الذي قصده ومطلبه الذي طلبه وقد ذكر في موضع آخر انه اهمل امر تلك الفتنة الواقعة بين الغوغاء وضرب عنها صفحاً واخذ في خدمة ما اليه قصد واياه طلب وجعل الوصول للصلح بينهم من اعظم السبب فعند ذلك امكنته الفرصة وقام لاقتناصها ودخل العقر

ذكر دخول ابى نبهان ومن معه العقر

لأجل اظهار الأمر حين أمكنته الفرصة

قال ناصر بن ابى نبهان : ولم يكن في نفس الشيخ ان يقوم بالعدل في ذلك الوقت قال : وقد قال للشيخ سالم بن مسعود واصحابه ان كنتم تريدون بالعلم السر فاتركوني في المسجد الذي انا قائم فيه واذهبوا انتم الى العقل وان كنتم تريدون بغير العلم السر فالنظر اليكم قالوا انت بما عندك

من العلم النافع لهذا دعه الآن واخرج معنا قال وفي أنفسهم قوة على ما
أرادوه لا يحتاج الى التيسر بعلم الاسرار فلما تسوروا البلد كانت عند الشيخ
حيلة بأن يحملو الحجارة ويجعلونها بين الرز والباب حين معالجة فتحه فما
بهم الشيخ الا وقد تقدموه على الباب يعني باب الحصن وتقاوموا عليه هم
والداخل في المعقل هذا يفتحه وأولئك يسدونه فوقف في الوسط ولم يرموا
حجارة بين ما ذكرناه فغلب أهل الداخل لكثرتهم وقلة الذين يفتحونه
وسدوه وضاع ما كانوا أملوه قال ولو أنهم تركوا الامر على اختيار الوالد
وتركوه في الخلوة وساروا هم الى المطلوب لتوفق ، ولكن لم يكن ذلك
لامر يريده الله تعالى في عباده ما داموا مستحقين الغضب ولو انهم أحسنوا
أحسن الله اليهم ، قال أبو نبهان : وقد تقدمنا على الداخلين من قبل أن
لا يتعرضوا اليها لا لأخذ مال ولا لأحد بالقتال وأن يقولوا لمن عارض
بالمنع انكم غير مطلوبين انما المراد فلان يعني بذلك السلطان فكفوا فعليكم
الأمان ومن أبى من بعد أن يستكفي فيدفع بأقل بما به يمتنع الا أن يقاتل
فلا بد من ضربه حتى يرجع أو يقتل ثم يترك على حاله فلا يؤخذ له
شيء من ماله فامتثلوا الامر بعد أن سمعوا الزجر ولم يصح أنهم خالفوا
الى شيء مما نهوا عنه وسلم أهل العقر من كل ضر وأما نحن فلم نسلم منهم
كل السلامة لانهم أصابوا منا رجلا برمية في وجهه ولعلها أن تكون بلبنة
من طين اوما أشبهها فأضر به وآخر أصابته في رجله جراحة ولعلها بشيء
من البنادق فالله أعلم ، غير انا أخذنا في الوضوء لصلاة الصبح فلم نشعر الا
والحرب بين القوم وأهل البغي ممن في الحصن قائمة وبحثنا عن المبتدي
فقيل وصح معنا أنهم أهل الحصن ولا خلاف بين المسلمين في جواز حربهم

في الحال على ذلك ، وذكر غيره أنهم تسوروا سور العقر بالجذوع جذوع النخل في الثلث الاخير من ليلة ثامن عشر ذي القعدة سنة ١١٩٨ ﻫ ثماني وتسعين ومائة وألف والسلطان نائم في حصنه قال فلما انتبه من نومه قال له بعض أصحابه نخرج على القوم قبل أن يتكاثروا فقال لا لاننا لا نعلم الدولة الداخلة قليلة أم كثيرة وخاف الخديعة فخرج فى نفر من باب السوق على خيل وركاب فقصد ابرا من الشرقية ونواحيها وحشد حشوداً منها ومن نواحيها فأقبل عشية الاحد بعد سبعة أيام كان فيها أبو نبهان ومن معه محاصرين الحصن متمكنين من العقر فلما علموا بوصول السلطان بجيش الشرقية وكانوا كالجراد المنتشر خرجوا اليهم والتقوا بين حاجر سعال وأبي ذؤابة ـ نهر بنزوى وهو بهمزة فموحدة فواو فذال معجمة فواو فألف فباء موحدة فهاء ـ قال أبو نبهان فاردنا بهم الوقوف لمعنى الترتيب قال ودعاهم قائد منهم الى الرجوع ليكونوا في موضع ولعله رآه أصلح لنزالهم وأولى بقتالهم فردوا الى ورائهم من غير ما وقوف الى ما يأمرهم به فلم يقدروا على ردهم لامر سابق في علم الله كونه والا ففي الخارجين اناس من اولي الشدة والبأس يقاتلون كثيراً وان قلوا يعرفون بذلك غير مرة في قتالهم لهذا الجبار وغيره ممن هو أقوى منه فلا يقدر عليهم بحيلة وفي هذه الوقعة تولوا منهزمين في الحال من غير ما قتل ولا قتال لامر أراده الله تعالى في بقاء هذا السلطان على ما به من البغي والعدوان والغي والطغيان وعسى أن يكونوا أهلا لذلك الامر ، لامرد لامره ولا معقب لحكمه ولا بد من كون ما في سابق علمه ، فكيف يجوز أن يكون في وقت الا ما أراده فيه ولا محدث سواه فلا تعبدوا الا إياه « ان الله لا يغير ما بقوم حتي

يغيروا ما بأنفسهم » كما كنتم يولى عليكم . هي المقادير فلمني أو فذر

ثم رجع الشيخ بمن معه الى العقر ونزل السلطان في جامع السوق وجيشه نزل معه وبعضه بين حوائر الوادى و بعضه بالبطحاء ودخلت رجال بالصلح بين السلطان والشيخ قال أبو نبهان ان السلطان ارسل اليه مع اناس من اعوانه كتاباً يدعوه الى الصلح فأجابهم الى ما طلبوه لما رآى ما يفوته من التخاذل عن قهر البلاد ومجاهدة العناد لرب العباد بعد التشمير لهم ، لعسى ان يأتي النصر من عند الله لمن يرجو منه مدداً بعد حين فلم يشمروا . ولما اتاه الخبر بوصول اناس من اهل البأس بسمد نزوى اراد منهم ان يكونوا على السور واقفين وفي المقابض قائمين الى الصباح فلم يجبه الا القليل من اهل النجدة والباس ممن له في هذا الامر قوة وشدة مراس ولكن ليسهم ممن تقوم به الكفاية والبعض ابى عن المراد وهم الاكثر واظهروا له انا لنخرج وان لم يصحبنا خرجنا عنه وذلك لقلتهم وكثرة قوم السلطان فلما أيس من نصرتهم اتم لهم ما ارادوه على ايدي من يسعون فيما بينهما ورأى لاصحابه العذر الواضح من قلة ما يأكلونه من المعاش هنالك وعدم ما يدفعون به عن انفسهم من الباروت والرصاص وميل اهل الدار لا اليهم مع قلة العدد وانقطاع المدد الا انه اشار احد منهم اليه بجبر اهل البلد على الطعام بالقيمة فأبى ان يجبرهم عليه اذ لم يصح معه ان لهم فضلا لذلك ، قال ناصر بن ابي نبهان ان الشيخ افاد جواز الجبر لاهل البلد على بيع الطعام لمثل هذا الامر الذي ذكره ان لو عرف ان معهم فيه فضلة عن قوتهم لسنتهم او غير ذلك من المواد التي عندهم قال . واما دخول الوالد في هذا الامر على قلة ما ذكره فيما سمعته انه وعده بالمدد بالرجال

وبما يحتاج اليه الحرب اخُ السلطان وكان عدواً لاخيه حيث انتقل
الامر اليه بعد ابيهما وأراد خروجه منه والوالي من اختاره المسلمون
وان يعقدوا الامامة بعد ذلك لمن شاءوا ممن يرونه اهلا لها فلما
رفعهم بخط بالخروج على السلطان وانه خارج من بلده بجميع ما يحتاج
الحرب اليه سار الوالد واضمر في نفسه القهر له بالحيلة كما اخبر عن نفسه
فيما مضى من كلامه ولم يتفق له ، تشمر بعد ذلك الى اخذ الحصن على حين
غفلة فرأوا الباب مفتوحاً فلما ذهبوا اليه أصحابه ورأوهم أهل الحصن سدوه، هم
يسدونه من داخل والقوم تفتحه من خارج وبقي الباب كذلك وكان أهل
الحصن أكثر من الذين يفتحونه من خارج من القوم فغلب أهل الحصن
وسدوه فقال لهم الوالد الشيخ لو كنت عندكم لرميت الحصى بين الباب وبين
الرز ، فأضمروا ان يحربوا ويصبروا حتى يصلهم أخ السلطان لان أهل
السلطنة تتبعهم الناس أكثر من العشائر طمعا لما في أيديهم وهذا مالا ينكره
ذو عقل صحيح قال فلو وصل أخ السلطان فلا شك ان القلوب تكون
مطمئنة به أكثر من حربهم بأنفسهم وهم عشائر فقراء ، وما كان أرجى
لبلوغ المراد فلا شك انه الرأي الذي فيه السداد في سلوك منهج الرشاد
فلما وصل أخ السلطان وادي بني رواحة منعوه عن المسير الى نزوى اذ
كان ميلهم الى السلطان لان السلطان ميله بالمحبة والعصبية والحمية الجاهلية
الى كل يمني يسمونه هناوياً على الحقيقة في نسبه كذلك ولكن كذلك
تسموا العوام عشائر [من] أهل عمان على غير حقيقة النسبة ويُقلى كل من كان
نزاريا ويسمونه غافريا وأخ السلطان معه هذا وهذا سوى ولذلك كان ميلهم
الى السلطان دون أخيه فلما وصل الشيخ خبرُ أخ السلطان انه منع عن

الوصول اليكم أيس من وجود ما ذكر عدمه وأيس أصحابه وهو في الاصل
ما تشمر لهذا الامر الا بثقته بمن واثقه على المدد بجميع ما يحتاج اليه والا
فهو عالم ان هذا أمر لا يصح الا ببذلك ، قال وقد وفى أخ السلطان بما عاهد
عليه الشيخ لانه خرج بذلك وسعى وجدّ واجتهد ولكن لا يكون في
الكون شيء الا ما سبق في علم الله كونه والله بصير بالعباد، قال هذا ما عرفته
شفاها من لسان الشيخ والدي قال أبو نبهان مخبراً عن نفسه بعد ان ذكر
تعذر الامور ورأى الخروج أولى من الدخول فخرج منها بعد ان أعطى
من السلطان أمانا على كل حارب الا انه أمان امرأ [1] أهل هذا الزمان من
البوسعيدي في عمان فهو الادنى بما ساغ الى ان يكون المكر والخداع، وانه
قصد الى سمد نزوي لوقوفه فيها خوفا من العدو عليها فوجد كبيرها قد
عزم على الرحيل منها وانه أخبر الشيخ سالم بن مسعود العبري كبير قومه
انه كائره في الوقوف فكابره وقال له قد كنا متفرقين والآن صرنا في
سمد مجتمعين ان جاءها قاتلناه دونها وان سار الى بلداننا لاقيناه، قال وقوله [2]
من ورائه فعل الرجال لانه من جملة الابطال معروف بالشجاعة حين
النزال وحوله من بني عمه رجال وأي رجال وأناس آخرون عند الحاجة
اليهم لا يقصرون فأبي الا الخروج منها والقوم تحتاج الى الطعام وقد كان
القائم به هو لا غيره ولا يرجى ان يقوم به أحد بعده فلم يمكنه ان يبقى في
سمد نزوي بعد خروجه من العقر وذكر غيره ان الشيخ جاعد خرج من
العقر أول ليلة الاثنين قال ودخلوا سالمين وخرجوا سالمين قال ومروا الى
سمد ولم يقعدوا فيها قال فلما أصبح الصباح نهضت جيوش السلطان الى سمد

(١) هكذا في نسختين ولعل صوابه : امرىء ظالم ومن اظلم من اهل الخ (٢) قوله مبتدا وما بعده خبر

تخريت البلاد وشردت العباد وقتلت رجالا ويتمت أطفالا وحرقت المنازل والحروث وخشبت النخيل قال ابو نبهان : وذلك كله لعدم ايمانه جرى منه هذا بعد امانه أخزاه الله في سلطانه ، وجميع من أعانه على شيء من ظلمه فهو من أعوانه قال أوله في الحق مخرج الى الصواب؟ في قتل الرجال أو في تخريبه المنازل أو في نهب المال أو في تشريد العباد في الاودية والجبال أو الحق في حكمه انه من الضلال لظهور ظلمه ؟ قال وهل هن غير واحدة مما تقدم له في مثلها مما لا وجه له في العدل لحكمها قال أتخفي عليك أمره بعد ان شهر في البلاد كفره هذا كلام أبي نبهان مختصرا في هذه الواقعة وقد تركت أكثره وانما ذكرت منه ما يناسب المقام وللقصة تمام يأتي ذكره في خروج سلطان بن الامام

ذكر خروج سلطان ابن الامام

على أخيه سعيد بن الامام

ذكر ناصر بن أبي نبهان أن سبب ذلك كان من الشيخ أبي نبهان قال : وذلك انه لما رجع من نزوى الى وطنه العليا شمر السلطان بالرشاء بالدراهم الجزيلة لقتل الشيخ وتبين عليه ذلك قال فشمر الشيخ في العمل الخفيف من عمل السر فأخذ مرتبة مائة ورابعة وخامسة[1] مائتين ومزجها بحروف تعطيل حركات فلان حرفا بحرف سطرا واحدا وكسره بأخذ حرف من آخره وحرف من أوله حتى تم السطر الثاني من وسط السطر الاول وكذلك بكل سطر حتى خرج السطر الآخر كالسطر الاول وهو

(١) في نسخة واربعة

المسمى معهم بالزمام ونظم السطر الثاني أسماء من أوله الى آخره كل أربعة
أحرف منه اسما ان كانت جملة حروفه زوجا وان كانت فرداً نظم كل خمسة
منه اسما وزاد كل اسم منها في آخره يال أوال وأخذ جملته بالجمل الكبير
عدداً و استنطق العدد حروفاً أى جعل بدل المدد مما له من الحروف
حروفاً وجعلها اسما والحق آخره ائيل وهو اسم عبرانى معناه بالعربية الله كما
يقولون اسرائيل وجبرائيل يضيفون ذلك الى الله كما تقول ناصراً لله ومحمداً
لله وسماء لله وأرضاً لله أي لله تعالى فيكون هذاهو الروحاني وتلك الاسماء
هي القسم ووكل الروحانى بتعطيل حركاته في كاغدة وحثه بالقسم ورقم
التكسير [في] قفا القرطاسة وطواها وقال لولده نبهان علق هذا على الماء في قنطرة
فلج كانت عند المسجد الذي قام فيه وهو مسجد الحشاة من بلد العلياء وأمره
أن لا يتركه بقدر ما يمس الماء فانه اذا مس الماء مات به ولم يرد به موته
قال فبطلت همة السلطان وضعفت قوته وذهبت مملكته وخرج
عليه أخوه سلطان ابن السلطان أحمد بن سعيد وتولى على جميع ما كان في
ولايته ولم يبق في ولايته غير الرستاق قال وذهبت هيبته حتي ان السمك
يوخذ من يد طارشه اذا حمله من السوق ولا يقدر أن يذب عنه قال وصار
عبرة للناظرين وآية للمعتبرين قال وعلم الناس جميعاً أن ذلك كان من
الشيخ فيه وخضع للشيخ وذل له وصار من أشد الناس هيبة منه وفرقاً من
عمله ومعرفته قال وأمر الشيخ ولده بعد ذلك بزوال العمل وتدميره
لئلا يهلكه قال ويجوز له ان لو تركه الى أن يهلك في قول بعض المسلمين في
قتل الجبابرة غيلة قال وقد عمل به في غيره من الجبابرة قال ولا فائدة في
رسم جميع ذلك قال وكان أكثر أمره في هذا بالدعاء انتهى ما أردنا أخذه

ن كلام ناصر بن أبي نبهان وبهذا السبب الذي ذكره صارت الدولة
لسلطان ابن الامام ولم يذكر ابو نبهان ولا ولده لسلطان هـذا شيئاً
يكرهونه منه في باب الدنيا وظاهر الحال ان الحركات قد سكنت في
أيامه واستراح أبو نبهان وأولاده وكان الملك البحري أيام اختلاف
اليعاربة متفرقا في أيدى عمالهم مثل الهند وممباسة وزنجبار وما بعدها وكل
عامل قد استبد برأيه وانفرد بما تحت يده وادعى المملكة لنفسه فسعى
سلطان في رد ما أمكنه من ذلك ولم يتم له الامر وانما تم لولده سعيد بن
سلطان ومات السلطان سعيد بن أحمد وبقيت الرستاق في أيدي أولاده
حتي أخذها منهم طالب ابن الامام في أيام سعيد بن سلطان بمعونة من سعيد
لعمه على حسب ما يأتي ذكره ان شاء الله تعالى ثم قتل سلطان ابن الامام
قتله أهل الشمال وكانوا قد آذوا عمان فى زمانه يغزونها في سفن صغار من
جهة البحر ودافعهم سلطان حتى قتل ثم دافعهم من بعده ولده سعيد بن
سلطان حتي استأصلهم وكان سلطان قد ترك ابنه سعيدا صغيراً
وكان مقامهم بمسكد فزحف اليه عمه قيس ابن الامام وكان على صحار وما
يليها لحاصره بمسكد ومعه أهل الشرقية وقائدهم عيسى بن صالح وقام بأمر
سعيد بن سلطان بعض أعمامه وبعض أخواله من الجبور فيقال أن قيساً
خلص مطرح وماحولها ودخل مسكد ولم يبق لسعيد الا الكيتان وماعلا من البفيان
فعند ذلك أرسلوا لعيسى بن صالح مالا جزيلا في خفية لبعضهم وكان هو
القائد الا كبر فلما أصبح اعتل بالحمى ففطن له قيس ابن الامام فقال له
أوحميت فان كان ذلك فقم بيننا بالصلح فجرى الصلح بينهم على أن يكون
لسعيد مسكد فقط ولقيس باقي المملكة وافترقوا على ذلك فما زال

سعيد يكبر حتى ظهر على أعمامه وغيرهم وسعى في تخليص ما بقي من
ممالك العرب في أرض الزنج وخلصت له وأخذ جانبا عظيما من أرض
فارس ودانت له الامور بعد وقائع مشهورة وأحوال معروفة وطالت أيامه
حتى قيل انه عاش في المملكة خمسين سنة وقيل أكثر من ذلك ولطول
مدته كثرت الحوادث في أيامه وخرجت عليه طوائف وحاربته أهل
نجد وأهل الشمال وبنو أبو علي وكان له في الجميع وقائع كثيرة وحروب
متوالية وأخبار يطول بها الكتاب وقتل عمه قيس بن الامام في صكة كانت
بينه وبين أهل الشمال في خورفكان وقتل فيها كثير من العرب من أهل
عمان وترك قيس ولداً اسمه عزان بن قيس وهو جد الامام الذي سيأتي
ذكره ان شاء الله تعالى وسنفرد لبعض الاحوال الواقعة في أيامه بابا

باب الأحوال الواقعة فى دولة السلطان

سعيد بن سلطان

ومن جملة ذلك أنه لما شخص نابه قتل ابن عم له كان قائماً بامر دولته
على جهة النيابة وهو بدر بن سيف ابن الامام فسار الوشاة بينهما بالنميمة حتى
وثب عليه سعيد فقتله وكان بنخل وال من اليعاربة يسمى مهنا بن محمد بن
سليمان ثم قتل وصار حصنها لمالك بن سيف بن سلطان صاحب الحزم
ووقعت منه مخالفة على سعيد بن سلطان فحاربه سعيد فأخرجه من الحصن
وصارت نخل لسعيد . ومن جملة الاحوال الواقعة في زمانه قدوم مطلق
ابن محمد المطيري وهو عامل من قبل سعود بن عبد العزيز الوهابي جاء الى
عمان بالجيوش بواسطة الغافرية من أهل الظاهرة وأهل جعلان وشايعهم

على ذلك كثير من أهل النفاق ممن ينتحل بالدعوى مذهب الحق فقدم في سنة اثنتين وعشرين ومائتين والف فكان قدومه على عمان عذابا واصبا وبلاء وبيلا ذكر الشيخ ناصر بن أبي نبهان أنه كان قد استحل دماء المسلمين وشركهم ودعى الناس الى مذهبه قال ومن لم يدخل في مذهبه قتله وسبي نساءه وذراريه وغنم أمواله ، وذكر غيره أنه عامل أهل القبلة بمعاملة أهل الشرك فضرب عليهم الجزية وأخذ منهم الخراج وتردد على عمان ثلاث سنين يسير عنها ويرجع اليها وأعد له السلطان سعيد بن سلطان الرجال للقتال فما أغنوا شيئاً وجاء له بالعجم والعرب فهزمهم بأزكى وصار الى مطرح ودخلها ونهبها وأدي اليه السلطان الخراج ليدافعه عن البلاد حين لم تغن الرجال شيئاً وذلك لاختلاف كلمتهم فيما بينهم بزعمهم الباطل أن هذا غافري وهذا هناوي واتخذ توام وهي البريمي معقلا وبقيت فيها عمال أهل نجد حتى أزالهم الله على يد الامام عزان بن قيس رضي الله عنه . قال ناصر بن أبي نبهان : قام مطلق بحرب بلدان المعاول ثلاثة أيام فقلنا للشيخ لازم عليك اعانة المسلمين فدخل المسجد ودعا عليهم في الحين ثم خرج الينا في صرح المسجد وعلى الصرح غمام فقال في هذه الليلة ليذهبوا عنهم فلم يبيتوا تلك الليلة في بلدان المعاول من غير أن يدركهم أحد لمسيرهم قال ثم سار الى الشرقية فجئنا الى الشيخ فقال اعملوا له طريقة المزج بقتل فلان بحروف النارية النحسة قال ونحن في بلد العليا من وادي بنى خروص قال وأمرنا أن نجعله في الموقد الذي نقد فيه وقت الشتاء فما لبث ثلاثة أيام الا وجاءت الاخبار بقتله ؛ والعمل كان ليقتل قال وكنا قد عملنا ذلك بين يدي الشيخ . قال : وقتله فى الشرقية كهول قليلون وهو في جيش

كبير . قلت : وهؤلاء القاتلون هم رجال الحجريين وكان قتله عند شكل أولاد عرفه علوي الواصل جاءوا على حين غفلة فسلطهم الله عليه بعد ان قتل من رجالهم سبعة بيده لانه كان فارساً عنيداً قالوا فأراد ان يحمل الدرع على نفسه فلم يمكنه لضيق الحال فاستوى على فرسه وكان يطعن بشلفة في يده فسقطوا عليه على غير مبالاة بالموت فمكنهم الله منه وانهزم قومه بعد قتله وقتل منهم مقتلة عظيمة وذهبوا هائمين على وجوههم وأراح الله منهم البلاد والعباد وكان قتله على ما قيل في سنة خمس وقيل ثمان وعشرين ومائتين والف وجاء ولده سعد بن مطاق في طلب ثار أبيه في سنة خمسين ومائتين والف ركب في قوم من البريمي وجنبوا الخيل وأغاروا على بدية صبيحة العيد وهو يوم الزينة فقتل منهم رجالا وقتلوا منه رجالا ثم عطف راجعا فلم يعاود منهم أحد بعد ذلك فهؤلاء الوهابية الذين تراهم في جعلان والظاهرة انما هم بقايا من أتباع مطلق النجدي الوهابي قال ناصر بن أبي نبهان وللماطغي الامير النجدي في جميع البلدان قلنا للشيخ عليك نصر دين الله ونصر المسلمين واجب فقال ان شاء الله اصبروا وانظروا بما يرسل عليهم من محو آثارهم قال فما كان بعد مدة غير طويلة فوصل السر الى سلطان مصر [1] ونزل عليهم ومحاهم من نجد وقبض الامر الى مصر وأرسل الله على كل من صار الى مذهبهم من أهل عمان من الشرقية بنى بوعلي السلطان والنصاري ومحوهم ولم يبق أحد الا من كتم نفسه أو رجع الى مذهب السنية . قلت وقد رجعت بعد ذلك لبنى بو علي قوة لكنها لم تبلغ

---

(١) هو الامير محمد علي جد العائلة المالكة اليوم بمصر وكان يومئذ والياً من قبل الدولة العثمانية على مصر ثم استقل بها استقلالا كاد يكون تاما لما حارب الدولة العثمانية فاحتل الشام وقضى على الحركة الوهابية بالحجاز وطاردها حتى بلغ عاصمتها الرياض فاحتلها وكادت الوهابية تموت وينقطع اثرها والملك لله يؤتيه من يشاء.

القوة الاولى فانهم كانوا قبل ذلك أهل عدة وعدد وصولة يضرب بها المثل يتقدون القتال دينا وكان السلطان سعيد بن سلطان قد جيش لهم الجيوش من أهل عمان فلم يغنوا فيهم شيئاً وكانوا كلما جاءهم بجيش هزموه ثم استعان عليهم بالنصارى[1] وجمع معهم أهل عمان فهزمهم بنو بو علي ثم جاء بنصارى آخرين وجاؤا بشدة لا تقاوم وطلبوا ان يكونوا في قتالهم منفردين لا يكون عندهم أحد من العرب الا الادلاء فهجم عليهم بنو بو علي في منزلهم الذي نزلوه فقتلوا منهم خلقا كثيرا وقتلوا منهم كذلك ثم رجع بنوا بو علي وكمنوا للنصارى في موضع منخفض قريب من بلادهم فجاءت النصارى والمدافع تسحب امامهم وكانت محشوة بالسلاسل فنظروا فلم يروا أحداً وظنوا ان القوم قد كمنوا في الموضع المذكور فضربوا عود غاف كان عند الموضع فظن بنو بو علي ان النصارى قد رأوهم فخرجوا من مكمنهم ووثبوا على النصارى وثبة الاسد الباسل فكانت المدافع تضربهم بالسلاسل فتأخذ منهم جانبا فيلتحمون حتى ضربوا رماة المدافع وكان قد قتل أكثرهم بالمدافع وانهزم الباقون الى بلادهم ودانوا حين استشعروا العجز فأسرهم النصارى وسبوا من ذراريهم وحملوا من نسائهم الا من شاء الله وكذلك استعان السلطان بالنصارى على حرب أهل الشارقة من أرض الشمال فقهر بهم عدوه وكانت هذه الاستعانة منه أول سبب تدخلت به النصاري في ممالك المسلمين من أهل عمان فبقوا آفة في ذراريه وعلة في مملكته يظهرون الصداقة ويضمرون العداوة وان أنكى الاعداء من يأتيك في صورة صديقك يظهر

---

(١) قلت اراد الانجليز وهذه البادرة كانت اول ظهور الاستعمار الانجليزي في الخليج الفارسي بالفعل بعد ان مهدوا له بالدسائس ثم اخذت بعد تظهر المنافسة الفرنسية لكنها لم تستطع الصبر ازاء اليد الانجليزية. فصفا الجو للاخيرين فكان منهم ما يشاهد اليوم من تمكنهم بالخليج وجزيرة العرب والامر لله

محبتك ويضمر هلا كك ثم خرج على السلطان سعيد بن سلطان محمد بن ناصر الجبري واستعان بأهل نجد والغافرية واستولى على سمد نزوى وأزكى ومنح وسمائل وسنا ووادم وكان جباراً عنيدا وكان على غير مذهب الحق ذكر الشيخ ناصر انه كان حنفي المذهب والمشهور عند العامة انه كان وهابيا ولكن الشيخ أعلم به لانه قد عاصره وجاوره وذكر من جوره وظلمه قطرة من بحر قال وذلك اني والشيخ ناصر بن محمد بن شايع الخروصي طنينا نسيئة(١) مالا له بثمانية قروش افرنسيات وجعل عليه الخراج في ذلك المال اثنى عشر قرشا ليسلمهن في ذلك الحين قال وقس على هذا فيما وراءه فمن حصد قيمة عشرين فلسا أخذ عليه ثلاثين هذا في غير زروع الحب فان الناس تركوا زراعته أصلا وان كانت الامطار تمطر والانهار تجري فانهم تركوها تسيح في السيوح لا يزرع بها أحد في خارج البلد فاذا قيل لهم كيف هذا قالوا اذا حصدنا ثلاثين صاعاً أخذ منا عليه خراجا دراهم عن ذلك قيمة سبعين صاعاً وتبقى الغرامة علينا لقيامه فوق ذلك وجعل ابن صاحب الرسالة الثلبية قاضياً له على البلد التي هي من نزوى بسمد وسيأتي تمام خبره وانه طلب الشيخ ناصر ليقتله وان الشيخ قتله بعلم السر ونذكر ذلك كله ان شاء الله تعالى نقلا من كلام الشيخ ناصر

ذكر ولاية طالب ابن الامام على الرستاق

من قبل ابن أخيه السلطان سعيد بن سلطان

وكان بالرستاق أولاد السلطان سعيد ابن الامام وكان طالب أعمى ولكنه يظهر التجلد والتصلب حتى انه سقط يوما في حفرة حفرت لغسل

(١) الطنين بيع تمر النخل خاصة وقيل بيع ثمار الاشجار

نخلة وكانت الحفرة غريزة نحو قامة فالتحم عليه قومه يقولون طحت طحت
في هيئة المتندم على افعاله فقال لا وانما أردت ان أقيس غرزها ثم أخذ
ينقد على حافرها يقول لم لاسويتها من هنا ولا حفرتها من هنا وانما كان
سقوطه فيها لانه لا يرضى ان يقاد وكان هذا في مال بالرستاق بعد ان
صارت اليه والمال من بيت المال وكان قد استأذن ابن أخيه السلطان سعيد
أن يسير الى الرستاق وطلب منه المعونة على ذلك فأعانه وخرج في هيئة
من يحضر للقبض حتى نزل في بيت الوقفان من قرية عيني من الرستاق
وكان قصراً عالياً فجاء ملك الحصن وهو أحمد بن سعيد بن أحمد الامام
ليسلم على عمه وكان قد هيأ له العسكر ليمسكوه اذا دخل من الباب ويحيلوا
بسد الباب بينه وبين من يتبعه من قومه فلما دخل أحمد قدام قومه سد
الباب دونهم وأمسك طالب أحمد بيده وكان قد قام له في هيئة المحيي فقبض
هو ومن معه ثم أمر به فقيد ثم قام الى الحصن وحاصره حتى فتح له وانتقل
أولاد سعيد بن أحمد الى المنصور ومنهم من سكن وبل وبقي طالب فى
الرستاق عاملا من جهة ابن أخيه وملكها ملكا شديداً وحمى بعضهم عن
بعض وكان ذلك فى آخر عمر أبي نبهان رضي الله عنه ، وذكروا من ضبطه
أنه كان لا يرضى أن يحرص أحد ماله فى المصطاح والجنور وقيل ان رجلا
حرص ماله فى الجنور ليلة فعلم به طالب فارسل اليه وهدده وقال أنت ما
اكتفيت بحمايتنا ولا أدري قالوا عاقبه أم لا وان أهل الوشيل في أيامه كثر
فيهم سرقة الزرع وثمرة النخل فاخبر بذلك فيقال انه أرسل قدر ثلاثين
عسكريا من حيث لا يعلم بهم وأمرهم أن يقفوا على أبواب حارة الوشيل
بالليل فكل من جاه من خارج بزرع أو جداد قبضوا عليه ففعلوا ذلك

وقبضوا على جملة اللصوص وجاءوا بهم الى حصن الرستاق ومعهم ما سرقوا فسجنهم طالب فأصبحوا مفقودين من الوشيل فتساءلوا عنهم فأتاهم الخبر أنهم بسجن الرستاق فساروا اليه ليكلموه فيهم فما اطلقهم الا بكفالة من اعيانهم وارتفع الضر عنهم بذلك

وذكر الشيخ ناصر بن أبي نبهان ان طالب ابن الامام كان مضمرا للشيخ أبي نبهان وأولاده كل العداوة وان أخاه محمد ابن الامام كان محسنا الى الشيخ غاية الاحسان ، ومن فعل الجميل ذكر به والعكس في المكس قال ولم يزل طالب يحاول للشيخ المكائد ويلتمس له المعاند حتي أجابه الريامي يعنى الشيخ سليمان النبهاني وكان بنو ريام جنده فأجاب طالباً الى المراد باظهار العناد قال فنزل الى الجبار وهم بنو بحرى قال وكانوا أشد عداوة للشيخ ولكن لم يقدروا على مخاصمته فيما مضى مجاهرة فوعدهم بالنصرة وأمرهم ان يبدوا بالمضار وذهب عنهم وسار فأصبح الضر في بعض أموال أصحاب الشيخ واحتصنوا في بيت كبيرهم حتى يصلهم الريامي فوصل الناس للاصلاح فلم يقدروا عليهم وحذرهم الشيخ ان لا يبدؤهم بالحرب أبداً فسار اليهم ولد الشيخ نبهانُ ليكلم كبيرهم في الصلح بغير سلاح وربما من غير زم لقميصه بزمامها من السرة بل شدها من امامه بعضها ببعض ونهاه والده وقال لا تخلف علي قال وكان كبيرهم أقرب المقربين مع ولد الشيخ نبهان وربما كثر ماله بعطاء الشيخ نبهان له فلما دنا من الباب ومعه أخوه الشيخ سعيد بن أبي نبهان لينادي كبيرهم ضربوهما يبنادقهم فأصابتهما ومات نبهان في [تلك] الليلة وقتل منهم رجل وانهزموا الى جبل بنى ريام واما سعيد فقد عافاه الله بعد زمان ونزل بهم الريامى ووصل العبري واصلحوا

الحال بين الفريقين بالكف عن بعضهما بعض لاغير. وذكر غيره ان قتل نبهان كان في سنة ست وثلاثين ومائتين والف قال وكان ذلك قبل موت الشيخ بسنة قال الشيخ ناصر فلم يكف ذلك الجبار المريد في الشيخ وأولاده وأخذ كبير الجار اليه وأسكنه في بيته وأحسن اليه وأثاره الى ما أراده منه وكانت لهم حجرة في السفالة من العليا فامرهم أن يحتصنوا فيها وفيها بيت مانع ليتيم وهي على مضيق الوادي ولا طريق للبلدان من العليا اليهن الا تحت الحجرة فقطعوا الطريق عن المرور فيها من أصحاب الشيخ وذهب كبيرهم الى الريامي لينزل معهم وأرسل أصحاب الشيخ الى عشيرتهم من بلد المشائق ووصلوا قبل وصول بني ريام وأمرنا الشيخ بحربهم وقلنا حتى يبدأونا قال ان المسلمين حربوا من بغى بأقل من بغيهم ، حربوهم حتى يهدموا حجرتهم فلم يبتدوهم حتى مر رجل من نسل أحد آباء الشيخ يسمى حنظل في الطريق فلما كان بحذاء حجرتهم ضربوه ببنادقهم من الحجرة فاصابته ضربة في الورك ولم تقتله ووقعت الحرب يومئذ واحتمى كل فريق منهم في بيت وتركوا بيوتهم واحرقت المنازل وخشيت كثير من أموال الفريقين وأحاط أصحاب الشيخ بحجرة الجار ، قال وكان الوالي يومئذ على الفريقين صاحب نخل الشيخ سعيد بن سيف المعولي ولاه السلطان سعيد بن سلطان ابن أحمد قال وهو ابن أخ هذا الجبار ووصل مع الفريقين وقد صح معه المتعدي فقبض الحجرة وأمره الشيخ بهدمها فقيل له ان البيت المانع فيها الذي هم متحصنون فيه لايتام قال اهدموه وغرامته فيما بينهم وبين الله وفي الحكم عليهم لانهم هم كانوا فيه السبب لهدمه فهدم وصلح الحال بالتوقيف عن الزيادة وبقي كذلك أشهراً ليس لهم قوة على المعاندة ولا للريامي اذ

ليس لهم منع يتحصنون به قال فلم يكف الجبار ما قد جرى من المضار فلم
يزل يطلب من ابن أخيه الرخصة في بناء حجرتهم وانه هو المتكفل بهم ان
تعدوا حتى سمح بذلك على غير رضى من الشيخ فحينما بنيت ذهبوا بليل
الى العليا ورصدوا للساقي بالماء فى الاموال وقتلوا رجلا من أصحاب الشيخ
يسمى عبيد بن سعيد الخروصي ووقعت الحرب بين الفريقين وأحاط
أصحاب الشيخ بالبيت ووصل الوالي وقبضه وأمر بهدمه وأمره الشيخ
أن لا يتركوهم يسكنون هذه الحجرة ما داموا على أحوالهم هذه وتوقف
الامر ومات الوالى وجعل أخوه الشيخ خلفان بن سيف واليًا بعده
فطمع الجبار أن لا يكون مثل أخيه قويًا وطلب واجتهد لعمارة الحجرة
فطاوعه السلطان ، فعمروها في حين ، ثم أن أهلها منعوا الطريق عن
المرور عن مسير أصحاب الشيخ الى أموالهم التي بالسفالة ، وأقاموا
الحرب قال وكل ذلك طاعة للجبار ويمدهم بما يحتاجون اليه وأحاط بهم
أصحاب الشيخ قال ووصل هذا الوالي الآخر وقبض أحداً من كبرائهم
ووقف الحرب والمضار وأخذ الكبير الى نخل ليذهب به الى السلطان
وألحقه [(١)] أنا للصلح وصار كل منا آمنا من المضاررة في أمواله فسمعنا حسا
كأنه أحد يخشى في الاموال خفية في الليل فأرسلنا اليهم فقالوا نخشى بأمر
الشيخ فمنعناهم فعلم بذلك فأحضرنا فقال من منعني منكم عن الخشي فقلنا له
نحن فقال هل يجوز هذا في شرع المسلمين ان تمنعوني عن أخذ حق هو لي؟
وجائز لي أخذه قلنا له ان الوالي قد منع ذلك فقال هل يجوز للوالي ان
يوقفني عن أخذ حقي فوقف الحرب بحكم باطل ظلمني فيه لانه أخذ كبيراً

(١) الظاهر ان المراد والحقه بكتاب فيه : انا للصلح الخ

منهم ووقف الحرب ولم يهدم البيت فأنا لم أحرب لاقتل أحداً بل ما كان
حربي الا لهدم البيت وقد عزمت على القوم حتى قرب حصول المطلوب
فضيع علي الامر فيحتاج الى غرامة أخرى أليس هذا من الباطل منه لي
ولا شك انه باطل ان لو كان عارفا لعرف ان عليه غرامة ذلك لي والحكم
ان عليه ان يحرب معنا حتى يهدمه ان قدر على ذلك لانه منكر وعلى كل من
علم به انه صار في حد المنكر ان ينكره بهدمه مع القدرة على ذلك أو يعين
من ينكره اذا علم انه كذلك وقدر على الاعانة ، وأمره ظاهر انه على طريق
المسلمين وبغيهم ظاهر والاياس من صلاحهم حاصل قال فهذا على معنى قوله
رحمه الله قال ولم نقدر أن نكفه عن الامر بالخشي الا بوعد مني له اني لا اصالح
على هدمه فقال ان لم تهدمه كان منك السبب على تركه فاذا وقع منهم ضرر
فأنت شريكهم في الاثم قلت له الطاعة لله ثم لك قال وذهبت مع الوالي
وذهبنا الى السلطان في مسقط ووقع صالح السلطان بأن نسلم لهم قيمة البيت
ويهدم قال ودفع السلطان الثمن الي خفية عنهم ودفعت ذلك اليهم والبيت في
قبض الوالي وأمر بهدمه وهدم ووقفت الحرب لعجزهم عنها بغير منع ولم
تكن حيلة للجبار اذ لا قدرة لهم الا بالمنع قال ولم يكفه هذا اذ ليس له
ارادة إلا هلاك الشيخ وأصحابه الساكنين معه في بلده مقدار خمسة وعشرين
رجلا ولكن معه عشيرة وأصحاب من بلدانه التى هي أسفل من حجرة
الجار وجاره مقدار مائة رجل يعني بنى بحري قال ولكن ينزل معهم الريامي
في مقدار سبعمائة نفس والله أعلم ، قال وكان في نفس السلطان من العداوة
للشيخ وأولاده وارادة السوء لهم مافي ضمير عمه لهم والعلة واحدة ، قال
ولكن قد تبين له من قبل بضياع شيء من ماله فتضعضعت عليه جميع

أموره فلما صلح حاله معه صلحت أحواله التي كانت تضعضعت عليه ولم يقدر ان يتبين له خوفا من دعوته الى الله الجبار ان تؤثر فيه شيئاً من آثار الدمار قال ومن حيث ان الوالي ليس في ارادته ذلك بل لا يرضى في أحد الفريقين الا الانصاف بالعدل بينهما وأدب المعتدي بما يستحقه في الحكم وبقي كذلك الاحوال ساكنة بين الفريقين قال ولم يقدر المريد طالب الجبار العنيد بعد ذلك على السعي في بناء الحجرة ما دام الوالي حياً ولم يبق زمانا الا ومات يعني الوالي خلفان بن سيف قال وما كان بينه وبين موت الشيخ الا مدة قليلة وذكر ذو الغبراء خميس بن راشد ان موت أبي نبهان كان يوم ثالث من شهر الحج سنة سبع وثلاثين ومائتين والف قال الشيخ ناصر وكان عمره تسعين سنة عدد أحرف اسمه تعالى ملك ، قال وأما الجبار فانه قبل موت الشيخ لم يزل يحاول على ولاية الرستاق لتكون له ولاية الفريقين ليفعل في كل منهما مايهواه هواه حتى اتفقت له وتولاها ولكن بقي الفريقان في ولاية ولد الشيخ الوالي الاول سعيد بن سيف المعولي الذي ذكرناه وسار في الفريقين سيرة أبيه ولم يقدر الجبار ان يعارض وهم في غير ولايته الى ان مات الشيخ كما ذكرناه فتشمر المريد وابن أخيه جميعاً لاظهار ما اكناه من العداوة والارادة في أولاد الشيخ بسبب عداوتهم لابيهم قال ولم يكف الجبار الا هلاك الشيخ وهلاك نسله وأمواله ومنازله وتدمير ما صنفه من العلوم النافعة وانه في آخر أمره بعد ما تولى الرستاق ليتولى الفريقين فيفعل في كل منهما مايهواه هواه ،ولكن بقي الفريقان في ولاية صاحب نخل سيف بن الشيخ الوالي الاول الذي ذكرناه سعيد ابن سيف وأخ الوالي خلفان بن سيف قال وسار الولد سيف في الفريقين

سيرة أبيه وعمه مدة قليلة قال ولم يقدر الجبار يفعل مايهواه هواه في الفريقين وهما رعية غيره كذلك مدة قليلة ثم توفى الشيخ قال فحين توفى الشيخ تشمر الجبار الى ما أراده في نفسه وقصده قال والتمس من ابن أخيه السلطان ليوليه الفريقين ويفسح له ان يفعل في أولاد الشيخ ما يشاء قال فوجده أشد عداوة منه وانه ما كتم في حياة الشيخ ذلك الا فرقاً منه فخذل بذلك قال ولاطفني خدعاً ان نأتلف ائتلاف العناصر والخناصر بالبناصر وا كتب له شيئاً مما يبطل عنه جميع الاعمال الطلسمانية ولا تؤثر فيه جزما فأجبته لذلك على عهد وميثاق ان يكف أذاه عن اخوتي أولاد الشيخ فأجاب وجعلت ذلك من أعظم الصلاح لهم قال فمزجت له من الحروف النارية الممتزجة ذوات النقطة منها بحروف تبطيل السحر من فلان واتممت العمل فيه بالطريقة التي عملها الشيخ في المزج بتبطيل حركات فلان المقدم ذكرها وشربه في اناء وفي كاغدة اتخذه حرزاً وهذا من أقوى الاعمال في هذا حتى قيل في المسحور انه لو كان قد غاب حسه وانطرحت جثته أفاق من ساعته وحينه اذا شربه فكل من عمل له ذلك لا يضره عمل قال فلما عرف سره تشمر العدو للحرب فأمر الجار بقطع الطرق من حذا حجرتهم عن مرور أولاد الشيخ وأصحابهم الى سقي أموالهم ومعاناتها وقطعوا سقي أموالهم فارسلوا عليهم فقالوا لا نخالف طالب بن السلطان فيما أمرنا وهذا بأمره فلم نصدقهم فراجعنا الجبار فقال لقد كذبوا وهو الكاذب وكان موضعاً في جبل أعلا من بيت الاخوة مرصدا يسمي أهل عمان ما كان مثله بومةً وليس حيلة ليدخل البلد الا اذا قبض ذلك المرصد فهبط الاخوة من بينهم ليأمن السارقون لاموالهم وليس لهم

طريق الى ذلك لاجل قطعهم الطريق فمروا في الجبل وهم خمسة نفر من
أولاد الاخوة وأصحابهم فما كان الا قليلا حين صاروا بحذاء حجرتهم الا
والجار من أعلاهم يضربونهم بالبنادق وما كان بينهم وبين أصحابنا أكثر
من خمسة عشر باعا فلم يصب أحداً منا فسلوا سيوفهم فسل أصحابنا سيوفهم
فأصابوا منهم رجلين وماتا في الحال وانهزموا جميعاً ولم ندر من الجبار أن
هذه حيلة منه لقبض المرصاد الذي ذكرناه وهو الذي يحصرنا به عن الماء
فارسل اليه اناساً من بني ريام ونزلوا فيه على غفلة منا ودعى بكل ريامي حيث
كان ومن حيث ظن أنه ليجيبه ونزلوا في مقدار الف نفس وجاء هو بنفسه
الى حربي وأنا في بلد سوني وهي التي تسمى العوابي وأنا في بيت صغير عند
شريعة الفلج عند بيت كبير لوالدي ولبعض عشيرته جاءنا في مقدار الف
نفس قال ومامعي غير ستة أنفار تركت ثلاثة منهم في بيتي وثلاثة في البيت
المنسوب للشيخ وأرسل ابنَ عمه السلطانُ الى العشائر ليعينوا عمه فاذا جاؤا
الى الجبار قالوا على أي شيء تحربهم وعلى أي سبب لان الحرب لا يكون
الا عن سبب فيحربون الى أن يؤدوا الواجب فقال لاأدري ابن أخي أمرني
بذلك وهذه خطوطه لي ومكتوب في آخرها بعضها بخط يده حين نظرني
اياه لا بد من هلاككم واذا ساروا الى السلطان بذلك قال لا أدري عمي
أراد لهم وهذا خطه فلما عرفوا منهما ذلك سكتوا عنهما قال وهو يضربنا
بالبنادق والمدافع ولكن جميع القوم لايضربنا من يضرب منهم الا بالباروت
وقطع الخرق القديمة قال وكنت أذهب اليه وأجلس معه في القوم وقد
اتخذ معه شاعراً فاسقاً متهماً بالرجال يسمى سعيد بن أحمد اليحمدي فيهجو
بنظمه من شاء أن يهجو بالصفات قال وكفاه خبثاً أن سماه الشيخ سفلة

من الرجال قال واتخذ متعلماً متكلماً خبيثاً ثنيان بن ناصر المعولي قال وكان كثير الخبث مطاوعاً له في جميع أموره اتخذه ليعمل له سيراً فيمن يريد أن يطعن فيه بالباطل من المؤمنين ، قال واتخذ متعلما آخر يسمى سليمان ولا فائدة في تعريفه وفي ظاهر الامر أنه عارف فقال الجبار وأنا معه في الحرب أتريد تعرف ورع سليمان ؟ قلت اليك فنادى الشيخ سليمان فقال لبيك قال حرب أولاد الشيخ جائز أم لا ؟ قال : جائز حربهم قتلهم وهدم بيوتهم وخشي أموالهم ولم يدر أني مع الجبار حينئذ قال فقلت له بأي وجه أجزت ذلك فينا فنكس رأسه استحياء مني ولم يستحي من الله ، وقال كيف نقول لم نقدر أن نسكن معهم الا أن نقول بما يرضيهم فقلت هذا وجه اذا كان على هذا أي وجه من طرق الشيطان قال ودام الحرب كذلك سبعة أشهر وخشيت ما بقي من أموالنا من العليا وقطعت الاشجار ونزل من البيت ولد الشيخ ماجد ومعه أحد عشر رجلا في الوادي وكر عليهم وقتل أنفاراً وانهزموا على كثرتهم ولم يقدروا بعد ذلك أن ينزلوا قال وبعد ذلك انقد[1] جدار الاجل يعني بركة الماء التي يوردون منها وأيقنوا بالغلبة والقتل فعملت الحيلة وقلت لهم اكتموا الامر فصالحته على ان نخرج من بيوتنا ونحول طاعتنا فأجاب الى ذلك لظنه انه لا يقدر علينا ما دام معنا ماء ولم يعلم بذهابه لحولنا ذلك وخرجنا وقبض البيوت وهدمها ودعى بنا الى الصلح ليحسب قيمة الاموال ومبلغ دية القتلى ويقاصص ما بيننا فقلت ليس الحق كذلك فى قول والدنا ان المبتديء بالحرب ظلما عليه كل ما أفسده والمحروب ظلما ليس عليه شيء مما يفسده على من حربه ولا

(١) اي انقض

على من كان معهم في اعانتهم في ظاهر الامر لعله سأل وتوقف ، ووقف الحرب وبعد مدة رجع الاخوة الى بيتهم ولم يسمح لبينوه الا بناء ضعيفا وعاش على اذائهم دائما في حياته قال ثم انتقلت الى نزوى وسكنت في العلاية في موضع يسمى الجى قريبا من مسجد خب القش قال وولى أمرها يومئذ وكثير من بلدان تلك النواحي التى تسمى عمان محمد بن ناصر الجبري حنفي المذهب وبلغ من امره ماقد بلغ ثم ذكر من جبره بعضا ثم قال وجعل ابن صاحب الرسالة الثانية قاضيا له على البلدة التي هي من نزوي سمد قال وكان هو أعلم من فيها قال واما افضل من فيها فالشيخ العالم الورع الثقة السميدع الضرير على بن سليمان العزري رحمه الله وهو من نسل العالم موسى بن على رحمه الله ومعهم اصحاب متعلمون ولكن دونه في العلم وهم أهل زهد وورع وقد بلغوا احدا من حدود الكمال في الفضل قال وكلهم يقولون ذلك القاضى وقال في موضع آخر

بيان ما كان من ولد العبادى

من الكلام في أولاد الشيخ ولاه الحكم في نزوى والي من أهل المذاهب الاربعة تولى على ازكي ونزوى ومنح وادم ولاية لم ير اصحابهن اشد منه ظلما اذ ليس هو على مذهبهم فلم يدخل قلبه بعض رحمة على أحد منهم حتى مات وكان ولد علي بن مسعود العبادي وهو الشيخ العالم عامر ابن علي الذي ولاه الحكم اكثر اهل زمانه في العلم واما في العمل به فالاعراض عن الكلام في بيان ذلك ورسمه احرى ولا فائدة لنا فى ذلك ولكن مما يدل على بعض احواله بعض نظمه فى اولاد الشيخ فى

هذه الحرب الواقعة عليهم كما ترى ومن يهد الله فهو المهتدي ومن لم يهد الله فما له من هاد قال وصل كتابك الشريف أيها الشيخ الابر العفيف الثقة الشيخ سليمان سلمك الله وعافاك وابقاك ذخراً لنا ولكافة المسلمين وكفاك ما اكتنف دارك وموطنك وقرارك من غياهب الفتن ما ظهر منها وما بطن وفهمنا منه ما يشغل القلوب فيذهل العقول بل القضا قد مضى فانقضى ولاحيلة في تغيير ماترجه القلم في اللوح المحفوظ نسأل الله أن تكون العقبى في هذا فى الآخرة والأولى خيرا إن شاء الله تعالى ومن المرجو منك أن لاتقطع صغيرك التعريف فيما يحسن كونه منك له كما هو لك كذلك النية والاعتقاد والله الموفق على موافقة ذلك القول بالعمل وعليك منى جزيل السلام والتحية والاكرام وممن ذكرتهم وعرفتهم بالسلام من الاخوان فى الاسلام من العبد الفقير الحقير المقر بالزلل والتقصير عامر بن علي بن مسعود بن علي بن علي بن محمد بن خلف بن أحمد بن على بن محمد بن عباد ابن محمد بن عباد العبادي بيده وان بدت حاجة تقضى ان شاء الله وهاك في معنى هناك هذه الأبيات قلتها حين وفد علي كتابك الكريم فذكرت المعاهد وصفاء الموارد الذى كنت اليها وارداً وانظر عساها تكون قاضية الى تلك المعاني قاصية على ما تعلق بها من المباني . فقلت شعراً :

محال أن تكون لنا بقاع ... مناديساً يدس بها المتاع

وعزاً للرجال اذا اعتراها ... اعتداء وافتتان أو ضياع

ولكن الرجال لهم طباع ... تصان بها المواضع والضياع

فهذا ديدن النجباء منهم ... وبعضهم لبعضهم سباع

ألا يا أيها المرتاب فيما ... نبأت به فما عنه نزاع

فذاك الصدق والحق المنير حكى شمس النهار له شعاع
كفاك بما تراه من الرزايا بوادي بني خروص والسماع
بموت ذوي الحلوم فتى خميس وربانى الورى وقم الشناع
لقد ذهبت مهابته وضلت فلا يرجى لها فيه ارتجاع
وتاه المحتمون به فهابوا وشيكا عاقهم عنه انتجاع
وشتت شملهم وذرى ذراهم ونال حمام العالي اتضاع
فلم تحميهم السمر العوالي ولا ما شيدوه ولا اجتماع
فلم يمنعهم حرص الصياصي ولا رصد الشوارع والدفاع
لقد أخذوا بهذا الاخذ لما بليد الرأي صار هو المطاع
تغلب قلبه الأهواء حتى به جرت مطيته الرعاع
تردد سيره في كل وادٍ تضعضعه الفدافد والتلاع
فصبراً بادي الآرا جميلا على ما لا له عنه اندفاع
ولو هو حيث ما نادى أبوه ونادته المحابر والرقاع
هلم بنا فنحن اليك حصن به مس العباهلة ارتياع
تقاصر دوننا وأبوك يوما مضى في مضنا البطل الشجاع
فلباها على عجل مجيباً لصح له على الجوزا ارتفاع
ولكن القضاء عليه جار وعترته فما عنه انصداع
عساهم غيروا فرموا بهذا وغيرت المنازل والبقاع
فما ظن التعزز بالصياصي وبالشم الرواسي له امتناع
اذا اجتثت براثين البرايا فدع من لا له منا استماع
وان منح الزمان بمثل هذا غريبا فهو منه لنا اختداع

فلا تغررك [يا] الأحلام دار بها الغوغا لمذهبها مطاع
فيالله من زمن رماني ببلوى لا لها عني انقطاع
سوى كف المنية فهو يقضي لما يبني الزمان به انقشاع
فياخسر البرايا حين أودى أبو نبهان حاق به الضياع

قال الشيخ ناصر وكتب سليمان في القرطاسة بعد هذه : واصلكم أيها الاخوة المشايخ ثنيان بن ناصر المعولي وسعيد بن احمد اليحمدي قرطاسة فيها ثلاثون بيتا فالمرجو منكم ان تنظموا على منوالها كل واحد بعددها وأرسلوا الجميع وبينوا في نظمكم الصور الموجودة زيادة للبيان وللاستحقاق لما وقع وجرى وأنتم محل النفس فكونوا كما ظننت فيكم والسلام من سليمان بيده قال الشيخ ناصر ونحن لا لنا حاجة بأن نتكلم في شرح ما رقمه سليمان ولا ما نجده عن سعيد بن احمد ولا عن ثنيان من الطعن في أهل الايمان بما لا يجوز في دين المنان لانهم لا من ضعفاء أهل العلم فضلا ان يكونوا من العلماء بل هم معروفون انهم من الجهلاء الذين يرضون الامراء بما يريدونه منهم على ما يحبونه ولو كان على غير اعتدال الميزان ميلا الى هوى السلطان قال وكفى بسيرة الشيخ أبي نبهان التي لوالي حصن السويق محمد ابن السلطان احمد بن سعيد بما أبداه فيها من الذم لسعيد بن احمد اليحمدي دليلا على خبثه وقد جعله والي نخل قاضيا في بلد نخل ومات رجل لم يخلف غير خمر وكان لولده حق عليه فحكم انه يجوز ان يباع لقضاء دينه اذا لم يوجد له لوفاء دينه فدعى بأهل الفسق وعرفوا ان هذا لا من الحق ونادوا عليه على سبيل الاستهزاء به ليشهروا أمره شاهراً ظاهراً ونادى أهل الايمان بالنكير مع أولى الامر فلم يسمع لهم وباعوه بلا حياء من أحد فاذا كان مثل هذا

وثنيان بن ناصر اخوته وهو يعلم بما يجري منهما لان أمرهما ظاهر لاينكره احد فلا بأس اذا رضي لنفسه ان يكون منهم قال والناظم لهذه المنظومة اذا كان يرضى من جملة اخوان هؤلاء الثلاثة ويرضى ان ينزل منزلتهم فنحن نرضى ان ننزله في الحكم الذي ينزل فيه وان كان لا نرضى الا الحق وقال في موضع آخر بقي طالب يعاودهم في الحرب أربع عشرة سنة والثلاث السنين في زمان والدهم قال ولما صرت بنزوي لم أكن اشتغل بأذى الجبار ولم يزل الاخوة دائما مستأذين حتى هموا بالفرار من أرض عمان الى ما شاؤا من الديار قال وعرفوني اما انفعنا بشيء من الاسرار فشمرت وعملت صورتين من شمع احداهما صورة الجبار والاخرى صورة السلطان قلت التصوير حرام ولا أدري بأي وجه استجازه الشيخ ناصر ولا أقول بجوازه حتى للمعنى الذي أراده قال وفرقت في الاعضاء اعداد الوفق الثلاثي ومع كل عدد حرف ونكستهما في التعليق واتخذت لوحاً من فضة وصورت فيه صورتين احداهما معكوس رأسها مع قدميها هي صورة السلطان والاخرى معها قائمة معتدلة ورسمت انه الملك والانتزاع كل كلمة منها في الصورة التي توافقها من الملك والعز للقائمة ليكون في السؤال ممن هو خير منه والانتزاع والذل للمنكوسة قال وتلوت عليهما وعلى صورتي الشمع ما قد أشرت اليه في ديوان المصطفى الذي صنفته كله نظما على حروف المعجم في الصنعة الفلسفية والحكمة الربانية قال وهو أخصر من النثر وأحضر قال ورسمت المشار اليه فيه في كتابي طرف الالطاف والسر الخفي في شرح مربع الشكل الثاني والشكل الالفي قال والمراد بذلك هلاك الجبار يعنى طالب بن الامام وتضعضع ملك السلطان يعنى سعيد بن سلطان قال ولم أرد هلاكه خوفا

ان يتولى بعده الجائر الظالم محمد بن ناصر الجبري وهو حنفي المذهب فلا يؤمن منه اذا تمكن ملكه في عمان ان يدعو الناس الى مذهبه بالجور والعدوان قال وعرّفت الاخوة ان اصبروا السنة ونصف سنة فمند انقضاء ذلك يقضى على الجبار ويتضعضع ملك السلطان قال وانما احتاجا الى هذه المدة لما ذكرته من الرسم لهم في تبطيل الاعمال عنهما وكان يأتيني في بعض الاوقات نوم كثير وأعانني على ذلك أهل الورع والتقوى من أهل سفالة نزوى بالقهوة التي هي شربة البن لاقدر على التلاوة في بعض الليل وأقوى فنفعت ويقولون لي أكثر من التلاوة فأقول لئلا يموت في دفعة من الالم فلا يكون عبرة لغيره من أهل الظلم فطول السقم اشد عذابا وجزاء في النقم قال فما كان اشهر الا وتألم واستقم وصاح وناح وتحير فلم يمكنه ان يقف في مكان أبداً ولم يزل ينتقل به على سواحل البحر من بلد المصنعة تشريقا من موضع الى موضع يحمل على أعواد الخشب لا يقدر على القيام بل على جنبه يقلب وينقلب حتى انتهى الى مسقط فلم يستطع الوقوف فيها مدة لتحيره وثبت ينقل من موضع الى موضع تشريقاً من مسقط ودام على هذه الحالة سنة كاملة أو اكثر ولم يزل كذلك يحمل وينقل راجعاً الى الرستاق ووصل ومات فيها عبرة لاولي الالباب ولم نعلم له ولا علمنا أنه علم به غيرنا أنه تاب بل لم يزل وهو على ذلك الحال على الاصرار فى الظلم الى أن قضى نحبه ومرده ومردنا جميعاً غداً الى الله الملك الوهاب . قال : وأما السلطان فلم يزل يتضعضع عليه التوفيق حتى أخذ عليه شيء من حصون البلدان الشاسعة من ولايته له قال ثم نهض رجل فقير متورع من أهل التقوى في ظاهر حكمه زجار يعنى أنه يزجر له في الباطنة بموضع قرب

صحار يقال له القصير قال واسمه حمود بن عزان بن قيس بن السلطان أحمد ابن سعيد البوسعيدي قال كان أبوه وجده واليين على صحار ونواحيها ومات عنه أبوه وهو في سن الصغر قال : واختلس خفية بأناس قلة فأخذ حصن صحار وهو في ولاية السلطان سعيد بن سلطان بن احمد بن سعيد قال وسعى بغير حرب الى قبض ما بقي من الحصون التى بنواحيها وقد انتبهوا له وتشمروا لحربه فلم ينفعهم حزم وحصلت له جميع حصونها في أقل من شهر باناس لا يزيدون على أربعين نفساً وحصن ينقل أخذه بخمسة وعشرين نفسا وكلهم على حزم منه قال وسعي الى الرستاق بسبعين نفساً وما عنده من الطعام شيء بل يأكلون القاشع والتمر الضعيف فى النهار والارز والعوال في الليل فحصلت له والحروب فيها كانت قائمة في ثلاثة أيام عبرة للانام

قلت وذلك ان الرستاق بعد موت طالب صارت الى سعود بن علي بن سيف وهو فيما اظن أحد أولاد الامام فيحكى عنه انه صار فيها اجبر من طالب واستغاث من ظلمه أهل الرستاق والله أعلم بحاله ثم ابق له عبيد وخرج بنفسه في طلبهم حتى نزل بالمنصور وكان فيها رفيقه وهو سلطان بن احمد بن سعيد ابن الامام فانزله على الرحب والسعة فبينما هو نائم في المسجد وقت الظهيرة اذ اتاه صاحب المنصور فضربه بتفق من المصباح فقتله ثم جمع صاحب المنصور من حوله من الاعراب وزحف على الحصن وحاصره وعند ذلك قدم عليها حمود بن عزان فدخلها والحرب قائمة ولعل ذلك كان لرغبة أهل الحصن فيه

قال الشيخ ناصر وكلما سار الى حربهم السلطان بجيش كبير ف

مقدار عشرة آلاف هزموهم بمقدار مائتي نفس قال وجيش عليهم في وقت مقدار سبعة آلاف وثمانين رأس خيل وقد قلنا لا تخافوا ولو جيش عليكم ومن الارض جميعاً فانهم ليولون الادبار بسر الهي قد ستر عنكم فتلقاهم اخوه قيس بن عزان بن قيس بمحصان واحد وخمسة وسبعين رجلا فظهر عليهم بعد القتال الشديد فردهم على اعقابهم وولوا الادبار وصح فيهم القتل الكثير والجراح ولم يقتل من أصحاب قيس أحد وانما جرح اثنان وعافاهما الله تعالى قال ورفع حمود جميع المظالم واجتنب جميع المآثم الا ما دخله عن جهالة انه يجوز له في ظنه قال واشهر توبته مع جم كثير من المسلمين ولم تزل تتسهل له الامور

قلت: ولما ذكره من صفات حمود بن عزان اجتمع المسلمون عنده وهموا بتقديمه اماماً فلم يتفق ذلك لامر اراده الله وكان حمود قد خلع الحصون للمسلمين وقلدهم الامر وصار كواحد منهم فاجتمعوا يوماً في مسجد البياضة من الرستاق ليعقدوا له الامامة ثم اختبروه بشروط يشرطونها عليه وهي الشروط التي يشترطها المسلمون على الامام الضعيف فابى ان يقبلها وتفرقوا عنه وتركوه ومن يومئذ بقيت الرستاق في ايدي اولاد عزان الى حال التاريخ واما صحار وما حولها فانها أخذت منه بالحرب بعد اسر حمود بن عزان هذا فانه قد اسره السلطان ثويني بن سعيد باحتيال احتاله عليه في المواجهة فامسك وقيد وحمل الى مسكد وسجن فيها ومات في السجن وكان لحمود في حياته ولد اسمه سيف ابن حمود فطاع طاعة على خلاف سيرة ابيه واستولى بالغلبة على صحار

وما حولها وخاف منه أبوه وعمه فأمر به أبوه بعض الخدم فقتله في صحار وأما السلطان سعيد بن سلطان فانه بعد ما مضى قرب الشيخ ناصر وادنى منزلته وضمه اليه واكرمه وانعم عليه فكان اذا سار الى السواحل حمله معه فصلحت اموره بعد صحبته وكان الشيخ ناصر لهم فظاً غليظا ينكر عليهم في حضرتهم وكانوا يلينون له ولا يظهرون له ما يكره خوفا أن يصنع فيهم شيئاً من السر الالهي الذي اشتهر به وعرف بعمله بين الخاص والعام ومات الشيخ ناصر في زنجبار ، وله مع السلطان قصص ولا حاجة لنا بذكرها

وذكر ذو الغبرا خميس بن راشد العبري قال سمعت عبد الرحمن يعني ناصر بن أبي نبهان أنه أكل الخبز بالماء والليمون سنة في بلد نزوى من قلة ما في يده لانه سافر عن بلده لما خاف على نفسه حين خشي ماله وهدم بيته طالب بن أحمد بن سعيد . وقال الشيخ ناصر في ذلك :

معيشتنا خبز لغالب قوتنا ... وماء وليمون وملح وقاشع
فان حصلت مع صحة الجسم والتقى ... فيا حبذا هـذا بما هو قانع

قال ذو الغبراء : وعمت هذه الاخبار مع جميع الفرق الاسلامية واليهودية والنصرانية والمجوسية فتأسفوا في نفوسهم بما أصاب عبدالرحمن ثم اجتمعوا في بندر مسقط بحضرة سيدهم ومولاهم سعيد بن سلطان وقالوا هذا عار لبستموه ومن عقبها نار شديدة فلا يرضى أحد بمثل هذا من الامراء في علمائهم قال فكتب السيد الى عبد الرحمن بالوصول اليه فلما وصل عنده حياه وكرمه وعظمه وكساه وجعل له فريضة معلومة وبيوتا مستورة وتزوج له من أحسن نساء أهل زمانه ومهما مشى خطوة في حضر أو في سفر أخذه

في صحبته وأطعمه من طعامه واستشاره في أكثر اموره فى طول زمانه الى أن توفاه الله الى رحمته : توفاه الله في حجره وجواره في بندر زنجبار وذكر في موضع آخر أن الشيخ ناصر توفي يوم الاحد والعشرين من شهر جمادى الاولى سنة ثلاث وستين ومائتين والف ومولده ببلد العليا في سنة اثنتين وتسعين ومائة والف

وتوفي الشيخ علي بن ناصر الريامي يوم ١٨ رجب سنة أربع وستين ومائتين والف يوم الثلاثاء وقت الظهر وقبل موت الشيخ ناصر بيسير قلد حمود بن عزان أمر المسلمين على حسب ماأشرنا اليه أولا ، ونذكره الآن مستوفى

ذكر تقليد حمود بن عزان للمسلمين

وكان ذلك في اول سنة اثنتين وستين ومائتين وألف فان حمودا فى هذا الوقت عزل نفسه من الحصون وقلد أمرها للمسلمين فجعل امر الرستاق بيد الشيخ سعيد بن خلفان الخليلى [1] وصحار بيد الشيخ حمد بن خميس السعدى والشيخ جميل بن خميس السعدي مؤلف القاموس [2] وجعل الخابورة بايدي آل خميس فغيروا المناكر وأمروا بالمعروف واقاموا العدل واجتهدوا طاقتهم وطلبوا شخصا للامامة وكاتبوا اخوانهم من كل ناحية قال ذوا الغبراء لزمتنا دعوة علمائنا واخواننا المسلمين وقصدنا بالطاعة اليهم مسرعين

---

(١) هو احد ائمة العلم في زمانه فقد تصدى للتاليف واجاد فيه وظهرت له مؤلفات جليلة ورسائل كثيرة فيها من تحقيق المسائل ماليس بعده وهو رحمه الله جد الامام الحالي ابي عبد الله محمد بن عبد الله الخليلي

(٢) اى قاموس الشريعة وهو اكبر كتاب في الفقه ظهر الآن اذ يبلغ تسعين جزأ مستقل كل منها وقد وقفت عليه كله من خزانة قطب الائمة رحمه الله فقد استطاع مؤلفه ان يحشر فيه كل ابواب الفقه والاصول والآداب الشرعية وما اليها ويوجد منه اجزاء في المكتبة السلطانية بالقاهرة مخطوطة

ونزلنا عندهم بمسجد البياضة والخلق من كل فج مجتمعون والامر بينهم شورى في نصب حمود بن غزان في يوم رابع شهر شعبان فابى السيد حمود من عذر له لعله خفية قال وكذلك اجتمعوا يوم اربعة وعشرين من شعبان فابى عن ذلك فتغلظت قلوبهم عليه وكذلك خميس بن جاعد الوالى والزاهد سيف بن محمد تعذرا مع المسلمين لعذر لهم في زمانهم قال وقد طلب هذا الامر الشيخ سيف بن مالك اليعربي واراد ان يقبض حصن الرستاق فاجابه الشيخ الخليلى: كن في الحصن كاحد من المسلمين واجتهد في الامر والنهي فلم يرض الا بالحصن وما وجد المطلوب فرجع الى وطنه

وقال في موضع آخر قد كثرت مكاتبة شيخنا العالم سعيد بن خلفان الينا يريد منا أن نكون في خدمته ونحن ننظر ما هو فيه وعليه ونؤخر الوصول من علل كثيرة وسنبينها لئلا يظهر الجفاء فان عمان قد مضت عليها سنين مجدبة والايدي مقلة والانتقال نرى فيه خوفا على الانفس والاهل قال وانا قد بان لى من السلطنة والامراء واهل اليسر والفقر والذي يدخل معه من اخوانه والذين بيدهم قبض الحصون كلهم ضده ويراءونه بالسنتهم وقلوبهم متغيرة عليه هو ومن والاه وخفت عليه من كيدهم غيلة فاحترق قلبي وكتبت اليهما يعنى الشيخ الخليلى والشيخ سلطان بن محمد البطاشي نصيحة منى قال وانا أقول قد ظهر نور المسلمين في سنة اثنتين وستين ومايتين وألف والسبب في ذلك أن السيد حمود بن عزان قد وصل عند الشيخ العالم سعيد بن خلفان الخليلى وجاء به الى حصنه بالرستاق وأمره أن يحكم بين المسلمين وامنه الحصن والبلد فاجتهد الشيخ هو ومن والاه من آل سعد وغيرهم واراد المسلمون ان ينصبوا اماما لهم الوالى سيف بن محمد

السعيدي فابى عن ذلك ثم أشاروا على الشيخ خميس بن جاعد الخروصي فلم يجدوا منه سبيلا ثم عرفوا المسلمين من كل جهة ليجتمعوا بالرستاق فلما صح جمعهم اشاروا بالامامة للسيد حمود بن عزان فاراد منهم ارادات فلم يقدروا فابى عن البيعة فى المرة الاولى والثانية وصار الى بيت له في القصير فالمسلمون احتسبوا واجتهدوا في الامر والنهي واصلاح الرعية لله وفى الله والناس تنظر اليهم شزرا فلما عرفني الشيخ سعيد بن خلفان بالوصول معه لمدينة صحار قائما والشيخ سلطان بن محمد البطاشي بحصن الرستاق فالزمت نفسى وكتبت لهما هذا الخط ثم ذكر الخط بطوله وذكر في أوله العذر الخاص به المانع له عن الوصول وفي آخره نصيحة للشيخين نصها : فى هذه الايام الناصر معدوم لأني ارى القائمين بالمساجد المريض والاعرج والسقيم والاعمى والجابن عن الحرب واخبركم عن السادة الذى نسلهم من أولاد احمد بن سعيد قلوبهم مطمئنة بالحصون في ايديهم متى أرادوها سينزعونها من ايديكما لان العساكر والرعية في ايديهم سرا وعلانية ولكن اكنوا في صدورهم مالم تحيطا به في اصلاح دنياهم لا لدينهم وانما عملتما التعزير والقيود وأخذ الزكاة وقد كان الذي بيده الامر اقوي عشيرة واكثر أموالا والرعية له مطيعة وامراء القبائل معهم رغبة ورهبة وما يشير عليهم في الامر الا بلسانه والحق يحتاج قيامه [الى] مال ورجال تكون بايديهم السيوف المسلولة واقفون في امر الامير كل ساعة يتقون بنفوسهم من الرعية حرا وشتاء ليلا ونهارا لايخافون فى الله لومة لائم وامرهم شورى بينهم وانا اخبركم عن كثير من الامراء عمل برايه دون آراء المسلمين أمره نبذ فعاقبة ملكه وراء ظهره وقد عمل برايه بلعرب بن حمير اليعربى في طمره للمسلمين

وقتله لبجاد بن سالم الغافرى والشيخ عامر بن سليمان الريامي فضعف أمره
واجتمعوا عليه بنو غافر والزموه بالجبال واخرجوه من ملكه وأقام بفلج
الزيلي والسيد احمد بن سعيد لما ملك وساد أطاعت له الخلائق واستقام
ملكه وخذل عدوه فدلته نفسه بقتل اكابر بنى غافر فلما قتلهم مشى على
ديارهم بجيش عظيم فالتقوا بالاثيلة فصح عليه الكسير وهم فئة قليلة فثارت بينهم
العداوة والبغضاء الى أن ظهر في الملك سعيد بن سلطان والسيد حمود بن
عزان فعملا في الرعية بميزان البصيرة واصلاح الفريقين فاستطاعوا اليهما
فمن عمل برايهما لاصلاح دنياه فعسى يثبت أمره الى بعض حين واما
اصلاح الدين فقل فيه المساعد إلا اذا يروا اليكما آل سعد وانا كما رايته
بعينى وفكرت فيه بقلبي وغيرى كمثلي اري البادي الذي سكن الصحاري
يتقوه الذين معهم البلدان واحاطت بهن السيران وكذلك السادة الكبراء
يبذلون ما في ايديهم من الدراهم لامراء القبائل هذا طبعهم لسداد خللهم
والله وعباده مطلعون على امرهم وانتما تنظران ذلك وان آل رأيكما على قيام
الحق والعدل بالسيف فأريد البيان لاصل اليكما ولنسل سيوفنا ونبايع الله
أنفسنا ونقاتل أعداء الله وأعداءنا حتى تفنى أرواحنا والابتداء بالسادة ثم
الذي يليهم الى حيث تنتهي والمراد الى طريق الآخرة واما ان وقفتما على
هذه الحالة فأخاف عليكما الذهاب مما أنتما فيه وعليه لان من راغم السلطان
ولاعب الثعبان وغاص فى البحر مع الحيتان أو صادم الراجل الفرسان
والشجعان سيبلى بالذل والامتحان والناصر والمعين معدوم فى عمان وأراها
أموالكما قليلة وأيديكما غير طويلة وليس معكما عشيرة فانظرا لانفسكما
من الرأي الذي هو أصلح وأسلم والناس فى هذا الزمان تميل بالكلية الى

الظلم والفساد الا قليل من عباد الله كتم ايمانه وعزل نفسه والسيد حمود ابتلى بالامارة فما مراده الا ان يبليكما من بلائه ولو كان حقا وصدقا منه لما عزل نفسه عن الحصون ولو كان صحيحاً منه هذا بتقديمكما وصح مع نسل احمد بن سعيد لدخل في قلوبهم بالحال والحين وانهم سيعزلون رؤسكما نساؤهم والخدم قبل اولادهم ونسل أجدادهم وآلهم وعشيرتهم ورعيتهم لان كلاً منهم يطلب الملك لنفسه دون غيره والنفس اسلم لها مسكنها في الخيام والفيافي والقفار عن سكن الحصون التي لم تحرز بالامناء ولاتكافح عنها الامراء والاولياء وأرى من كل جهة عليكم عيونا ومع العيون عيونا لان اكثر الناس بضد الحق امراؤهم يبرؤن من الدماء والاموال ولا يجعلون رأيا للاولياء ولا للنساء واليتامى والارامل فالاقرب يوكل ماله ولو كان جاهلا والاموال الموقوفة تجري فيها الوكالة على ماسبق وسلف ولم يرضوا بتبطيل دفاترهم وشهاداتهم ان كانوا على الحق أو على الباطل يعملون به ويقتدون بنسل الملوك المضلين وهذا أثبتوه بسيوفهم ويحكمون به علي بعضهم بعضا فمن كانت له قدرة ومعه عشيرة وأراد الحق ينفذ بينهم ويبدل سيرتهم فلا يأتيهم كلام ولكن يسل سيفه عليهم حتي يفيئوا الى امر الله فاذا لم يقدر على ما ذكرناه فينكر عليهم بقلبه واما يجتنب عن أهل زمانه لانهم كلهم في محافلهم يستهزؤن بالعلماء والتابعين لهم وانا شاهدت أهل العلم والمطاوعة وهم عدة وأجسامهم قوية وأموالهم جزيلة كل قبيلة عددهم مثل آل سعد أو أزيد فسالتهم عن لزوم الجهاد والقيام فاجابوني حملة العلم بالعذر لان أهل الجور والظلم شوكتهم قوية في زمانهم في ايديهم الحصون والرعية وهؤلاء الاشياخ عملوا بالتقلية لاصلاح دينهم وهم أعلم بذلك وفي

زمانا هذا انتما ائمة مذهبنا وبكما نقتدى وبعلومكما نهتدي وعليكما السلام

من خادم العلماء خميس بن راشد العبري

هذا كلامه بنص حروفه وقد ظهر ما توسمه في أهل زمانه . وقال في كتاب آخر لبعض أصحابه والسيد حمود قد فتح الباب لهما فلما دخلا سده عليهما وهما لا يشعران بامره فيجب على من علم بسد الباب ان يخبرهما بذلك وقال في موضع آخر بعد ان ذكر الشيخ سعيد بن خلفان الخليلي قال واقبل معه السيد حمود ظاهر أمره للسؤال وباطنه يريد منه ان يتقوى به ويكتب له لما يريد من الاوفاق فأقام معه ببلد بوشر أياماً وأخذه في صحبته وأنزله في منزلته وقال له : كن أنت فى الرستاق واجتهد فى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فاجتهد الشيخ هو ومن معه وآل سعد وأرادوا نصبه ليكون اماماً لهم فأبى لانه يعرف نفسه ليس هو من أهل الامامة فلما صار الامر في أيديهم احتسبوا وجبوا الزكوات واصلحوا الأموال الموقوفة وعملوا فى الناس التعزير والقيود على الشريف والضعيف والسادة والقبائل ينظرون اليهم ويستهزؤون بعملهم مرادهم كشف خللهم مع الناس حتي يكثر عليهم الموشي والحساد فاستنزع السيد حمود وولده عليهم الحصون ونبذهم وراء ظهره قال والشيخ الخليلي لما خرج من الحصون اجتهد فى طلب علم الحرف فما مضت سنون كثيرة إلا ومات حمود وولده . هذا كلامه والأمر لله وحده . ومدة تصرف المسلمين فى ممالك حمود بن عزان من أول سنة اثنتين وستين الى أول سنة ثلاث وستين على ما يظهر من تواريخ خطوطهم فوقت ذلك سنة تامة الا أن يكون فوقها بعض المدة اليسيرة والله أعلم

ذكر موت محمد بن ناصر الجبري

وكان قبل خلع حمود الحصون للمسلمين بكثير من السنين وانما أخرنا هذا لان الكلام خرج بنا الى ذكر حمود فاستقصينا خبره ؛ذكر ناصر بن أبي نبهان قال وذلك انه لما ملك المحمود حمود الرستاق وخاف محمد بن ناصر الجبري على ما تولاه ان يتولاه حمود ويغلب عليه قال وظن ان التيسير لحمود كان بسبب مني له قال وأنا ساكن في نزوى على احسان حمود الي قال وسرت من بلداننا الى نزوى قال فرأيت الناس من طرف الجبري قد أحاطوا بباب البيت يريدون قتلي فذهبت عنهم من الجانب الآخر الى عقر نزوى قال وكانوا هم وأهل حوائر الوادي أشد الناس حباً للشيخ وأولاده وقالوا: قد كفلنا وكفلك[1] فان كان فيك نفع للمسلمين فلا يجوز لك ترك هذا الظلم . قال وكان الواقع علي أنا ومن معي يوم سبع وعشرين من ذي الحجة في سنة ١٢٤٩ تسع وأربعين ومائتين والف قال فقلت لهم قريباً يكون ان شاء الله؛ظناً انه يحتاج للمدة كما قد احتاج السلطان والجبار فهما لاجل ماذكرناه وأما هذا فأمره قريب قال فما انقضى من اليوم الذي وقع فيه الامر الا شهران يعجز سبعة ايام الا ومات وذلك في يوم ثاني من شهر صفر سنة خمسين ومائتين والف قال فان قلت كيف لم تعمل هذا العمل المجرب فالجواب لم اعمله لما ذكرته من عمل تبطيل الاعمال عن السلطان والجبار قال والتبطيل يحتاج الى مدة وفراغ قال وما قصدنا باظهار هذا فخرا فان كثيرا من اهل هذا العلم يعلمون العمل فلا ينقضي يوم ولا ساعة من النهار الا والامر قد مضى قال وكلامنا هذا يدل انا اقل الناس علما فيه .

(١) الضمير عائد الى الجبار اي كفلنا الجبار وكفلك

قال : ومن ملك شيئا من الرياضات فهو أقوى من هذا كله ، قال ومن علم منها علما فلينفع المسلمين به على ما جاز ، قال واذا لم ينتفع به ولم ينفع به من هو أهله لم يكن له فيه نفع قال ونفع المؤمنين مع القدرة من النصيحة لهم هذا كلامه والله اعلم

وقد ذكرت فيما تقدم ان السلطان أحسن الى الشيخ ناصر وان اموره قد تراجعت في آخر زمانه وقد تمكن من صحار بعد قبض حمود بن عزان وجعل فيها ولده تركى بن سعيد وجعل فى مسكد ولده ثوينى بن سعيد وفى زنجبار ولده ماجد بن سعيد وبقى هو يتردد فى ممالكه من زنجبار الى مسكد ومن مسكد الى زنجبار وبقيت الرستاق فى يد قيس بن عزان اخى حمود وهو ابو الامام عزان واما السويق فقد كانت فى يد محمد ابن الامام ثم صارت في يد ولده هلال بن محمد وكانت الباطنة قد زهرت زهرة حسنة وكثر فيها الاخيار والمتعلمون وفيهم الشيخ جميل بن خميس مؤلف قاموس الشريعة وكان يسكن القرط وكان شيخهم حمد بن خميس من خيارهم وكان حبهم وميلهم الى ملوك الرستاق لانهم قد تسموا بالدين وعرفوا بالفضل وكانوا كثيراً يزورون قيس بن عزان حتى قيل انه يجتمع في اليوم الواحد عنده في غرفة الصلاة مقدار أربعين مطوعا وهو اسم لمن تسمى بالدين وكف عن المآثم وكانوا يقرأون عنده آثار المسلمين فما زال كذلك حتى انقضت أيامه وسيأتى خبر قتله ان شاء الله تعالى في أيام ثوينى

وحدثنى الثقة أن أربعين رجلا من خيار أهل الباطنة من أهل البطحاء ذكروا الشراء فرغبوا فيه وتعاقدوا عليه فقام عليهم أقاربهم ليمنعوهم منه لظنهم انهم لا يقوون عليه فأبوا الا الشراء وتعاقدوا عليه وأخذوا

لانفسهم أكفاناً وخرجوا ليأمروا بالمعروف وينهوا عن المنكر وقصدوا
الى اخوانهم من أهل القرط فحين اجتمعوا على ذلك وأخذوا في الخروج
إذا هم بطير أبيض يسير أعلا من رؤسهم يتبعهم حيث ساروا فعلم بهم
هلال بن محمد ابن الامام صاحب السويق فخرج اليهم بعسكره ليقطع بينهم
وبين اخوانهم فلما رآهم على تلك الهيئة هابهم هو ومن معه وكان بطلا شجاعا
فقال لقومه امهلوني حتى اسبرهم فهوى اليهم بفرسه فاستداروا صفا واحد
كالحلقة المفرغة ليحمي بعضهم ظهر بعض فلما وصلت الخيل قربهم برك الذي
حاذاها منهم على ركبتيه يريد ان يعقر الفرس فحرفها عنه هلال وأتى من
الجانب الثانى ففعل من حاذاه كذلك ثم من الجانب الثالث ففعلوا كذلك
ثم رجع الى قومه ومضى بهم الى حصنه ومضت الشراة والطير على
رؤوسهم لم يفارقهم حتى نزلوا عند اخوانهم بالقرط فأقاموا هنالك يأمرون
وينهون ولم يخبرنا الثقة انهم عقدوا الامامة على احد منهم وانما فهمنا منه
ان امرهم شورى بينهم وهو اجتماع محمود ، وفى الاثر ان لجماعة المسلمين
جميع ما للامام من انفاذ الأحكام واقامة الحدود ، وقيل لهم جميع ذلك الا
الحدود فلا يقيمها الا الامام وكان السلطان سعيد بن سلطان بمسكد فبلغته
أخبارهم وخاف أن يعظم أمرهم فارسل اليهم الهدايا وأعظمها لهم من غير
أن يتعرض لهم بحرب ظاهر وانما أرسلها على هيئة المعونة وهي الحرب
الباطن وكان ذلك من مكائد الملوك فلما وصلتهم الهدايا قال بعضهم لا نقبلها
وخافوا الفتنة وعرفوا أنها المكيدة وقال آخرون بل نأخذها لنتقوى بها على
أمورنا ، ثم اتفقوا على الاخذ ، فلما أخذوا الهدايا فارقهم الطير الابيض
ووقع فيهم الفشل واختلفت كلمتهم وتفرق جمعهم ، ورجع كل الى منزله

من غير أن يقتلوا أو يقتلوا ، والله أعلم بما كان عليه أول أمرهم أكان عقدا لا يجوز فسخه أم كان أمراً واسعاً اختاروه لانفسهم ويكون لهم فيه الرجوع والظن بهم هذا الوجه الثاني والثقة لم ينقل لنا انهم تو ّبوا أحداً منهم وعابوه والله أعلم بحقيقة الامر ، وينبغي للعاقل ان لا يدخل في أمر يعجز عن اتمامه والفضائل كثيرة والشراء درجة عظيمة لا يدركها الا الخواص من الخواص وليس كل رجل كأصحاب المرداس والله يؤتي فضله من يشاء ، وكان للسلطان سعيد عامل من آل بوسعيد يقال له سيف بن محمد البوسعيدي وكان عنده بمنزلة جليلة قاد له الجيوش وتولى له الاعمال ثم رزقه الله تعالى حسن التوفيق فآب الى الله وتاب توبة نصوحاً وباع أمواله وتخلص مما جناه تخلصاً تاماً أدى الواجب وزاد عليه الاحتياط وانقطع الى الله في الفيافي وزيارة العلماء والافاضل واشتهر باسم الزاهد فظهرت له الكرامات وانفتحت له أبواب الخيرات وشهد له بالفضل كل ناطق يعرفه ووجبت له الولاية على الخاص والعام رضي الله عنه وأرضاه وأخباره كثيرة تحتاج الى بسط طويل وأذكر لك بعضها لقرابتها وهي قطرة من بحر : يقال انه كان يتعبد في جبل من جبال سمائل فبينما هو كذلك اذا هو برجل غريب لا يعرفه قدم عليه فاخذه في العبادة حوله حتى استحقر الشيخ نفسه واستقل عمله وقال فى نفسه هكذا الرجال فاقام ثلاثة ايام على ذلك الحال ثم اقبل الغريب عليه بعد الثلاث وقال له ياهذا على اي مذهب انت فقال الشيخ على مذهب اهل الاستقامة فقال الغريب لو عبدت الله على مذهب اهل السنة لكان خيرا لك ثم تناول هذا الغريب ورقا من شجرة حين كانت قربهما وهي شجرة التفلى فاكل منها وقال الشيخ لو عبدت الله على مذهب اهل السنة

لصار لك المر حلواً كما ترى فوقع في نفس الشيخ انه الشيطان فقال اي عدو الله تريد ان تضلني فتضاءل الغريب بين يديه ثم لم يره فظهر انه الشيطان فعصمه الله منه ، وقيل انه كان يوما يتعبد بمسجد ممنزل في وادى المعاول ومعه عابد آخر اعمى فارسل اليه هلال بن احمد البوسعيدي بهدية عند جمال وكان هلال من أهل مسكد وكان يكثر الصدقات على الافاضل وهو أخو حمود بن احمد صاحب رباط مكة فلما وصل الرسول قام الزاهد يعالج له طعاماً فصنع له عرسية فغرفها له في ليفة خشي ثم قال له ادع الرجل الذي في المسجد ليأكل وهو العابد الاعمى فأتاه فدعاه فقال قد تعشيت فنظر فاذا هناك نويات يسيرة يشك أبلغ سبعاً أم لا فرجع الى الشيخ فأخبره فقال ذاك ليس مثلي أنا أي لم تغلبه شهوته مثل ماغلبتني فباتوا فلما كان السحر سمع الرسول وهو نائم الشيخ والعابد يصيحان النار النار فلما أصبحوا قال الشيخ للرسول أتقرأن شيئاً من القرآن ؟ قال نعم قال فاقرأ ، فقرأ عليه « بسم الله الرحمن الرحيم . يا أيها المدثر قم فانذر ـ الى قوله تعالى ـ فاذا نقر في الناقور فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين غير يسير » فتلقاها الشيخ يرددها حتى غشي عليه وأخباره كثيرة وفضائله شهيرة وقد أدركت بعض من أدركه من الثقاة فأخبروني عنه بالعجب والله يؤتى فضله من يشاء وتوفي الشيخ الزاهد بالشريعة من أرض سمد الشان وقبره فيها رحمة الله عليه ، ثم مات السلطان سعيد بن سلطان في البحر في مسيره الى زنجبار في مركب كان له فساروا به وهو ميت حتى أنزلوه بزنجبار فدفنوه فيها وذلك في سنة ١٢٧٣ وكان قد عاش في الملك خمسين سنة وقيل أكثر وخلف أولاداً وبموته اقتسم الملك بين أولاده فصار ملك السواحل لماجد بن سعيد ثم ملك من بعده

برغش بن سعيد ثم من بعده خليفة بن سعيد ثم علي بن سعيد ثم حمد بن ثويني بن سعيد ثم حمود بن محمد بن سعيد ثم علي بن حمود بن محمد ولا حاجة لنا بذكر أخبار زنجبار والسواحل فان غرضنا تاريخ عمان ولبرغش ابن سعيد مآثر حسنة فانه خلط عملا صالحا وآخر سيئا جمع الاخيار وقراء الآثار ولازم العبادة وطبع جانبا من كتب المذهب وجعل للحجاج مركباً يحملهم في كل عام من السواحل وعمان من غير نول[1] وهم فيه مكفولون ذاهبين وراجعين وحج البيت وزار القبر وأجزل العطاء وأكرم العلماء ورحم الفقراء ونصب القضاة ، وبسط أخباره تحتاج الى مجلد وليس ذلك من غرضنا الآن وأما مسكد وأكثر الحصون من عمان فقد صار ملكها الى ولده ثويني بن سعيد ثم من بعده الى سالم بن ثويني ثم من بعده الامام عزان رضي الله عنه ثم من بعده الى تركي بن سعيد بن سلطان ثم من بعده الى ولده فيصل بن تركي وهو صاحبها اليوم ، وسنذكر لكل واحد باباً ان شاء الله تعالى وكان جانب عظيم من أرض فارس في ملك السلطان سعيد بن سلطان وكان الوالي فيه سيف بن نبهان المعولي وكان له حزم وسياسة فما زال يستفتح قلاع فارس ويستجلب رعاياها ، حتي دخل كثير منهم في طاعته وعظم أمره هنالك وقويت شوكته وبلغ فيها مبلغا لم يبلغه غيره ، ثم عزله السلطان ثويني وولى عليها سعيد بن أحمد البوسعيدي ، فلم يحكم أمرها ، فثارت عليه العجم فأخذوا ما استفتحه سيف بن نبهان من بر فارس وبقي لملوك عمان ما حول البحر ، ثم ذهب أكثره وبقي الاقل منه ، والله الباقي

---

(١) اي اجرة الركوب وهذا اللفظ اصطلاح طاري

باب الأحوال الواقعة في دولة السلطانه

ثويني بن سعيد بن سلطانه

وكان قد ملك عمان بعد أبيه وانفرد بها دون اخوته وخالفه أهل نخل وقتلوا خادمه سويلم بن سالمين وكان واليًا عليهم من قبله وعصبتهم الغافرية وجاؤا بجابر بن حمير اليعربي وبنوا له على ثوارة نخل قلعة تقابل حصن السلطان فقام عليهم السلطان وحاصره جابر بن حمير ومن معه فدخل عليه ناصر بن علي شيخ آل وهيبه يريد ان يسعى بينه وبين السلطان بصلح على ان يخرج ويجعل له جعلا فأبى جابر بن حمير فرشى ناصر السيابيين وخرجهم عن عصبة جابر وساروا الى بلدانهم ثم دخل عليه من أخري ليكلمه فقال له اصنع ما شئت وذلك حين رأي ضياع الغافرية فجعل له فيما قيل ستة آلاف قرش فخرج من نخل ومضى الى سيجا ثم بعد ذلك سار اليه السلطان بجيوشه بعد مدة وحاصر سيجا ودخلها وخرج منها جابر ومضى الى جعلان وسكن عند بني بحسن حتى مات وفي أيامه وهو السلطان ثويني اقتتل قيس بن عزان وهلال بن محمد صاحب السويق وذلك ان هلالا كان ميله عند السلطان لانه ابن عمه وكان يمده وكان قد وقع بينه وبين أهل الباطنة بعض المشاحنة وهم آل سعد وكان قد كثرت الافاضل فيهم وكان ميلهم الى قيس بن عزان لما يرون فيه من آثار الصلاح وكان طبعه موافقًا لطباعهم وسيرته موافقة لسيرتهم فهموا ان يقوموا به للامر بالمعروف والنهي عن المنكر وكان ملكه بالرستاق وأرادوا ان يضموا اليه ملك الباطنة فجاؤا به اليها وطلبوا من هلال المواجهة له فانعم لهم بذلك وخرج اليهم في نفر قليل

من اهل الخيل وكانوا قد تواعدوا على مقيل في مال لبيت المال يختص به هلال فنزل هلال تحت بيذامة هنالك : والبيذامة شجرة عظيمة لها ورق عريض يقرب من الاستدارة وليس بمستدير وجاء قيس ومعه خيار آل سعد وكانوا قد ارادوا ان يقيموا الحجة على هلال لياخذوه ببينة وبصيرة فان امتنع عن الحق يقتلوه وكان قيس رأس الامر وكان قد هيأ خادماً له يقال له رصاص وقال له ان قلت لك هات بشربه فاقتل هلالا وكان هلال قد احس بذلك في نفسه فاخذ خنجره في يده يعبث به يقطع بعض الخوص الذي كانوا جالسين عليه وهو خوص قد اجتمع من عمل القيض يكون كثيرا فى المجالس فكلمه قيس وقال له : ان ثوبني جبار ولا يجوز لك ان تعينه على المسلمين ونريد منك ان تكف نفسك عن معونته فقال انا وثوبنى لا نتفارق فقال له قيس كان على هدًى او ضلال لاتفارقه قال لا أجد منه بدًا قال لا يجوز لك ذلك قال انا وثوبنى كرجل واحد ولا ينفك بعضنا عن بعض وكان قد فطن لما يريدون ولكن منعه التكبر عن الحق وكانت في نفسه شجاعة يرى انهم لا يقدرون عليه بشيء فلما أيسوا منه قال قيس للخادم شربة فوثب الخادم ليأتيه بماء ولا لوم عليه فانه هلال فلما رأى قيس ذلك سل كتارته من غمدها وضرب هلالا في جبينه ضربة يرى انها كانت تكشف صحلة رأسه فوقعت بادرة الكتارة في البيذامه وكانت من هنالك نائثة قليلا فمنعت الكتارة عن استئصال رأس هلال فمن حين ذلك ضرب هلال بخنجره فى غلصوم قيس فقتله ومات قيس من حينه ووثب هلال الى فرسه وكان الدم قد غشى عينيه فرماه الحاضرون من أصحاب قيس بالرماح فقضي عليه ومات الرجلان كلاهما والامر لله ثم وثب آل سعد على حصن

السويق فحربهم [من فيه] وكان فيه اخت هلال جوخة بنت محمد ابن الامام
فخربت بمن معها ثمانية عشر يوما ثم وثب آل سعد على الحصن وكانت تصب
عليهم العسل والخل المحرّرين فكثر فيهم القتل والجراح ولم يردهم ذلك حتى
اقتحموا الحصن وكان رجل منهم قد امسك بيديه في مدفع فنقع المدفع
ورفس بقوة النقعة الى داخل فدخل الرجل معه وقد صمت اذنه من النقعة
لانها كانت مع اذنه وخلص الحصن وخرجت المرأة بمن معها في أمان
وقبض آل سعد الحصن وجاؤا بأولاد حمود بن عزان وهم صغار فجملوهم
فيه ليتبعهم الناس وبقي في الرستاق عزان بن قيس وهو الذي نصب بعد
اماماً وتولى المطاوعة أمر السويق ثم جمع السلطان ثويني الجموع وسار الى
حرب آل سعد فتجمعوا له بموضع يقال له الملدّة فاقتتلوا يسيراً ثم دخل
الناس بينهم بالصلح فاصطلحوا ورجع حصن السويق الى السلطان ويقال
ان جوخة بنت محمد كانت قد طلبت من ابن عمها السلطان النصرة على
أهل الباطنة فتمادى بها طمعاً في الحصن لانه لا يرى أخذه من يدها وهي
مستنصرة به فاذا أخذ آل سعد امكنه حربهم عليه فتمت له الحيلة بذلك ثم
جمع السلطان ثويني جموعاً وسار الى الرستاق فحاصرها مدة من الزمان
وكان فيها عزان بن قيس وبنو عمه فلم تخلص له وجاء الوهابي صاحب
البريمي ليصلح الحال في ظاهر الامر فحين علم السلطان بمجيئه رجع عن
حرب الرستاق ومضى الى بلاده ثم خرجت على السلطان خارجة من
الوهابية يقدمهم السديري وكانوا من أهل نجد وكانوا قد تولوا أرض
الجوّ وجعلوا البريمي بها ولايتهم وكان خروجهم بسبب ناصر بن علي شيخ
آل وهيبة وسبب ذلك ان السلطان قدم عليه أخاه خليفين بن علي فأضمر

ناصر في نفسه العداوة وأرسل للسديري فجاء به الى جعلان عند بوعلي
وكانوا على مذهبه فقام فيهم وأدوا له الطاعة عن حب ورغبة ثم ساروا به
فأخذوا حصن صور وكان شيخنا الصالح صالح بن علي الحارثي في السواحل
فوافق مجيئه منها خروج الوهابي المذكور فطلب من السلطان ثويني الخروج
الى قتاله وكان السلطان قد استحقر شأن الوهابي فلم يكن قد قصد الخروج
اليه لذلك فقال له ان وراءه دولة وانه طالب ملك وله عصبة من الغافرية
وأخشى أن يكبر أمره فما زال به حتى أجابه الى حربه وواعده في يوم معلوم
وقت الظهر ليصل بمن معه في سفالة أبرى في شريعة الزويد قال الشيخ فلم
يتخلف وصوله عن ذلك الوقت بل وصل فيه بعينه ثم سارا الى بدية وأناخا
في الواصل وأرسل الى ناصر بن علي رسلا ليصل اليه فلم يصل بالحال
فلما كثرت عليه الرسل جاء فحين رآه السلطان مقبلا أخذ في لعنه وهو
لا يسمعه حتى اذا كان غير بعيد التقى ناصر عصاه الى السلطان وقال هذا
ظهري للضرب ورجلاي للقيد ورقبتي للذبح مكراً وخديعة فقال السلطان
أنت مسموح ما حملك على ما صنعت قال الجلوس عند مدفع للصوص
ومراده بذلك انه قدم على السلطان يوماً ببركا فلم يؤذن له بالدخول وجلس
قدام الباب عند مدفع تصلب عليه اللصوص ينتظر الاذن فلم يؤذن له
فكان ذلك السبب الذي حمله على مظاهرة الوهابي في الباطن ، فقال له
السلطان شنعت فارقع فقال نعم فسار ناصر الى صور وقال للسديري رأيت
الهناوية قد اجتمعوا عليك ومعهم سلطانهم وقد جاءك مالا قبل لك به ولا
أقدر أنا على دفعه وأخشى ان تقتل وأنا قد جئت بك فارجع الى مأمنك
فاخرجه من حصن صور ورجع من حيث جاء وكان تركي بن سعيد قد

ضاق عليه الحال بصحار لقلة مدخولها فدفعها الى أخيه ثويني وانضم اليه في مسكد وصاروا يداً واحدة فحين قام السلطان ثويني على السديري من طريق البر أمر أخاه تركي أن يلاقيه في صور بالمراكب من طريق البحر فسار السلطان ثويني الى صور وفي طريق مسيرهم بلغهم خروج الوهابي من صور بسبب ناصر بن علي فأراد بعض الاكابر أن يلاقوه فيقاتلوه فأبى السلطان واختار السلامة لقومه مع حصول المراد فلما وصلوا صور وافقوا تركي في المراكب ولبث السلطان بها قليلا من الزمان ثم رخص قومه ، وركب مغربا ولم يدخل مسكد بل قصد صحار وفيها ولده سالم ابن ثويني كان قد جعله فيها لمقاومة الوهابية القائمين بالبريمي ، ولسالم في أبيه غوائل كان أبوه عنها غافلا ، أراد أن يقتله لينفرد بالملك ، وكان السلطان قد شركه في ملكه حتى لا يرد أمره ، وكان أحب أولاده اليه والمقدر كائن

ان من ترجو به دفع البلا سوف يأتيك البلا من قبله

* * *

كم واثق بالناس حتى ما أتت نوب الزمان غدوا عليه نوائبا

فبينما السلطان نائماً وقت الظهيرة في غرفة صحار اذ دخل عليه ولده سالم فضربه بتفق في فؤاده فما قيل فمات من ساعته ثم قيد عمه تركي وجاء الى مسكد وولي السلطنة والامر لله وحده وذلك في سنة اثنتين وثمانين ومائتين والف باليوم السابع والعشرين من شهر رمضان قبل الظهر بقليل وبقي مطروحاً على فراشه بقية يومه ودفن بعد المغرب بساعة بغير تكفين ولا تغسيل ليلة الثامنة والعشرين منه وفي هذا الشهر وقعت سيول عظيمة

بعمان وكان السيل جارفا ويقال لها جرفة رمضان وأثرت في عمان خصباً كثيراً وكان أخو السديري قد سمع بخروج السلطان والهناوية على أخيه الذي بصور فركب بمن معه من أهل الخيل والابل ووصل الى منح فسمع به الهناوية من أهل الشرقية فاجتمعوا لدفاعه وأقاموا بالمضيبي فكان جمعا عظيما فسمع بذلك الوهابي فرجع من منح وجاء على طريق الجبل في طريق الشص وماتت له هنالك خيل من صعوبة الطريق ثم نزل من الجبل على وادي بني خروص ثم الى الرستاق ثم الى البريمي وهي ولايته وأقام بها والله أعلم به

باب الأحوال الواقعة فى دولة السلطان

سالم بن ثويني

وذلك انه لما قتل أباه بصحار وجاء هو الى مسكد ووصله رؤس القبائل واستحضر بمن شاء منهم ليقوى بهم أمره أظهر للمسلمين انه انما قتل أباه ليظهر العدل في الارض واستدعى ببعض أفاضل المسلمين وبعض مشايخ أهل الدين وقال وقال ووعد وأمل ، وذلك أنه رأى ما فعله الشنيعة الشنعاء وأراد ان يرقعها ولو بمقال زور فبينما هم كذلك اذ جاء النصراني وكان قد تدخل عند الملوك واظهر لهم التودد ، فلما قتل سالم اباه اظهر السخط لذلك واطلق تركى من قيده وهو مقيد في صحار ثم جاء النصراني الى مسكد وقال اسالم اعتزل لا تصلح للملك وقد قتلت اباك واظهر له الغضب فشاور السلطان سالم من حضره من اكابر المسلمين فاجابوه بأن لا يصغى الى قوله ويظهر له الشدة فلما رد اليه الجواب ضرب النصراني بكمته

على سطحة المركب وكان يفعل ذلك اذا غضب ثم قلع مركبه ومضى مسرعاً
فلم تكن له معاودة في هذا الخطاب ، ثم سار تركي الى ينقل من الظاهرة
وناصره اميرها من الغصون وقام معه وحرب صحار وكادت تخلص له بل
يقال انها خلصت فبينما الامير العلوى يكتب الخطوط للقبائل بخلوص صحار
اذ نقع مدفع من قدام الحصن لا يدري من كواه فاصاب الامير فمات وانهزم
عسكره وبقي تركي يتابعهم ليرجعوا اليه فابوا وكانوا طوع امرائهم دون
السلاطين ولا ينتظم لهم امر الا بامير من الغصون ثم مضى تركي على وجهه في
البلاد يلتمس النصرة على ابن اخيه من كل من وجد وكانت له همة وجلد
وجراءة ثم التمس المسلمون من السلطان سالم ماوعدهم به من اظهار العدل فبقى
يمنيهم ويعدهم وهو مع ذلك يخادعهم ثم اصبح تركي بن سعيد في الكوت
الشرقي ركب في خشبة واخذ معه بعض الشحوح حتى جاؤا الى الكوت
فدخله وفيه البلوش فلما عرفوه لم يقدروا على منعه فتحصل فيه وكان ينزل
اليهم بليل فيقتل ويرجع فكان يزورهم زورة الذئب وممن قتله تركي في هذه
الحالة عبد الله بن مشارى بن سعد بن مطاق ولد الوهابي الذي كان عذابا
على أهل عمان ثم ان تركى لم يجد في الكوت ما يقوم بمؤنة من معه من
طعام وشراب وسعى بينهم بعض الرؤساء ان يخرج من الكوت فخرج
سالماً ومضى الى الجانب الغربي ثم جاء على طريق البر حتى وصل الشرقية
وطلب من أهلها القيام على ابن أخيه وكانوا قد كرهوه لقتله لابيه فقام معه
كثير منهم بل أكثرهم وهم بنو . بواحسن والحجريون وبعض الحرث
وكبير الخارجين من الحرث سعيد بن علي بن مسعود البرواني وكان الشيخ
صالح بن على الحارثي وهو رئيس الهناوية على الاطلاق لم يرض خروجهم

هذا لما تقدم من وعد السلطان سالم أنه يقيم العدل وكان الشيخ صالح قد خرج من عند السلطان فوافق الجيش بسمد قاصدا لحرب السلطان والمقدم فيهم رئيس بنى بوا حسن حمد بن مسلم وكان حمد هذا لا يخالف الشيخ صالح فلما رأى الشيخ ذلك دخل في جملة الجيش وسار معهم وهو يقول لحمد ابن مسلم لا تعجل بالقوم وأرسل الى السلطان أن يأخذ حذره فأكثروا المناخات حتى غضب سعيد بن على البرواني فنهره الشيخ فلما دنوا من مطرح أراد أن يؤخرهم فقال حمد بن مسلم ليس عندنا للقوم بهطة يعنى نفقة فقال الشيخ أنا أعطيك لهم فبقي يمد حمدا خفية ثم استأذنهم ان يشرف على السلطان فأذنوا له ودخل عليه فرآه قد أهمل الحزم فأخذ يوبخه ويلومه وأغاظ عليه فقال السلطان قد أرسلنا الى القبائل فلم تصل ثم عملوا الحيلة ان يصلهم السلطان بنفسه الى مطرح في الغد فجاء السلطان على الوعد وسار اليه بعض أكابر الهناوية ومناهم بجميع ما طلبوا وذلك انهم طلبوا ان يكون لتركى من وادي القاسم مغربا فقال لكم ذلك ويصلكم الشيخ صالح في غد بتمام الجواب فقالوا ان لم يصلنا الى طلوع الشمس فلا ذمة بيننا قال نعم ، ثم رجع السلطان الى مسكد وجاء الشيخ بالغد بعد طلوع الشمس فبينما هو يسير في البحر فرأى القوم قد ركضوا على مطرح ودخلوها من الجانب الغربى وخلصوها في ضحوة النهار ومضوا الى الزاوية فحاصروها وكان قد دخلهم بعض اختلاف وفشل وكانت مسكد قد امتلأت بالقبائل الغافرية ، وكان الشيخ قد رجع اليها بعد أن رأى دخول الهناوية مطرح وكان قد نصح للسلطان باطناً وظاهراً لما كان يعدهم به من القيام بالعدل ثم جاء النصراني فحمل تركي في المركب وذهب به الى الهند وقيل ان

زكى اختار ذلك بنفسه : رأى أن العرب لا تنفعه لعدم اجتماعهم عليه وبقي فيها حتى جاء المجيء الذي حارب فيه الامام عزان رضي الله عنه وسيأتي خبر ذلك

ثم ان السلطان سالماً همّ بالغدر بالشيخ صالح بن علي بيركا فسيّس له ان يمسك في البرزة اذا دخل للوجاه وكانت البرزة في الحصن فلما برز السلطان ودخل الشيخ للوجاه لم يلبث ان علم بد والشيخ بالمكيدة المصنوعة لشيخهم فانطلق واحد منهم يسعى مسرعاً الى الحصن ودخل الى البرزة وقال للشيخ أدرك قومك فقد تضاربوا فخرج الشيخ يعدو ولم يتمكن السلطان من مكيدته حتى خرج الشيخ فأخبره أصحابه بالمكيدة ووجدهم قد تهيأوا فركبوا من حينهم مغرّبين فانطلقت خيل السلطان في أثرهم وعليها الوهابية فأدركوا بعض البدو فوقع بينهم بعض التناوش وقتل رجلان من الوهابية أصحاب السلطان وجرح رجل من البدو أصحاب الشيخ وكانت هذه الحالة من أول أسباب النزول للسلطان سالم بل أول نزوله قتل أبيه فانه لم يلبث فى الملك الا مدة يسيرة ، فقد قيل انه ملك سنتين وأشهرا فقط ، ثم سار الشيخ الى حمد بن سالم بن سلطان وهو ابن عم أبى السلطان سالم وكان في المصنعة فتواعدوا على أمر عجز حمد عن الوفاء به وذاك هو الخروج على السلطان سالم ومكث الشيخ معه يومين ثم ركب الى الرستاق ثم توجه الى وادي بنى غافر وجاء على طريق نجد المخاريم ثم منها على طريق عمان حتى وصل الى الشرقية وهي وطنه فبقي الخطاب بينه وبين الشيخ سعيد بن خلفان الخليلى عالم عمان فى ذلك الوقت وكان الشيخ صالح قد تلمذ عنده وتعلم منه وأخذ عنه الدين وكذلك أخذ عنه جملة ممن

أدركنا من المشائخ والاخوان وكان عزان بن قيس سلطانا على الرستاق وكان حسن السيرة فيها، وكان الشيخ محمد بن سليم الغاربى في الباطنة وهو أعلم من فيها ذلك اليوم وأفضل وكان مسموعا مطاعا فيهم لعلمه وفضله وأما الرياسة فلغيره فتكاتبوا وتخاطبوا وكانوا يحاولون ظهور العدل في كل حين فلم تمكنهم الفرصة وكان الشيخ سعيد بن خلفان قد هيأ لذلك الاسباب وادخر الدراهم ولم تزل الرسل والمكاتبة بينهم حتى منّ الله عليهم بظهور العدل واجتماع الشمل، فقاموا جميعاً على السلطان سالم فاخرجوه من مسكد وعقدوا الامامة على عزان بن قيس على حسب ما سيأتى شرحه ان شاء الله تعالى

باب امامة عزان بن قيس بن عزان

ابن قيس ابن الامام

وهو الامام المجتمع عليه من هذه الدولة رضى الله عنه، وذلك أن المسلمين تكاتبوا وطلبوا الاجتماع والقيام على السلطان سالم بن ثوينى على حسب ما قدمنا ذكره فكتب الشيخ سعيد بن خلفان الخليلى عالم ذلك العصر الكتب الى رؤساء الشرق وأكبرهم منزلة وأكثرهم نصرا شيخنا الولي صالح بن علي

وحدثني الثقة انه لما وصلت الكتب الى الشيخ المذكور سار بها بنفسه رسولا الى حمد بن مسلّم رئيس بنى بحسن وكان السلطان سالم قد تجند باعداء الدين الوهابية ومنهم بنو بوعلي قال الثقة فحين وصلت جعلان وقع الطاعون في بني بوعلي في ذلك اليوم بنفسه ولم يصب أحداً من أهل

عمان غيرهم فشغلهم ذلك عن نصرة سلطانهم وكتب الشيخ سعيد بن خلفان الى عزان ان يسير الى بركا وضربوا لذلك مواعيد وجاء من مطاوعة المجريين ومن معهم نيف وعشرون رجلا فمروا على الشيخ صالح ثم قدموه بيومين الى سمائل لحضرة الشيخ الخليلي سعيد بن خلفان وكان قد اشتهر خبرهم وشاع ذكرهم وعرف مطلبهم فلما سمع بهم كبير حبس استهزأ بهم وقال هؤلاء الخارجون لا يستطيعون ان يسموا حمارا لو أمسك لهم فكيف يأخذون مسكد ولم يعلم ان النصر بيد الله وقد قال تعالى « انا كفيناك المستهزئين » ثم لحق الشيخ بمن معه بعد يومين وجاؤا الى سمائل من طريق وادي بنى رواحة حتى نزلوا بالعلاية عند الشيخ سعيد بن خلفان الخليلي ثم قام عزان من الرستاق بمن حضر معه من قومه وكانوا قدر سبعين راكباً ركبوا منها وقت العصر ولحق بعد ذلك من لحق وهجموا بركا من ليلتهم فدخلوها وقت السحر من ليلة ثاني من جمادى الاخرى سنة خمس وثمانين ومائتين والف ففتحها من يومه وأقام بها حتى دخل أهل الشرقية مطرحاً وذلك أن الشيخ صالح ومن معه والشيخ سيف بن أحمد الرواحي ومن معه قد خرجوا ومعهم عالمهم الا كبر الشيخ سعيد بن خلفان الخليلي من علاية سمائل الى جانب مطرح وكان بنو جابر قد منعوهم الطريق ثم جاءهم الشيخ علي بن جبر الجبري وسار بهم وكان لهم خفيراً من الغافرية حتى خلصهم من حرم بني جابر ثم ساروا ونزلوا بفنجاء وهنالك أرسل اليهم السلطان هلال بن أحمد البوسعيدي وبعض أصحابه ليمنيهم ويعدهم بما أرادوا ويرجعوا عنه ولم يكن المشائخ قاموا لطلب مال ولا لدولة سلطان وإنما قاموا لاظهار الحق واقامة العدل وكان هلال بن أحمد

سيداً فاضلا وصار في دولة المسلمين عضواً من أعضائها وكان من أهل الخير والمعروف فكلمهم فيما جاء به من قبل السلطان فلم يقبلوا منه مالا ولا وعدا ورجع عنهم من هنالك الى السلطان فاخبره بتوجههم اليه وبما ارادوا ثم ركبوا من فنجاء مشرقين وفارقهم الشيخ سعيد من الطريق ليمر على بوشر وكان له فيها منازل وأموال فقال[1] فيها ثم لاقاهم بمن معه بموضع يقال له السليمة من أطراف الوطيه ثم ساروا جميعاً حتى نزلوا بسويح الحرمل أول ليلة اثنى عشر من جمادى الاخرى وهو الشهر المتقدم ذكره من السنة المتقدمة وكان نهوضهم من سمائل ليلة عاشر من الشهر المذكور وأحسب انى سمعت شيخنا يذكر ان مسيرهم من القابل كان ليلة سادس أو قال يوم سادس من الشهر المذكور فلما أناخوا بالسويح قام أهل الحل والعقد للمشورة يتشاورون من أي موضع يأتون مطرح فبينما هم كذلك في تلك المشورة اذ أقبل رجل من عسكر السلطان من طائفة يقال لها المشائخ وكان لهم شف عند القائمين وميل الى محبتهم لزعمهم أنهم صف واحد وعصبة واحدة فقال الرجل أين الشيخ يريد الشيخ صالح بن علي الحارثى فدلوه عليه فأخذه بجانب عن الناس وقال الشيخ له ما عندك قال كم تعطونى ان دللتكم على الطريق الذي لا يصيبكم منه بأس فقال الشيخ لك ما تريد ؟ فقال أريد اربعمائة قرش فقال الشيخ لك ذلك فقال قوموا في أثري ، فقاموا في أثره وارسلوا معه طائفة من الناس وجاء الجمهور على الباب الكبير فجاء المشائخى بمن معه من المثاعيب وهي منافذ للسيل لم يكن عليها باب وانما وضع عليها شرباك من الخيزران فدفعوه بأيديهم

(١) اي استراح وقت القائلة

ثم دخلوا ومضوا الى الباب ففتحوه لاصحابهم وكان الوالي على مطرح يومئذ سيف بن سليمان البوسعيدي فوثب القوم الى بيت الوالي فهرب منه الى مسكد عند سلطانه وكانوا قد تقدموا على الجند ان لا يأخذوا من أموال الناس شيئاً فخالف الامر بدوي وهمّ ان يسلب بانيان فسلط الله البانيان عليه وسلبه سلاحه حتى مر الشيخ صالح عليه وسلاحه عند البانيان فزجره وأمر البانيان برد سلاحه فهل سمعتم ببانيان يسلب بدوياً الا انها كرامة خصوا بها حين خالف أمرهم . وكان دخولهم وقت السحر من ليلة اثنى عشر من الشهر المتقدم فدانت لهم وبقي الكوت فيه البلوش ، فلما أصبح الصباح أرسل الشيخ الى أهل الاعمال أن يصبحوا في أعمالهم ففتحت الدكاكين للتجارة وقامت الصناع في صنائعها وقام السوق كما هو ولم يعتد أحد من الجيش مع كثرتهم على أحد من الرعية مع ضعفهم ، وقال البلوش في الكوت الى وقت العشى فناهمم بعض المسلمين أن ينزلوا ويعطوهم الامان فبينما هم يتخاطبون اذ سمع بعض الجيش خطابهم فضربت البراغيم وزحف القوم على الكوت فطلبوا الأمان فامنوا وخرجوا آمنين بما معهم في أول ليلة ثلاثة عشر ، وفي تلك الساعة التي نزل بها أهل الكوت وصل عزان بن قيس بمن معه من بركا فنزل في البيت الذي كان فيه الوالي

ومن غريب الاتفاق أن الوالي الذي كان فيها وهو سيف بن سليمان لم يرجع اليها الا في الليلة التي تم فيها أجله فقتل عند تسور الخارجين على الامام على سور مطرح وكان الوالي قائد الخارجين على حسب ما سيأتي بيانه ثم باتوا بمطرح وقالوا ، وفي أول ليلة أربعة عشر قصدوا مسكد فتجمعوا أولا بالمطيرح وقعدوا للمشورة كيف يدخلون مسكد ، فقال قائل انظروا

أهل الباطنة حتى يصلوا فتكون حجتكم أقوى وجيشكم أكثر ، وقال آخر للشيخ صالح لو شاورتنا ما خرجت من بلدك وحين خرجت ووصلت ها هنا فلا تتأخر ساعة ، فقام عزان والشيخ ومن معهما من ساعتهم واقفين فقالوا هذا هو الرأي لا غيره ثم تقدم عزان على العساكر وخطبهم واقفاً أن لا يغيروا ولا يبدلوا ولا يأخذوا من مال الرعايا شيئاً وكانوا قد أذنوا لهم فى أخذ ما يجدونه في بيت السلطان لانه في حكم بيت المال وقد جعلوه لهم مكافأة وترغيباً ، ثم مضوا على قصدهم ذلك وركبت طائفة منهم في الهواري في البحر والتقوا جميعاً بريام وصلوا هناك ركعتين فى جماعة قربة الى الله تعالى وطلبا لقضاء الحاجة وهو الفتح المبين وكانوا قد أرسلوا الى قابض العقبة من يخدعهم بالدراهم فركبوا العقبة حتى وصلوا الباب والتفق ينقع فيهم ولكن بلا رصاص وانما أزالته الدراهم ثم زحموا الباب فانفتح ولعله لم يغلق من داخل وانما أزالت غلقه الدراهم ثم انحدروا ثم جاءوا على جهة الميابين وانقسموا هنالك طائفتين فجاء الاكثر منهم الى باب الصغير وجاء الاقل شرقي الخوز فقلوا السلالم على السور فاندقت الجنود الى مدافعة الجمهور وتفرغ الشرقيون فتسوروا بعد أن قتل منهم ثلاثة أنفس ، وأما الجمهور الذين على الباب الصغير فانها قصرت سلالمهم ورجعوا متحيزين ولما تسور اخوانهم الشرقيون كبروا فى اعلا السور فهربت جنود السلطان من اعلا السور ومن حول الابواب فتوجه الداخلون الى الباب وفتحوه وارسلوا الى اخوانهم فدخلوا وهجموا جميعاً على بيت السلطان وتحيز السلطان الى الكوت الغربي وكان ابراهيم بن قيس قد خرج من الرستاق مغاضبا لاخيه عزان فآوى الى السلطان سالم

ذكرم نزله فجاءت هذه الدخلة وابراهيم عند السلطان فتحصن معه فى الكوت وكان ابراهيم اشد الناس حربا عند السلطان وكان الشيخ سعيد بن خلفان الخليلي قد تأخر عنهم فى مطرح وانما لحق بهم من بعد في تلك الليلة وكان الفتح المذكور فى ليلة واحدة وهي ليلة اربعة عشر من الشهر المتقدم فاصبحت البلاد خالصة الا الكيتان فانها حربت عند السلطان جمعة ايام فحاصرهم المسلمون وتجند سالم بالنصارى فضربوا معه ضربة مدفع واحدة ثم جاءهم النهي من دولتهم ومنعوهم ان يدخلوا بين العرب ، فبينما الشيخ صالح قاعد في المنزل الذي نزله بعد صلاة الفجر اذ جاء بانيان يبشره بان دولة النصارى منعت طارفتها من الحرب وكان مدفع كبير اسود قد سحبه ثوينى للرستاق وكان قد ترك عند باب الجريزة فاخذوا حبالا وسار اليه بعضهم فربطها فيه واحكم ربطها ثم مدوا الحبال الى الباب الكبير ثم جذبوه اليهم جذبة صرخوا معها صرخة تزلزلت لاجلها الكيتان فكان سالم بن ثوينى يحدث الشيخ بعد ان جاء اليهم في دولة عمه تركى يقول انكم لما صرختم تلك الصرخة لم يبق عندي احد على باب الكوت وانما بقيت هنالك بنفسي فتركوا المدفع تلك الليلة عند الباب الكبير فلما اصبحوا جاؤا ليخرجوا به من الباب فلم يسعه فقشعوا له الباب واخرجوه فسحبوه في الوادي ثم شرقوا به الى الميابين فنصبوه هنالك مواجهاً للكوت الغربي فكان يضرب الكوت من هنالك وكانت الرصاصة تثقب الجدارين وتسقط في البحر فلما رأى سالم ذلك دان وسارت الاكابر بينهم على ان ينزل ويكون هو السلطان وعزان سيف دولته ، فنزل في أحد وعشرين من الشهر المتقدم ونزل في بيت هلال بن احمد ثم أتاه من أتاه في هيئة الناصح

له يخوفه من المقام عند المسلمين ويقول له انج بنفسك فاني أخاف ان تقتل ولم يكونوا قصدوا قتله وانما هي المكيدة ، فطلب منهم مركباً ينجو فيه بنفسه ويتبرى من الامر باختياره فأذنوا له في ذلك فركب ومضى الى القسم فكان يحدث الشيخ بعد رجوعه اليهم بعد انقضاء دولة الامام يقول هيبة عزان في القسم كهيبته في عمان يخافونه فيها كأنه ملكها ، ولا جرم فان الله قد نصر نبيه بالرعب مسيرة شهر ولاهل الحق من هذه النصرة نصيبهم وعند ذلك دانت الامور للمسلمين ووضعت الحرب أوزارها من مسكد ومطرح فاجتمعوا وتشاوروا وكان قد لحق بهم أهل الباطنة يقودهم الشيخ محمد بن سليّم الغاربي فتشاوروا في تقديم واحد منهم فوقعت خيرتهم على عزان بن قيس بن عزان بن قيس ابن الامام فبايعوه اماماً في بيت الشجر في مسكد وهو أول امام عقد عليه في هذا البلد وكانت الائمة قبل ذلك انما يعقد عليهم بنزوى ، وعقد على بعض أئمة المتأخرين بالرستاق وعلى بعضهم بنخل وعقد على بعض بمنح وبعض بينقل والله أعلم بموضع الجلندى وأظن عقده كان بصحار

ذكر بيعة الامام عزان بن قيس

حين وقعت خيرة المسلمين عليه بعد التشاور والتناظر وكان رؤساء الحاضرين يومئذ الشيخ سعيد بن خلفان بن احمد الخليلي والشيخ صالح ابن علي بن ناصر الحارثي والشيخ محمد بن سليّم الغاربي ومن معهم من اخوانهم ووجوه القبائل وخاصة المسلمين وعامتهم ، فبايعوه يوم الجمعة بعد العصر في يوم اثنين وعشرين من جمادى الاخرى سنة خمس وثمانين

ومائتين والف وبايعه الخاص والعام وضربت المدافع اعلاماً

وصفة البيعة الموجودة في جوابات شيخنا الخليلي نصها :

بسم الله الرحمن الرحيم قد بايعناك على طاعة الله ورسوله وعلى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ونصبناك اماماً علينا وعلى الناس على سبيل الدفاع وعلى شرط أن لا تعقد راية ولا تنفذ حكما ولا تقضي أمراً الا برأي المسلمين ومشورتهم ، وقد بايعناك على انفاذ أحكام الله تعالى واقامة حدوده وقبض الجبايات واقامة الجمعات ونصرة المظلوم واغاثة الملهوف وأن لا تأخذك في الله لومة لائم ، وان تجعل القوي ضعيفاً حتى تأخذ منه حق الله والعزيز ذليلا حتى تنفذ فيه حكم الله ، وان تمضي على سبيل الحق أو تفنى روحك فيه وان تعطينا على ذلك عهد الله وميثاقه لنا ولجميع المسلمين اه لفظ البيعة

وهذه الشروط التى ذكروها في هذه البيعة انما هي شروط يشترطها المسلمون على الامام الضعيف كى لا يدخل في أمر لا يسعه الدخول فيه وانما اختاروا عزان للامامة مع أنه في الجماعة من هو أكثر منه علما ولا يبلغ علمه معشار ماعند بعضهم لكونه من بيت السلطنة وتفرسوا فيه صدق اليقين وقوة الايمان وعزيمة الصبر وشدة الوفاء وحسن الاتباع وغاية الورع فصدق الله فيه ظنهم وقام بما حملوه من الواجبات ووفى بما عليه وزيادة حتي ذهبت في سبيل الله روحه والمسلمون عنه رضوان .فرحم الله تلك الاوصال ونور الله ذلك المضجع ، وقد أثنى عليه علماء عصره ثناء تاماً ، فمن ذلك ما ستجده في كتاب المسلمين لاخوانهم أهل المغرب ، وقال الشيخ جمعه بن خصيف ابن سعيد الهنائي فى سيرته : وفي يوم اثنين وعشرين من هذا الشهر بعد العصر من يوم الجمعة عيد المسلمين كان لهم عيد آخر بعقد الامامة

للامين السيد الامجد عزان بن قيس الارشد عن اجماع على ذلك ممن هم حجة الله في بلاده على من بها من عباده عن علماء العصر وفقهاء المصر الشيخان العالمان نيرا فلك العلم والعبادة والورع والزهادة سعيد بن خلفان بن احمد ومحمد بن سليم الاوحد ومن معهم ممن هو الحجة من المسلمين ، فهو امامهم الامين والقائم بأمر رب العالمين الذى وجبت ولايته وحرمت عداوته ولزمت نصرته وحسنت سيرته ونفذت كلمته وعند ذلك اخذ في دعوة الناس الى طاعة الله ، واخذ من تغلب على معاقل المسلمين من الفسقه والمجرمين بالنزول منها والتخلي عنها فاستخلصها طوعاً أو كرها ثم شرع فى رد المظالم والاخذ على يد كل ظالم ، فنصب معالم الاسلام وحمل الناس على موافقة الشرع في الحلال والحرام اه المراد من كلام الشيخ جمعة

وكتب المسلمون الى اخوانهم من اهل المغرب كتابا يبشرونهم بهذه النعمة التى من الله بها عليهم ونص الكتاب - وهو بقلم المحقق الخليلى - قال فيه بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذى ايد الاحكام الشرعية بسيوف الائمة ، وجعل طاعتهم واجبة على جميع الامة ، وجعل الحجة لهم وعليهم في ذلك علماء الدين الذين بهم كشف النعمة ، وكشف بعدلهم وانوار هداهم حنادس الجور المدلهمة ، فهم الدعاة الى الله تعالى والهداة اليه ، وبهم أكمل دينه واتمه ، وصلى الله على سيدنا محمد الذي ارسله لجميع العالمين رحمة وعلى آله وصحبه الذين لاتنكر فضائلهم الجمة وسلم ، ونهني ابلاغ السلام الوافر وتجديد الثناء الفاخر ونشر هذا الخير العاطر الى كافة من بارجاء المغرب واقطار الارض من المسلمين اهل الاستقامة فى الدين من اهل العلم والفضل والحلم والفصل والعقد والحل ، وارباب العقل والنقل من المشايخ الكلام وجهاد بذة الاعلام

واهل الاجتهاد في الاسلام من هم خيرة الانام والدعاة الى دين الملك العلام سلام عليكم ورحمة الله وبركاته . اما بعد فالباعث لتحرير الكتاب يا اهل المغرب اعلامكم بان اخوانكم من اهل عمان قد قاموا لله تعالى في هذا الزمان جهاداً في سبيله وابتغاء مرضاته لما كثر الظلم وانتشر الاثم وانتهكت المحرمات وعطلت الحدود وسفكت الدماء وتعطلت الاحكام وخربت المساجد وترأس الفسقة وتعاظم الجهلة ، فانتدب لذلك أهل العلم وبقية السلف واولوا الغيرة على دين الله وذوو الحمية فيه ، فباعوا أنفسهم لله تعالى وخرجوا على سلاطين الجور فأمكنهم الله من رقابهم وأذل بهم شوكة الجبابرة فأخرجوهم من الممالك صاغرين وكانوا لهم بحمد الله قاهرين ، فقدموا لهم اماماً ذا ثقة ودين وعقل وشهامة وبطش شديد في المعتدين ، وهو الامام الاوحد والقدام المؤيد والهمام المسدد ذو السطوات الهائلة والعزمات القوية لنصر الله تعالى امام المسلمين عزان بن قيس بن عزان بن قيس ابن الامام ، فهو الآن القائم بعمان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويظهر السنن ويميت البدع ويغيث الملهوف ويرشد الضال ويفيض الخير ويقبض على يد كل جبار عنيد وفاسق مريد ، فينفذ فيهم حكم الله الشديد ولا يتجاوز بهم الى مالم يأذن الله به من الوعيد . ولما كانت هذه من أكمل النعم الدينية والمعارف الالهية لظهور ما كان درس من الاحكام الشرعية وجب ان نعرفكم بها لانكم شركاه في كل ما كان من الامور الدينية المحمدية ، هذا مالزم بيانه والسلام عليكم من كافة اخوانكم أهل عمان ، من امام المسلمين عزان بن قيس ، ومحمد بن سليّم الغاربي ، وصالح بن علي الحارثي ، وسالم بن عديّم الرواحي ، وحمد بن سليمان اليحمدي ، وكاتب الاحرف بأمرهم أخيكم سعيد بن خلفان

الخليلي بيده ، تاريخ يوم اثنى عشر من ذي القعدة سنة خمس وثمانين ومائتين والف اه الكتاب بتاريخه ، فيكون هذا الكتاب بعد البيعة بأربعة أشهر وبعض أيام ولم نقف على جواب أهل المغرب لهذا الكتاب غير اني وقفت على قصيدة كتبها عالم المغرب وقطب العلماء محمد بن يوسف اطفيش متعنا الله بحياته وهي قصيدة لامية كتبها للامام يذكر فيها أنه سيصل لنصرة الامام ، وقد غابت عني القصيدة غير اني أحفظ منها قوله :

على ماء بحر الروم آتيك مسرعا   اذا شاء ربي أو ببر كرئبال

فانقضى أمر الدولة قبل وصول العالم المغربي ولكل امريء ما نوى

ذكر سرية ابراهيم بن قيس أخي الامام

الى قتل راشد بن عمير البريكي وزير سالم بن ثويني

قتل بشناص من الغربية وذلك أن هذا الوزير لم يزل يطلب الغوائل للدولة ويسعى في هدمها ما أمكنه طلبا لمنزلته الدنيوية فلما ثبت ذلك عند الامام وتحققه أرسل اليه أخاه ابراهيم في نفر قليلين فنزلوا بلوى وركبوا منها وأخذوا عندهم واليها محمد بن سعيد الهنائي وساروا الى ذلك الوزير وكان قد خاف على نفسه وجعل حوله طبنجة فلما وصلوا دخل اليه الهنائى وناداه فاجابه وقال نتخابر أي نتصافح باليدين فقال الوزير نعم فمد الهنائى اليه اليد الشمال وكان قد قبض باليمين خنجره وكذلك مد البريكي اليسرى وكان قد قبض باليمين طبنجته فمكنها من صدر الهنائي فحرفها الله عن لبته وأخذت من جنبه قليلا وضرب الهنائى البريكي بنصله والقاه ميتاً

ثم خرج الى أصحابه وركبوا حتى وصلوا إلوَى ورجع ابراهيم الى أخيه وأقام الهنائي بلوى جريحاً ثم عافاه الله

ذكر مواجهة القبائل للامام

وذلك أنه لما نصب الامام رضي الله عنه دانت له القبائل وواجهه أكابرها ووجوهها وبايعوه البيعة العامة وكان أكثر الناس قد حضروا البيعة الا من شاء الله فوفدت عليه الوفود فاهتزت عمان فرحا بطلعته السعيدة وأرسل الى المعاقل ففتحت له وولى عليها الولاة ونصب القضاة وحث الناس على طلب العلم ، وخلصت له جميع حصون الباطنة في أسرع حال ، وواجهه حمد بن سالم بن سلطان ابن الامام وهو صاحب المصنعة وكان قد جمع بها مالا جزيلا وأكثره من تركة آبائه الملوك ، ولعل بعضه كان مما جمعه بنفسه ، فطلبوا منه مطلباً لم يذكره الناقل لجهله به ، فأبى ووقع بينهم بعض الاختلاف ، فأخذوه وأسروه وقيدوه ومضوا الى بلاده المصنعة فأخذوها وأخذوا ما جمع بعد حكمهم عليه انه بيت مال وسيأتي ان شاء الله صورة الحكم في هذا وغيره وأخذ الامام من بيت حمد ابن سالم بعض آنية الصفر فأرسل بها الى بلده الرستاق ولم يكن ذلك عن مشورة من المسلمين فدخل في نفس المسلمين من ذلك شيء لان الشرط المتقدم في البيعة يقتضي منعه من ذلك قال شيخنا: فدخلت على الشيخ سعيد في بيته في مسكد ليلة بعد المغرب فرأيته متعتباً على الامام بما صنع ويقول قد حملنا ولايته على رقاب العباد وهذا صنيعه فنخشى ان يسألنا الله عن ذلك قال شيخنا : فقلت ارفق قال وكان بين بيته وبيت الامام جدار يقتحم بين

السطوح قال فأرسلت أمة تستحضر الامام فاقتحمت الجدار الى سطح الامام ثم جاء الامام اليهم من هنالك قال شيخنا : فذكرت له ماذكره الشيخ سعيد وما وقع فى نفوس المسلمين من حمل الاوانى من غير مشورة قال فدمعت عين الامام وقال : هذا كله في نفوسكم علي ولا تذكرونه لي لو لم يكن لي ديانة فى وجوب اتباعكم لكانت مروءتى توجب عليّ ذلك ما نزلتُ هذه المنزلة ولا نلت هذه الدرجة الا بسببكم ، ما أخذت الاوانى تملكا وانما أخذتها لتكون بيت مال بالرستاق نستعين بها على ما يجوز لنا من ذلك وظننت أن حملها لي جائز ، قال فتهلل وجه الشيخ سروراً بما سمع من انقياد الامام وحسن نيته ، وأتموا له ما صنع وعذروه بالتأويل

وكانت الغافرية من سوء رأيهم يرون أن الدولة قد صارت للهناوية فاضمروا العداوة للامام ومن معه الا من عصمه الله منهم ، فان أفاضل الغافرية والهناوية كلهم قد دخلوا تحت طاعة الامام ورضوا أمره ، وانما بقيت رؤساء القبائل وأتباعهم من كل جاهل مارق ومنافق وفاسق فدخلتهم الحمية الجاهلية وتعصبوا العصبية الضالة ، وصار أكثرهم يداً واحدة في الضلال والبغي واشتهر بذلك أهل وادى سمائل من سيابيين وبنى جابر والرحبيين والندابيين ، وحرضهم على ذلك اخوانهم من بنى ريام والدروع والجنبة وتشهر بها السيابيون ، فأوقع بهم الامام الوقعة المشهورة

ذكر وقعة نفعا

وسببها العصبية الجاهلية ، وذلك أن السيابيين قد سفكوا بعض الدماء

بالباطل فدعاهم الامام للانصاف فأبوا فقالوا حاكمنا البيض الهندية
والسمر الخطية فجمع لهم الامام الجموع وركب الشيخ صالح ومن معه
من الشرقية ليقطعوا عنهم مدد الجنبة والدروع فاقاموا في وادي عندام
بموضع يقال له غرامة قرب العلية ومعه أكابر آل وهيبه فبقوا هنالك
مرابطين وأما الامام فانه سار بجموعه وأكثرهم أهل الباطنة وأما أهل
الشرقية فان عامتهم قد تغلقت عليهم الطرق لانها فى أيدى الغافرية ثم سار
الامام بجموعه حتى نزل فنجا وكان السيابيون قد جمعوا له جموعاً عديدة
فزحفوا اليه وزحف عليهم والتقوا بموضع يقال له السعادي بين فنجا ونفعا
فاقتتلوا قتالا شديداً فولى السيابيون ومن معهم الأدبار ونصر الله الامام
ومن معه فرجعت الغافرية الى نفعا وتحصنوا بها وكان هذا في يوم اثنين
وعشرين من شوال من سنة خمس وثمانين ومائة والف وهي سنة الفتح
ثم زحف عليهم الامام بمن معه ودخل نفعا يوم أربع وعشرين فركن
أهلها الى الفرار بعد قتل وقتال وقتل منهم جمع كثير فمكنه الله من بلادهم
وأنزلهم من صياصيهم وهدمها لئلا تكون مأوى لبغيهم وكتبوا بذلك الى
الشيخ الخليلي وكان بمسكد كتاباً حاصله :ان الواقع بفنجا عرفناك به وانتقلنا
الى بلد بدبد واراد المحبون مواجهة رجال السيابيين ومن شايعهم من
الباغين فثبتوا يعدون بالمواجهة ويخلفون فمضى ذلك اليوم وفي اليوم الثانى
انقطع جوابهم على الامتناع اغترارا بمن شايعهم من الهمج والرعاع وظنوا
ان مواضعهم لاترام ومن لجأ اليهم لا يضام، فلما كان وقت الزوال ملنا
عليهم بجنود الله التي لا تروعها الأهوال ولم يحمهم سهل الارض ولا
الجبال ما جمعوا من كثرة الرجال فثبت المسلمون اقدامهم وضربنا

خلفهم وامامهم ، ولم يزالوا ينتقلون من جبل الى جبل هاربين وكرار المسلمين لهم طالبين حتى أحلنا الله بساحة دارهم ولم يبق أحد منهم ولا من أنصارهم وها نحن بها قائمون وفي عقوتها نازلون ، واذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين « وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون » وقد أكلت الحرب رجالهم مائة وخمسين رجلا قد تقضت آجالهم : والسلام اه . لفظ الكتاب على ما رواه لنا الثقة قال وبعثوا به رسولا الى الشيخ وكان شيخنا قد ركب من وادى عندام وجاء عقبة السوية قاصدا مناصرة الامام فلما كان أوايلهم بالمراغة وصلهم خبر الفتح فرجع بعضهم يبشر الشيخ بذلك ثم سار شيخنا حتى نزل هيل وكانوا مع البغاة فأسر أكابرهم ومضى بهم الى الامام فقيدهم الامام عقوبة لتمردهم وكسرا لشوكتهم وأقام الامام بنفعا يهدم بروجهم المشيدة وقلاعهم المنيعة وهدم بروج من ناصرهم واعانهم على بغيهم من بني جابر وغيرهم وقيد الرؤساء وهرب كبيرهم حتى لحق بسالم بن ثويني ولحق به أيضاً كبير بنى ريام وساروا جميعاً الى رياض يستنصرون بأهل نجد فرجعوا بالخيبة ويقال انه لما كان الامام بنفعا قبل هدم بروجها نزل من جبالها رجلان يعتزيان عزرة بن نزرة يطلبان الامام للمبارزة فهجموا على مجمع الشورى ورؤوس الجيش وكانوا بارزين فقام علي بن سالم بن حسن العامري وتلق لاحدهما فمكنه الله منه وقتله وقام سيف بن شيخان العدوي للآخر فكان غاية ماعند سيف ان يتقي عن نفسه ضرب السيف بترسه والنزاري يقطع الترس قطع البطيخ وكان سيف من شجعان العرب فلما أدركه النزاري ضحك وهي ضحكة حصلة فضربه بعض من حضر بتفق فأبقت منه بقية وهوى على رجل يقال له سليمان بن

سعيد فوقعت ضربته في ثومة سيف سليمان فقطعتها فاحتولوه فقتلوه وكان قبل الدخلة التقى رجلان من سبور الامام برجلين من أنصار نفعا يسبران أيضاً وكان التفاؤهم عند نخلة هنالك قال بعض سبور الامام كان صاحبي من أهل الشرقية يقال له سرحان قال فتوجه واحد الى سرحان وتوجه الآخر الي قال وكانت رجلي على سقف هنالك فحمل علي بسيفه فحين هممت بالحركة انخشع السقف فانحنيت على جانب فوقعت الضربة في جذع النخلة فاهتزت من أعلاها الى أصلها قال وعزيت سرحان وكان قد قتل صاحبه فقلت له أ كلني الكلب قال فهوى اليه ولمضه بسيفه قبل ان اتراجع فكان هذا السابر يحدث عن هذه القصة متعجباً من شجاعة سرحان والنزاري وكان هذا المتحدث من أبطال الرجال ولكن لا غاية للشجاعة والاقران تعترف للاقران ثم ان الامام أرسل المقانيد الى مسكد فسجنوا في الكيتان والصير وكانت هذه أول وقعة ذلت بها رقاب الاعداء وظهر بها منار الدين وسكنت بها الحركات وتقاصرت بها النفوس عن أمانيها وما النصر إلا من عند الله والله أعلم

ذكر سرية فيصل بن حمود الى نحو المشرق

وذلك ان الامام جهز ابن عمه فيصل بن حمود بن عزان في جماعة يسيرة فسار بها نحو المشرق ومر على وادي مجلاص ثم شرق الى صور ثم الى جعلان مستكشفاً لاخبار الدار ومستطلعا على أحوالها فما نزل منزلا الا وواجهه مَن هنالك طائعاً واجابه مستمعا فلما وصل جعلان نزل في بلاد بني بوحسن وواجهه أمير بني بوعلي ونقله للضيافة ثم أرسل الى جماعة من

الحرث فوصلوا اليه فركبوا جميعاً الى بدية ثم الى بلدان الحرث ثم الى مسكد ورجع بالظفر والفتح المبين

ذكر الحكم على أموال الملوك

من آل بوسعيد

وذلك ان الملوك من قبل الامام قد أخذوا الجبايات من غير حلها ووضعوها في غير أهلها فتناظر المسلمون في أمرها وتشاوروا في حكمها فرأى الشيخ الخليلي ان سبيل هذه الاموال سبيل أموال بني نبهان التى حكم فيها الامام عمر بن الخطاب بن محمد الخروصي رحمه الله تعالى ولم يفهم الشيخ الغاربي مأخذ هذا الحكم ووقع بينهم في ذلك جدال طويل وبسط واسع وأظهر لهم الشيخ الخليلي فى ذلك حججاً كثيرة وألف فيه رسالة واسعة فسكت الشيخ الغاربى وتشجع بقية العلماء وأمروا الامام بالحكم فيها بالاستغراق فى يوم ثامن من شهر ذي الحجة من سنة خمس وثمانين ومائتين والف وهي سنة الفتح فحكم الامام بذلك وكتبوا فى ذلك كتابا ذكروا فيه صورة الحكم ونص الكتاب : بسم الله الرحمن الرحيم . هذا ما حكم به سيدنا امام المسلمين الولد عزان بن قيس بن عزان فى الاموال التى خلفها الامام احمد بن سعيد وولده الامام سعيد ابن الامام وأولاده قيس وسلطان ومحمد بنو الامام احمد بن سعيد والاموال التي خلفها هلال بن محمد بن الامام وسعود بن علي بن سيف وأموال السيد سعيد بن سلطان وابنه ثويني بن سعيد وسالم بن ثوينى وعماله سيف بن سليمان بن حمد وسعيد ابن محمد بن سعيد وأموال بنت سيف بن محمد أم السيد سعيد بن سلطان

وأموال عزا بنت سيف زوجة السيد سعيد وأموال محمد بن ناصر الجبري قد حكم بهذه الاموال المذكورة كلها لبيت مال المسلمين لاستغراقها في الجنايات والمظالم المجهولة أربابها فكان مرجعها لبيت المال وقد حكم الامام بذلك وأشهدنا عليه بتاريخ يوم ثامن من شهر ذي الحجة من سنة خمس وثمانين ومائتين والف ، وكتبه بأمره الفقير سعيد بن خلفان بن أحمد الخليلي بيده . وأنا بذلك شهدت على سيدنا الامام وكتبته بيدى وأنا صالح ابن على الحارثى . هذا مني صحيح وبأمري وقد حكمت به وأشهدت عليه وأنا العبد الفقير امام المسلمين عزان بن قيس وكتبته بيدي ، فمضى الحكم وأخذ الامام تلك الاموال وأضافها الى بيت المال وباع منها جملة اصول وأنفذها فى عز الدولة وذلك كله بمشورة المسلمين وبرأي الشيخ الخليلى

وأما الشيخ الغاربى فانه توقف فى المسئلة وظن ان الحكم بهذا انما يكون فى أموال من مات منهم ، دون الاحياء ، فكان بعض شيوخنا يذكر لنا عنه انه كان يقول ان الحي اذا اراد ان يتخلص وقد اخذ ماله لبيت المال فمن اين ترونه يتخلص فحكم الحى خلاف حكم الميت ولم ينقل لنا جواب عن اعتراضه هذا والجواب الواضح ان يقال : ان الحكم بالاستغراق لايكون الا حيث تعذر على الحي التخلص من اختلاط المظالم والجهل باربابها والجهل بحقوقهم فان الخلاص مع الجهل بذلك او بشيء منه متعذر قطعاً اذ لايمكنه ان يوصل الحق الى اهله فغاية تخلصه اذا شاء التخلص ان يجعله في باب من ابواب منافذ الاموال المجهول ربها وذلك هو بيت المال والفقراء وقيل يكون حشرياً لاينتفع به وقيل يكون امانة في بيت المال واذا حكم الامام فيه بقول من هذه الاقوال وجب قبول

حكمه لوجوب طاعته وصار ذلك القول بمنزلة المجمع عليه فخرج عن موضع النزاع الى موضع الاجماع لاجماعهم على وجوب طاعة الامام والله اعلم

ذكر فتح الجو

وكان معقلها البريمي وتسمى في القديم توام وكان بها السديري عاملا لصاحب نجد وكانوا قد اتخذوها معقلا لقربها من ناحيتهم وذلك بعد ان تغلبوا على البلاد بمساعدة الغافرية وبعض الهناوية في ايام سعيد بن سلطان وسبب ذلك العقوبة التي عجلت على اهل عمان بمخالفتهم شيخهم ابانبهان وقيامهم عليه حين قام على نزوى لاظهار العدل كما تقدم فقاموا عليه فسلط الله عليهم عدواً من انفسهم فجر عليهم اهل نجد فكان منهم ماتقدم ذكر بعضه وبقي معقلهم بالبريمي الى ايام هذا الامام ، والجو والظاهرة كل في طاعتهم الا من شاء الله فمن الناس من اطاعهم راغبا ومنهم من اطاعهم كارها والغلب طوع فبقوا هنالك حكاماً على الناس بالجبرية يحكمون بما تهوى انفسهم ولهم في الناس عادات ظلم فقدم رئيس النعيم محمد بن علي وكان تحت طاعتهم فجاء حتى وصل الشيخ الغاربي بأرض الباطنة فذكر له ما جاء به وانه يريد من الامام أن يقوم على البريمي ، فقال له الشيخ الغاربي : أنت لا تستطيع خلافهم لانهم حكام عليكم ونصحه مخافة الضرر عليه في دنياه ، فقال لا أهمهم اذا كان عندي الامام وجماعة المسلمين ، فركب معه الشيخ الغاربي الى الامام ببركا ، فاخبره بما جاء له محمد بن علي ، فتشاور المسلمون واتفقوا على القيام فركب الامام بمن معه وكتب لامراء الجنود

أن يلاقوه بمن معهم في صحار ، فتجمعت الناس من كل أوب واجتمع
الجيش بصحار والامام معهم فركب بالجيش من هناك وبات فلج القبائل
ثم قال بالعوهي وكان الامباء بها كثيراً وكان لحسنه وكثرته فيها يضرب به
المثل فيقال أمباء العوهي وكان ذلك الوقت وقت نضاجه فذكروا أن
ثمر الامباء كان يتساقط على فرش القوم ولا يتناول أحد منه شيئاً فلما
هموا بالرحيل نفضوا فرشهم وبقي الامباء مكانه وذكروا أن خادماً للامام
وقيل بل مزينه وهو المحسن أخذ امباة واحدة فأكلها فآل من الامام
على الزجر والتوبيخ ، ولم يبلغ به حد العقوبة لان الثمرة كانت ساقطة
بنفسها وكان الورع تركها كما ترك ذلك باقي الجيش وذلك الحال من توفيق الله
للامام وحسن رعايته ثم راح من العوهي وبات بالسهيلات ثم نشر منها
وجاء على وادي الجزي فوجد الاعداء قد سموا الموارد فنزحوا ماءها الذي
فيها وكانت غزاراً ثم سار بمن معه حتى جاء على منازل بنى كعب فدانوا
له وواجهوه ، ثم سار وساروا معه حتى نزل البريمي فخرج أهل الخيل من
أهل نجد ولاة الحصن وركب أهل الخيل من أصحاب الامام وكان فى
الاعداء فارس يقال له مدغم وكان قد اشتهر بالشجاعة والبسالة والاقدام
فى الحروب فتقدم للبراز فتقدم له من أصحاب الامام شامس بن حسن
العامري وكان حوله ابن أخيه علي بن سالم فرأى شامس ان العدو سيأخذه
فأرسل اليه الحربة وأطلقها من يده فلما رأى مدغم ذلك التقاها برأس
الفرس فوقعت فيه فسقط الفرس ووقع الفارس على الارض فضربه على
ابن سالم بتفق فقضى عليه فانهزم الباقون الى الحصن وتمنعوا به وكان
حصناً رفيعا أحيط بخندق فحاصره الامام وضربوه بالمدافع وبذل محمد بن

على بمن معه من قومه بذلا حسنا شكره المسلمون على ذلك فخاف أهل الحصن يوماً أن يضرب الباب بمدفع فخرجوا ليجملوا على الباب سيبة تقابل المدفع فجاءهم بعض القوم من جانب آخر فناقموهم فدخلوا الحصن ولم يخرجوا بعدها لحرب فأرهقهم الحصار وكانت عندهم الخيل والابل فطلبوا الامان ليخرجوا من الحصن فأمنهم الامام ونزلوا على يد الشيخ الغاربي وخرجوا بما معهم من خيل وابل ومتاع ودخلها الامام بالفتح المبين وكانت مدة الحصار خمسة أيام فأقام الامام فيها لرفع المظالم والامر والنهي وكان ذلك فتحاً جليلا انقاد به كل صعب وماتت به الاعداء كمداً ورجع منها الى أرض السر وهي الظاهرة فملك ضنك والغي وانقاد أهل الظاهرة وواجهه صاحب حصن العينين وهو برغش بن حميد من أولاد محمد بن ناصر الغافري المتقدم ذكره في حروب اليماربة فأخذ لنفسه أماناً وأعطى كلاماً فقبل منه الامام ذلك وولى على الظاهرة بريك بن سالمين الغافري وجعل عليه عيوناً ثم شك فى ولايته ، وكتب فيه سؤالا للشيخ الخليلي ونصه :

وما تقول شيخنا انا جعلنا الشيخ بريك بن سالمين واليا في اطراف الظاهرة وبقي وسواس في النفس من قبله اذ اليوم الدنيا وغدا الآخرة ونحن واياك ماتكلفنا هذا الشان الا رجاء من الله تعالى ان يمن علينا باجره ونحن لم يرفع الينا منه شيء وقد اظهر لنا المتاب واعلن لنا مما كان عليه المآب فهل يسع تركه في فعل الولاية على هذه الصفة اذا لم تشك الرعية منه شيئا فيجب عزله وانما بقي على حاله التى ذكرتها لك والضرورة الى مثله داعية الا اذا منعها عدم الجواز صرح لنا يرحمك الله وقد جعلنا محمدا ومحمدا عليه

عيونا ورقباء غير ان نظره ابعد من نظرهما وانت تعرف احوال الجميع

فاجابه الشيخ بقوله : يترك على حاله ولا باس بذلك مالم يرفع عليه ما يوجب عزله واستخبروا عنه العيون فانهم اعلم بما منه يكون والله اعلم ثم فسح لقومه وركب قاصداً وطنه وهو الرستاق واقام بها يامر وينهي وينشر العدل ويبسط المعروف وفيها واجهه هلال بن زاهر رئيس بنى هناءة ومحمد بن على رئيس بنى شكيل وكانا قد اظهرا الخلاف والتمرد فقبض عليهما واوثقهما بالقيود وكان بنو شكيل انصار حصن بهلا وكان حصن بهلا قديما في يدي اليعاربه ثم صار الى الغافرية وبالزام محمد بن علي خلص هذا الحصن وكان الامام قد لزمه لذلك وبخلوصه اطلقه الامام فكان هذا هو السبب في فتح بهلى

وفي حال قيام الامام على البريمي انخدع سالم بن ثويني اغترارا بمن وعده بالنصر والمظاهرة على الامام فاتى الى نزوى وكان قد قصد القسم والرياض ولم تكن نزوى يومئذ في يد الامام وانما كانت في يد حمد بن سيف ابن عامر البو سعيد فلم يجد ما امله من النصر والمظاهرة ثم قصد آل وهيبة يطلب منهم النصر والمظاهرة على الامام فآووه فارسل الامام اليهم ابن عمه فيصل بن حمود في جماعة من جنود الله يقدمهم النصر فدخل سالم بن ثويني الرعب ولم تحمه كثرة آل وهيبة ولا وسعته سيوحهم فخرج منها خائفا يترقب فرجع القائد بالظفر والله يؤتي فضله من يشاء

ذكر فتح منح

وكانت تحت صاحب نزوى وكان عسكرها بنو شكيل فركب اليها

شيخنا صالح بن على بمن حضر من قومه وكان في جملتهم على بن سعيد
ابن محمد الجحافي وكان على بدويته ناصحاً للدولة تسخيرا من الله وحسن
عناية فقال للشيخ ان جئت منح بمن معك جفلوا منك وتحصنوا عنك
ولكني اتقدمكم لعلى اصادف منهم غرة فانعم له الشيخ بذلك فتقدمهم في
قدر عشرين راكباً وكانوا قد ركبوا اليها من القريتين فدخل على بن سعيد
سوق منح فصادف والى الحصن في السوق فقبض عليه واسره قال ماشأنك
قال هذا الشيخ صالح ورائى ولا خلاص لك الا بفتح الحصن فوصل
الشيخ وفتح الحصن بغير حرب ونزل من كان فيه وصار للامام والله اعلم

ذكر فتح ازكى

وكانت في يد على بن جبر بن محمد بن ناصر الجبري صارت اليه من
عهد محمد بن ناصر وبعد موته صارت الى ولده جبر ثم الى على بن جبر
وكان لاهل هذا البيت شرف ورئاسة في قبائل الغافرية وكانوا يعتقدون
لهم منزلة السلطنة وقد تقدم اول الباب أن على بن جبر هو الذي خفر جماعة
المسلمين بسفالة سمائل عند أول قيامهم ومن هنالك انقطعت أخباره الا أن
الشيخ الخليلي ذكره في قصيدة نفعا أنه كان يومئذ في جيش البغاة المتجمعة
لحرب الامام ، فلما فتح الله على المسلمين بالنصر على أعدائهم من أهل نفعا
وغيرهم بعث الامام سرية وولى عليها أخاه ابراهيم بن قيس فساروا حتى
نزلوا بوادي بني رواحة الغربي وكان بينهم وبين على بن جبر مخاطبة في
تخليص الحصن تخلصه لهم وهم بذلك الوادي ليلة سابع من جمادى الاخرى
من سنة ست وثمانين ومائتين والف وحسن حال علي بن جبر بعد ذلك

والهداية بيد الله ثم سار ابراهيم الى أزكى ونزل حصنها بجنود الله ودعا أهل النزار الى السمع والطاعة فاجابوه حين هابوه وضموا حين فزعوا وكانوا قد تجبروا على جيرانهم من أهل اليمن وتعدوا فيهم الحدود حتى هموا بالجلاء من أوطانهم فسكنهم ابراهيم في بلادهم وأذن لهم في تقوية البناء على أنفسهم لكونهم مستضعفين ودفع عنهم الظلم ومنع عنهم الغشم

ذكر فتح نزوى

وهى بيضة الاسلام وكرسى مملكة العرب

وكانت في يد حمد بن سيف البوسعيدي كان آباؤه فيها ولاة فتغلبوا عليها حين اختلت دولة أولاد الامام وصار بعضهم يقتل بعضاً على الدنيا فبقوا فيها حتى أخذها الامام من يد حمد بن سيف وذلك أن ابراهيم توجه من أزكي اليها ونزل فرق ودعى أهل نزوى للدخول في طاعة الامام فاجابوه لذلك وتلقوه بالكرامة والسمع والطاعة الا القلعة فانها امتنعت من الاجابة ودعا ابراهيم سيف بن سليمان النبهانى رئيس بنى ريام للسمع والطاعة وكان سيف قد تغلب على سمد نزوى وجعل جامعها مرصداً لانصاره وأحاطه بالقلاع العالية والسيران السامية فأجابه حين دعاه وواجهه فأزالوا من بيت الله الاحداث الباطلة وأسلم لهم برج بستان قيس ثم حاصر المسلمون قلعة نزوى الشديدة الاركان الشامخة البنيان فأظهرت العتو وأقاموا على حصارها وركب الامام اليها بمن معه فوصلها يوم واحد وعشرين من جمادى الاخرى من سنة ست وثمانين ومائتين والف ، فلما نزلها الامام سلمها سلطانها له ، ونعم ما صنع اذ عرف الحق وأهله فأداه له ، وولى عليها

الامام سالم بن عديم الرواحي

قال الشيخ جمعه بن خصيف في سيرته : ثم نبض عرق النفاق للريامي يعنى سيف بن سليمان فنصب الشقاق ثم خذله الله وقاده الى الوثاق فواجه الامام يوم عيد المسلمين من الايام بعد صلاة الجمعة يوم أربع وعشرين من هذا الشهر المبارك فعامله الامام بما هو أهله فركبه الادهم بعد ان ركب الكميت والأدهم ولم تحمه تلك العساكر والجنود وما ذلك الالطول تكبره وبغيه والسمود . اه كلام جمعة بن خصيف ، وذكر غيره أن سيف بن سليمان مات في سجن الامام والله أعلم

ذكر غزوة جعلان

وسببها ان بوعلي نزعوا يد الطاعة وخرجوا من الجماعة وخالفوا الامام ولم ينقادوا للاحكام ولم يرضوا ان يكونوا تبعا وذلك لاعتقادهم الفاسد فانهم كانوا على دين الوهابية وهم بقية من أنصار نجد وتعرفهم العامة بالازارقة لانهم شابهوا الازارقة في تشريك أهل القبلة فلم تفرق العامة بينهم وبين الازارقة وهم انما أخذوا من الازارقة مسئلة التشريك ومن الحنابلة مسئلة التشبيه وأخذوا من كل مذهب أغثه وقالوا قد اصبنا دينا كما صنعت الصابئة وكان اعتقاد الوهابية في المسلمين اسوأ اعتقاد فمن هنالك صعب عليهم الانقياد فحصنوا بلادهم واستعدوا للحرب وكانوا من قبل ذلك أنصار سالم بن ثويني فهموا بنصرته فرماهم الله بالطاعون ولم يرتفع عنهم حتى أخذت مسكد ولم يصب غيرهم من أهل عمان فكانت هذه الخصلة من كرامات هذا الإمام وكان بنو بوعلي أهل عدة وعدد وبسالة وشجاعة

واقدام هائل يعتقدون في الموت الشهادة ويرون الفرار حراماً ولهم سطوات
هائلة وكانت ملوك عمان من قبل الامام لم يدوسوا أرضهم الا ما تقدم
من أمر سعيد بن سلطان وانتصاره عليهم بالنصارى فعزم الامام بالمسير
اليهم بعد فتح نزوى وكتب لامراء الجنود ان يلاقوه بمن معهم في بدية
وسار هو بنفسه ومن معه من نزوى الى بدية واجتمع الجيش بها في بدية
وسار هو بنفسه ومن معه من نزوى الى بدية واجتمع الجيش بها ومن
هنالك قصدوا جعلان ونزلوا ببلاد بنى بوحسن وكان بنو بوحسن تحت
طاعة الامام فأرسل الى بنى بوعلي النصائح وأظهروا في أول مرة العتو ثم
انقادوا بعد ذلك لما يرى الامام فيهم ونزلوا على حكمه ويقال ان سبب
انقيادهم حصول الرعب في قلوبهم بسبب وقع عند المسلمين من غير احتفال
له وذلك انه في ليلة من الليالى وقع ضرب تفق في جيوش المسلمين في هيئة
النفضة والنفضة ضرب متتابع فضرب الجيش كله ، كل من سمع الضرب
ضرب فتواصل الضرب بعضه ببعض وقام صاحب الجاردي فضرب من
غير أمر فكان يسمع لضرب التفق والمدافع دويّ عظيم وصعقات هائلة
ودوران كدوران الرحى وكان ذلك كله عن غير قصد فأورث الاعداء
رعبا وألبسهم ذلة واستشعروا العجز عن مقابلة ما سمعوا بآذانهم ورأوا
بأعينهم فانقادوا متذللين وجاءوا مذعنين لحكم الامام على ما يرى فيهم من
الاحكام فأخذ الامام أكابرهم وأكابر من ناصرهم من بنى راسب والهشم
وحملوا الى مسكد فقيدوا بالكيتان وأمر بقلاعهم فهدمت كسرا لشوكتهم
واطفاء لفتنتهم وكانت عندهم قلعة مانعة فحفروا من تحتها وأدخلوا في الحفر
الباروت وقادوا الباروت الى موضع يأمنونه فأحرقوه بالنار واتصل الحريق

حتى ثار بباروت الذي تحت القلعة فنزغها صاعداً فكانت ترى في الجو كمثل السحاب ثم تساقطت قطعاً وفى ذلك يقول المحقق الخليلي :

لا تسل عن قلاعهم كيف بالبا روت قد أصبحت تشق العنانا
فهي مثل الجبال سيرن تسـ يار غمام ثم انبثثن دخانا

وقبض عليهم حصن العيقة وجعله مرصداً للمسلمين ، ثم اقتضى نظره بعد ذلك هدمه فهدمه ، ثم رجعوا بالنصر والظفر وولى الامام على بلادهم سيف بن عامر ينفذ فيها الاحكام ويكف الناس بعضهم عن بعض وكان انقياد بنى بو علي والتمكن منهم في اليوم الرابع عشر من شعبان من سنة ست وثمانين ومائتين والف قال شيخنا : فلما وصلنا ابرى راجعين من جعلان تلقانا كتاب من الشيخ الخليلي يعاتبنا على ما صنعناه في بنى بوعلي وأنشد فيه قول القائل :

فان الجرح ينفر بعد حين اذا كان البناء على فساد

قال وكان مراد الشيخ أن يحكم في بنى بو علي بحكم رسول الله ﷺ في بنى قريظة الا أنه لا تغنم أموالهم ولا تسبي ذراريهم وذلك لخوفه على الدولة منهم وقد ظهر أخيراً ما تفرسه الشيخ الخليلي فكان ذهاب الدولة على أيديهم كما سيأتى ذكره ، وحبس أكابر بنى بو على فى الكيتان ما شاء الله من الزمان ثم انهم خادعوا عقيد العسكر عسكر الكوت وعملوا سياسة فيما بينهم فأرسل لهم قومهم من جعلان جراب تمر وادخلوا فيه حبلا لينزلوا به من الكوت وواعدوهم على ليلة مخصوصة فأتوهم فى تلك الليلة بسفينة صغيرة فنزلوا من الكوت الى السفينة فى الحبل وأصبحوا هاربين وهذا العقيد كان من أهل الحوقين من الخضور فيقال ان بني بوعلي كانوا

يراسلونه وهو ببلده الى ان مات وسكنت عمان بعد هذه الغزوة وبها تمت فتوحات البلدان ولم يبق من عمان الا حصن الحزم وهو حصن لا تبعة له واستفتحه الامام بعد ذلك وسيأتي خبر فتحه ان شاء الله تعالى

قال الشيخ جمعة بن خصيف فى سيرته : فها هي الآن مصر عمان قد نعمت بالامان ، روضة أنف بالعدل والاحسان ، مستظلة بظل الانصاف ، مستنيرة بانوار اهل الفضل والعفاف ، تنشر فيها الاعلام الاسلامية وتنفذ الاحكام الشرعية وتحيَ السنن المحمدية وتمات البدع الباطلية وترد المظالم ويؤخذ بها الظالم فما منافق الا أذله الله بنفاقه ولا مشاقق الا رجع بالوبال عليه شقاقه فسوق الاعداء فى كساد وامرهم حرام عليه السداد وآراؤهم منكوسة وتدابيرهم منحوسة

ذكر مسير الامام بالجنود الى البريمى

لمرافعة اهل نجد وهم ملوك الوهابية

ويقال لهم اولاد ابن سعود والقائم فيهم يومئذ عبد الله بن فيصل وسبب ذلك انه وصلت تعاريف من جهة الثغور الغربية بقدوم ملك نجد لحرب المسلمين فارسل الامام التعاريف مع بعض الثقات الى الشيخ الخليلى وكتب له في ذلك وكان بيت المال قد نهكته الدول واخذته المصاريف لاعزاز الدولة فاجاز الشيخ الخليلى لهم الاقتراض من الرعية على بيت المال لدفع هذا العدو المخوف كما ستراه في كتبه للامام وكان ذلك في شوال من سنة ست وثمانين ومائتين والف وهذا جواب الشيخ الخليلي للامام في هذه القضية قال رحمه الله : بسم الله الرحمن الرحيم الي جناب سيدنا وعزيزنا

الثقة لاجل الاكرم الاحشم المجاهد في سبيل الله امام المسلمين عزان بن قيس أعزه الله ونصره سلام عليك ورحمة الله وبركاته كتبك الشريفة وصلت وما بلسان خادمك محمد بن سليمان الخروصى عرفناه وتعاريف فيصل ومحمد بن علي والسمار نظرناهن وهن صريحات في حالتين احداهما الاخبار النجدية ، والثانية الاخبار العمانية بوجود الضعف والخيانة من أهل تلك الاطراف وكلهم يستدعى وصولك بالحال ونحن قد كنا نؤخرك لاجل التخفيف لكن نرى الامر يزيد والداعي حثيث مسرع وكذلك تعاريف زايد ، والآن لانرى لك التأخير ولا نحب لك التواهن من يوم الى يوم ولا تسوِّي [1] مثل بنى امية اذ يدعوهم عاملهم بمصر فيكتبون له : رقع الامور حتي أخذت مصر

قلت الصواب انه عامل خراسان وهو نصر بن سيار والملك الاموي يومئذ مروان بن محمد ومنه أخذت خراسان وجميع الممالك وانقلبت الدولة الى بني العباس ، رجع الى كلام الشيخ قال : وانتزع الملك لكن نقول تشمر وقم على بركات الله تعالى بجنود المسلمين من الشرقية والباطنة وغيرها قبل وقوع الخلل في البريمي واذا وصل ابن سعود قبلك نخاف أن تنكشف عن داهية لا يمكن تداركها فلا بد من القيام ان كان مرادك الدفاع عن هذه الرعية من حد بركا الى البريمي والظاهرة ونحن من استوى خبر ابن سعود الى هذا الوقت الذي غرمناه فى البريمي يقارب عشرة آلاف لغير فائدة ولا يمكن المقام على هذا ولا يحرك ابن سعود الا أهل عمان فلا بد من قلع هذه الشجرة الفاسدة من كل مخوف ان كانت في نصرة الله ورسوله

---

(١) الظاهر أن الأصل : لاتسوف

واحياء هذه الدعوة واغاثة الفقراء والمساكين والخروج على هؤلاء البغاة من أهل الشمال وغيرهم في سبيل الله وله حكم الدفاع يلزم جميع أهل عمان أموالهم وأنفسهم على الاشهر والاصح من قول المسلمين وقد أجزنا لك دعوتهم وجبرهم اليه وتأديبهم وليس حد الجفا اذا أحاط بك الخصم وتفلقت عليك البلدان وصارت يدهم القوية وكلمتهم العلية، وليس جهاد ابن سعود أوجب ولا ألزم من جهاد أهل عمان الذين يكاتبون عليك العدو ويجرّون عليك الخصم مرادهم نزع ملكك واستئصال دولتك قال الله تعالى «واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء» فكيف بمن يكاتب ويعاهد ويرسل وبالجملة فلا يستقيم أمرك ولا يستقر ولا تسلم رعيتك بدون هذا نعم ولقد أجزنا لك في هذا الخروج القرض من الرعية على بيت المال ولو بالجبر وأمرناك به فألزمهم اياه عن أمرنا ورأينا ولا تعطل أمور المسلمين ولا تسمع قول المثبطين فان هذا هو الصحيح في النظر ويشهد بصحته الاثر وأنا أقول انك ابلغهم اياه عني واحكم به عليهم مني فاني في ذلك مجتهد لله ومتقرب اليه وان كان في المسلمين من ينكر جوازه أو يرى باطله فأنا أحاكمه الى آثار المسلمين وسيرهم وهي بحمد الله موجودة وان كانت من مسائل الاختلاف ولكن التوسع في الرأي المختلف فيه في وقت الضرورة أعز للدولة وأنفع للامة ولا تنظر الى ما يلقون من مشقة الحال وذهاب بعض المال فان المريض لاجل طلب العافية يداوي بالبط والكي وقطع بعض الاعضاء لسلامة العمر وان كان ضعيف القلب يؤمله ذلك من غير نظر في العواقب فالعاقل لا يلتفت اليه والسلام من أحبائك الفقراء الى الله تعالى وشركائك في المسرة والمضرة هلال بن احمد وكاتبه والقائل به والداعي

اليه سعيد بن خلفان الخليلي بيده

ملحاق خير : بحق أقول ان رأينا هذا ونسأل الله الاعانة عليه لكن اذا كان قيام هـذا الجيش وتكليف الرعية بالقرض والقيام بالاموال والانفس فان وصل أهل نجد فقد تحققت الضرورة وتبينت الحاجة وظهر الوجه فان أخرهم الله بلطفه فان كان ليكفيك من هؤلاء الخلق ان يردوك بكلمة جميلة وطلب مسامحة ولتكثر الوسائل والاقوال وترجعوا عنهم سالمين من باسكم مثل بنى بوعلي الى شهر وعادوا مخالفين فالأولى ترك القيام في الحال فليس هو الوجه الذي أردناه ولا الطريق الذي اعتمدناه وأمرناك به ودعوناك له وأجزنا لك فيه هـذه الوجوه وان كان قصدك كشف قناع الحياء والتقية ، وقهر كل خصم من أهل الشمال والظاهرة المعاندين الى حد مبلغ القدرة لا تاخذك في الله لومة لائم ولا قول قائل فهو الوجـه الذي اجزناه لك وامرناك به وهو اكرم كل صديق منقطع واستبقائه عضدا لك مثل زائد ، على ماتظاهرت منه الاخبار عن انه قاطع بخصامة ابن سعود لاجلكم فيستحق الاكرام ومثل محمد بن علي لصحبته السابقـة وما بان عليه شيء كذلك لكن لا تترك له الرأي فيمن يستحق القهر والضبط بالسياسة ونزع مافي يده مما اذا صرح في المنكر يكون في تركه على الدولة وهن وفي العاقبة بلاء مثل اناس لايخفاك امرهم ، وكل من تعصب لاهل الباطل ولم يكفه واجبه فيضبط معه هذا رأينا فان كنت عازما عليه فتوكل على الله وسر على بركات الله ، والله معك ولا يخذل من الله ناصره ولا يضيع من كان الله معه، وان رأيت غير ذلك فليس منا فيه امر ولا نقول فيه بشيء الا أن كل نازلة لها حكم ، والله يتولاكم ويرعاكم

وهو الذى يتولى الصالحين بفضله وكرمه والسلام

ملحاق خير : واصلك هذا التعريف فاعرضه على الشيخ محمد بن سليم ويعرضه على كل ذي معرفة فان كان غير خارج عن الصواب فقد ألزمنا العمل به ان كنت تراه صلاحاً وقواماً للدولة وهو رأينا ولا نلزمك اياه ان رأيت الصلاح في غيره ،واما نحن فنراه هو الصلاح ان قال احد يبطلانه فلنقم عليه الحجة او يصل الينا ونحاكمه الى آثار المسلمين وسيرهم ، واياك والتواهن ياعزان والوهانة يصبح اهل نجد والظاهرة والذين في قلوبهم مرض معسكرين في البريمي ، شد على أعداء الله واقهرهم بحكم الله واذلهم بعزة الله فان عند الامتحان يكرم المرء أو يهان ،والحليم من فكر في العواقب وزايد ومحمد بن على اعرف بما هناك وخطوطهم كما ترى فعرف ابراهيم وصالح يلاقوك بجيشهم البريمي بأنوك بالسميع والمطيع كله ويأخذوا القرض ويلزموه الناس، واياك تسمع الوسائل والمتشفعين جزاهم الله خيرا واياك ان تأخذ من الفقراء والضعفاء ومثل اهل السيب وبركا الملدودين بالغرامة والامتحان من زمن ثوينى وسالم وتترك الاقوياء والمياسير اهل الباطنة فيكون ذلك خارجا عن العدل ومخالفا لسيرة الأئمة الصالحين، وان كان الشيخ محمدلا يقدر يأمر فليسكت وان لم يقدر يسكت فدبره يشير [الى]صحاراو يجيء عندنا ولا يتعرض لاهل الرستاق والباطنة وغيرهم ان كان مرادهم قوام الدولة ولايريد الضياع والا فسينكشف الغطاء عند الله تعالى غدا يوم القيامة، اذا اصبح ابن سعود حاكما بعمان مستوليا على البريمي والظاهرة والشمال وغاراته تصل السد ولا يكفيه من أهل عمان الا كما تحكم على ثوينى يوم غرمة يجيء مائة الف وننظر هل يبقى يومئذ حكم وامامة ودين ومعزة

للاسلام ليعرف هو وغيره كيف العاقبة في الدنيا والآخرة ،وهل استعمال مثل هذه الوجوه في الضرورة اقرب الى مرضاة الله تعالى واتباع الحق ام تركها حياء من الناس ومداراة لهم احسن . اقول قولى هذا واستغفر الله لى ولكم والسلام

ملحاق خير وسرور : اذا تعين عزمكم على القيام ، فالذى يحتاجه اهل الشرقية يأخذونه من القرض المسطر من هناك او من سمد او من نزوى وأزكي وبهلا ورتبه لهم من تلك الجهة وانت مر على أهل الباطنة العزازوخذ منهم ومن غيرهم على الترتيب السابق والذي يحصل من هنا لنجعله مدداً لكم فوق ذلك والسلام ومن قبل ما جاء بلسان الولد محمد بن سليمان شرحه لنا وجوابه كذلك خذه من لسانه بالترتيب ،ونحن تكفلنا بالبيان في هذه المهمة لانها عظيمة الشأن فلم نتكل بها على جواب باللسان والسلام. حرر يوم ٢٧ شوال سنة ١٢٨٦ فعمل الامام رحمه الله تعالى بمقتضى هذا الافتاء وأخذ القرض من الرعية وأمر عماله فاقترضوا له وكتب لامراء الجنود أن يلاقوه بالبريمي فسارت اليه جنود الله من كل جانب وركب هو بمن معه من جهة الباطنة وجاء ابن عمه فيصل وأخوه ابراهيم وشيخنا بمن معهم من جهة الشرقية والتقت الجموع كلها بالبريمي عند الامام وكان رجلان من الدروع قد قطعا الطريق وقتلا ونهبا فطلبا للحكم فجاءت بهم الدروع الى أمير الجيش الجائي من جهة الشرقية في هذه السرية فدفعوهما اليه «بيسيا» فقيدهما الامير وأرسل بهما الى مسكد فلما رجع الامام اليها من سفرته هذه استحضر الرجلين وسألهما بلطف عما صنعاه فاقر أحدهما بالقتل والاخر بأخذ المال فأمر بقطع رأس القاتل وأمر أن تقطع يد

ورجل المقر بالنهب فاقيم الحد عليهما بالفرضة قبل نصف النهار وعاش مقطوع اليد والرجل قليلا ثم مات وكان قبل ذلك قد قيد رجل هاشمي رجل حبشي صاحبه الى أزكى فقتله فقبض عليه والي أزكي وأرسل به الى الامام بمسكد وأرسل الامام الى ولي المقتول وأحضر القاتل للخصومة فاقر بالقتل وعرضت الدية على الحبشي ، فقال لا أقبل الا القود فقيد وقتل وكان بقتلهم احياء حدود الله وكان ملك نجد وهو عبد الله بن فيصل قد جفا أخاه سعود بن فيصل وطرده فوفد المطرود على الامام فوافق هذا السفر فسار مع الامام الى البريمي ، ثم ترخص بعد ذلك ونفموه وحرضوه على أخيه وأظن أني سمعت شيخنا يقول انهم أعطوه الف قرش وفرساً ، فلما سار من عندهم قتل أخاه ، وذلك أنهم التقوا على ماء بنجد فاقتتلوا ؟ فكانت القاضية على عبد الله بن فيصل ، وذلك بعد رجوع الامام الى وطنه فانه قد كان أقام بالجموع في البريمي ينتظر قدوم ملك نجد وكان زايد بن خليفة امير بنى ياس قد اظهر لاهل نجد الخصومة واظهر للامام المناصرة وطلب منه الامام المواجهة فواجهه بالبريمي في عدد من الخيل والرجال فاكرم الامام مثواه ورجع الى بلده شاكراً وبلغ ملك نجد انتظار جنود الله له فخمدت همته وسكنت حركته ويقال انه رجع القهقرى من الاحساء والله اعلم بما هنالك، غير انه لم يصل عمان ورجعت جنود الله بالظفر والتأييد ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين

ذكر فتح الحزم

وهو الحصن الذي بناه الامام سلطان بن سيف بن سلطان وهو من

اعاجيب الزمان وكانت فيه بقايا اليعاربة وبعضهم من نسل الامام البانى ولمنعة هذا الحصن وقوته لم يقدر احد على اخراجهم منه حتى اخرجهم هذا الامام بعد حصار شديد وكانوا قد بغوا على اهل الرستاق بغياً شاهراً ولم تتأت حماية الرعية الا باخراجهم من حصنهم فسارت اليهم امراء الجنود واحاطوا بالحصن وجعلوا عليه السيب ورابطوه زمانا طويلا وكان من سياسة شيخنا ان يرد الى الحصن كل من خرج منه ليتعاونوا على اكل مافيه فينفذ بسرعة فكلما أراد أحد منهم ان يخرج من نساء أو ذرية أمر برده الى الحصن،واستشكل ذلك بعض من لم يبلغ مبلغه وقال كيف تردون الى البغي من يريد أن يفر منه فكان جوابه أنهم ما خرجوا إلا لتقوية البغي أرادوا أن يستبقوا المتاع للمحاربة والحصن لا يقدر عليه الا بذهاب متاعهم فلما طال عليهم الحصار واشتد عليهم الامر بعد أن كانت لهم في المرابطين وقعات وقتل سيدهم ويقال انه نقع به محزمه في زورة زارها المرابطين فلما طال عليهم الامد واشتد عليهم الامر خاطبهم الشيخ الغاربي في الخروج من الحصن على أمان بما معهم فأجابوه الى ذلك وخرجوا على يديه وبذلك تم الفتح للامام

وكتب الشيخ الخليلي الى والي الامام على الرستاق عبد الله بن محمد الهاشمي في حرب الحزم كتاباً فيه بيان ما يسع في حربه احببنا ذكره هاهنا لانه من جملة أحكام الامام ،قال وما ذكرته من قبل الرمية التى للحزم فان جعلت على الاغنياء فجائز وان جعلت على الاموال جميعاً كل بقدره حتى من مال من لا يملك أمره فجائز فالاول جهاد والثاني دفاع اليعاربة عن الرستاق لبغيهم المشهور أمر غير منكور وعسى الله أن ييسر المخرج فانه

لطيف بعباده. وأما الشيخ خميس بن جاعد فقد سمعت عنه من زمان انه عاد عاثراً لا قوة له وينبغي ان تكفوه لأنه كبير السن اذا ضعفت قوته وقلت همته [فهو] غير ملوم وأنا أخبرني عنه الشيخ يحيى منذ زمان انه كذلك اسأله عنه فيقول لي بنحو هذا من خاله والله يكفي الدولة بمن يستطيعها والله لا يضيعها، ولو اعتذر مثل يحيى ومثلك لرأيت ان نشد عليه والله ولي كل خير بفضله وكرمه والسلام. وكتب له أيضاً ما نصه: وبعد، فقد عرفناك سابقاً أن تكفينا شغل الحزم: بجعل على أهل الرستاق وكأنك لم تسمح بذلك الى الامام لعلك رأيت ذلك أصعب عليك من ضياع دولة المسلمين وعرفتنا سابقاً من قبل فلج العوابي فأرسلنا لك تعريفاً لوكيله وعرفناك أن تلتمس بالقرض وغيره على دولة المسلمين من أموال محمد بن طالب وغيرها فلم يبن لنا منك امتثال ونحن لم نقم ها هنا عبثا ولا لعباً وانما أقمنا لله مقاما نعز به دينه ونرضي به وجهه ونتقرب به اليه لا نرضى بفشل لاهل الحق ولا نختفي جهداً من كل وجه نقدر عليه مما يعز الاسلام وأهله فان كنت منا فالمراد قيامك بما ذكرناه لك كله قد ألزمناك ذلك ولم نوسع لك في التأخر عن شيء منه، والله سبحانه قد جعلنا الآن ناظرين في مصالح الاسلام لهذا الامام فليس لكم الا اتباعنا ما دمنا على الحق، واياك والتواهن بشيء مما أمرناك به بعد وصول كتابي هذا اليك فنعده منك خلافا للحق وأهله ونحن لو رأينا سبيلا الى الرفق بالرعية والمساهلة لهم لكنا أحوج الى ذلك وأولى به، ولكن نرى أمرا جليلا وخطباً جسيما لا يمكن التساهل فيه واحتمال القليل بل الكثير من الاموال أولى من استئصال الدول وظهور أعداء الله تعالى على الممالك ولم نجد الآن السبيل الا بتكليف

الرعيه . والسلام

ذكر خروج تركي بن سعيد بن سلطان

على الامام

وذلك بعد ان دانت الامور وسكنت الحركات وظهر العدل والانصاف وأخذ الحق من القوي للضعيف وذلت رقاب الجبابرة والمعاندين، فعند ذلك نجم بالرؤساء نفاقهم وكاتبوا تركي بن سعيد سراً فيما بينهم وكان قد ركب الى الهند في دولة ابن أخيه سالم بن ثويني على حسب ما قدمنا ذكره فجاء تركي في مركب للنصارى ودخل به مكلى مسكد وتوسط بين الكيتان فرأى بيارق المسلمين بيضاء تنور والبيارق (١) هي الرايات : سميت بذلك لبريقها ولمعانها ، فلما رأى ذلك هاله وقال الله يعيننا عليك حتى تكوني حمراء وكانت الرايات الحمر من شعار آل سلطان ابن الامام والرايات البيض من شعار آل عزان بن قيس، ثم جاوز به المركب وأنزله في لنجة وركب في خشبة الى الشمال فتعصبت له الغافرية أجمع وباطنتهم رؤوس النفاق من الهناوية فتجمع غافرية الشمال عند تركي يريدون أخذ البريمي ، فقاتلهم زايد بن خليفة دونها فهزمهم الله وفرق جموعهم ، فسار تركي الى محضه ، وهي من بلاد النعيم ، فأقام بها وأظهر غافرية عمان الخلاف ورئيسهم برغش بن حميد صاحب العينين وباطنهم روساء آل وهيبة وغيرهم ، فخرج الامام بمن معه وكانوا غير كثير حتى جاء المضيبي وواجهه الرؤساء المنافقون وأرضوه في الظاهر

(١) البيارق جمع بيرق اسم للراية وهذا اللفظ تركي لا عربي والله اعلم

وفي قلوبهم من الشحناء ما في قلوب اخوانهم على رسول الله ﷺ
ومن معه ثم امر الامام شيخنا ان يسير بمن معه مقدمة له الى جانب الجوف
والظاهرة فركب شيخنا بمن معه حتى نزل نزوى وكان الجنبة والدروع من
جملة من خالف الامام وابوا عن الانقياد فخشى شيخنا اموالهم التى لهم
بطيمسا والردة ثم جاء البدو وهم الجنبة والدروع فكمنوا في واد هنالك فجاء
الصريخ فخرجوا لهم فلم يروا احدا ثم رجعوا ثم جاء الصريخ الثاني فرجعوا
اليهم فتراءت الفئتان فوقع بينهما بعض الرياح بالبنادق واصابت البدو غرة
من اصحاب الشيخ ومن اهل نزوى فقتلوا منهم رجالا ثم انحاز كل الى
موضعه ورجع الشيخ بمن معه الى نزوى ثم لحقهم الامام بالجيش ، وسمعت
شيخنا يقول ان الامام كان قد عزم على عزم رأى ان يكون فيه الحزم وهو
ان يتخذ نزوى وطنا وينتخب معه من شجعان العرب الف راكب يجعلهم
عنده بنزوي يستغني بهم عن جر الجيوش فان قبائل عمان لا تكاد تتفق
القبيلة كلها على حربه بعد مامضى وان اتفقت القبيلة علي حربه فانه يصبحهم
بالف راكب وهو فيهم فلا تقاومهم قبيلة وهم منتخبون من شرارة العرب
فيخف بذلك المغرم عن بيت المال وعن الرعية وتستريح الرعية في اوطانها
ويكفيهم الامام بشرارته امر الحروب قال وعلى هذا كان صمم عزمه قال
وصلى في نزوى وطنا في هذه المرة غير ان الداعى كان حثيثا فاختار الله له
ماعنده قبل ان يتم هذا الحال ونرجوا له من الله اجره اولو اراد الله باهل
عمان خيرا لأبقى لهم امامهم واتم له عزمه واقول ان هذا الرأي لهو الرأى
وينبغي ان يوصى به اول المسلمين آخرهم فمن استطاعه منهم فليفعله ، ثم سار
الامام بجيشه من نزوى وكان قد كتب لامرائه بالباطنة ان يلاقوه بالجموع

بالظاهرة ليرد الخارجين عن طاعته الى الطاعة ويدخلهم في الجماعة وكان قد بقي لبرغش بن حميد حصن العينين ويبرين صفح عنهما الإمام حين واجهه بالغبي وأظهر له الطاعة ثم اغترّ بآراء المنافقين ونزع يده من الطاعة وتجمع معه من عادى الامام ونزلوا معه بيبرين فمر عليهم جيش الامام فناقموهم قليلا بالتفق أرادوا ان يخرجوهم من يبرين للقتال فلم يخرجوا وتحصنوا بيبرين وغرّب الامام بجيشه الى الظاهرة وكان أهل الباطنة من جموعه قد سبقوا اليها وخرجت لهم الغافرية من عبرى فاقتتلوا بلجمة عبري قتالا ثبتت فيه أهل الباطنة ثباتاً حسنا حمدت فيه مواقفهم فرجعت عنهم الغافرية القهقري ثم وصل الامام بجيشه الظاهرة وأحاط بحصن العينين وكان فيه عمال برغش بن حميد فحاصره مدة يسيرة ثم فتحه الله له والقى الله الرعب في قلوب الاعداء وتشتتوا أيادي سبا وهربوا في البوادي فكبر ذلك على المنافقين من قوم الامام وكان الامام قد همّ بالمسير الى ضنك فأرسل المنافقون الى رؤوس الاعداء ان لاقوا الامام بضنك ونحن أهل الشرقية لسنا معه ولا نسير معه وكانت الاعداء تهاب أهل الشرقية أكثر من غيرهم، فلما أرسلوا اليهم بذلك تجمعوا بضنك وفيهم تركى وهمّ الامام بالمسير اليهم فأظهر له رؤساء الشرقية الخلاف وكانوا قد أشاروا اليه ان يتأخر عن ضنك فلم يسمعهم فجعلوا ذلك سبباً للخلاف فأظهروا ما أضمروا وبركوا في مباركهم فعاتبهم من شاء الله من الافاضل ونصحوهم عن خذلان امامهم وخوفوهم عقوبة الخلاف فأعاروهم اذنا صماء فركب الامام بمن أطاعه من أهل الباطنة وغيرهم فسار بهم وتخلف أهل الشرقية، فلما غرّب الامام ركب أهل الشرقية مشرقا إلا شيخنا ومن معه فانهم ساروا مع الامام وكانوا من

أكبر أنصاره فجاءوا الى ضنك من مدخل الوادي وكانوا قد أخذوا معهم
بني زيد أهل فدى وكانوا قد قدموهم على مضيق الوادي ليمنعوا العدو
مقاعد القتال وكان في نفس بنى زيد ما في نفوس الخائنين وكان الامام قد
قدمهم له فصاروا عليه فلما توسط الجيش الوادي جاءهم الضرب من بني
زيد وغيرهم فكانت الهزيمة على المسلمين وقتل منهم خلق كثير وأكثر
المقتولين من أهل الباطنة ، فاستشهد من أفاضلهم خلق واستشهد سالم بن
سيف القرعي وكان والياً للامام على بدية وكان فاضلا ناسكا زاهداً معرضاً
عن الدنيا، ويقال انه لما رأى الجيش انهزم تقدم هو نحو العدو وقال لمثل
هذا جئنا يعنى الشهادة فاستشهد رحمة الله عليه. ويقال انه ما وجد في خرجه
بعد موته الا سروال يصلي به ومسواك يتسوك به ولم يترك إلا كتباً
بيعت في صداق امرأته الآجل ، وقيل انه قيل له ان الناس انهزموا فقال
عاهدته على ان لا أفر ثم رجع المسلمون فكانت هذه الحالة أول حالة
ظفرت بها الاعداء وما هي بالظفر لو عقلوا وانما هي النار بل أول حالة
ظفروا بها بالردة في الوقعة التي كانت بأطراف نزوى ولله الملك الدائم. ثم
رجع الامام الى مسكد وخافت الخونة على نفوسها القتل وعلموا انهم قد
أظهروا الخلاف للامام وما كان الامام أراد بهم قتلا وانما خافوه على
أنفسهم في زعمهم فبالغوا في زوال الدولة ونزع الملك من يد الامام وبذلوا
في ذلك كل البذل وتكاتبوا من شرق البلاد وغربها وسار سعيد بن ناصر
رئيس آل وهيبة الى بني بوعلي وأقام معهم قدر شهر بن يحرضهم على الامام
وجاء ناصر ابن عامر رئيس الحبوس الى غبي بدية فقام عند بعض رؤساءها
المنافقين وبقيت المكاتبة فيما بينهم والطروس تتراسل من جعلان الى الغبي

ومن النبي الى جعلان ومنهم الى الغافرية الذين بعمان والظاهرة فلم يزالوا على ذلك حتى عقدوا من نفاقهم سرايا ، فجاءت سرية فيها أكثر آل وهيبة وبعض الناس من غيرهم وعليها تركي بن سعيد قصدوا الى سمد الشان وتلقاهم فيها فيصل بن حمود وشيخنا بجيش ، فنزل البغاة بالميسر وجيش المسلمين بسمد وبقوا كذلك. بعضهم يرصد بعضاً ، ثم جاء البغاة من واد غربى سمد يريدون أن يدخلوا سمد من أعلاها فوقف لهم حبوس الروضة أعلى الوادي فمنعوهم عما أرادوا ورجعوا القهقرى وسار تركي الى سناو وأقام بها وقامت قائمة من جعلان فيها بني بو علي وناس من بني بحسن وقائدهم سيف بن سليمان آل بو سعيدي الذي كان والياً لسالم بن ثويني على مطرح فساروا الى مسكد من جانب وادي مجلاص حتي نزلوا بسد روي وقامت قائمة من الهشم على وادي بنى خالد وقامت قائمة من العبريين وغيرهم وفيها برغش بن حميد على بهلى فاحاطوا بها وكان فيها شيخنا ماجد ابن خميس العبري واليا للامام وعسكره العوامر وكان قد تهيأ فيها لحصار ثمانية عشر سنة، وبالجملة فكل من كان له ضغن أو حقد ثار يومئذ وجمع الكل البغي وشغل كلا ما يليه ، ولم يكن ببال المسلمين أن سرية جعلان تصيب غرضها لقلة عددهم ولكن ليقضي الله أمراً كان مفعولا ، فخرج من حضر من المسلمين للبغاة الذين بالسد فيقال انه جاءت سحابة فأمطرت على جماعة المسلمين فبطلت تفاقهم ولم يكن من ذلك شيء على جماعة البغاة فرجع المسلمون الى السيران ، وسار بالليل اليهم البغاة فتسوروا مطرح والامام يقاتل من أعلى السور وجاءت ضربة تفق فأصابت الامام فاستشهد رضي الله عنه،وقيل ان الضربة كانت من الذين معه في داخل السور والله أعلم

حقيقة الامر . وقتل على السور قائد البغاة سيف بن سليمان ودخل البغاة مطرح ثم قصدوا مسكد وكان فيها الشيخ الخليلي وابراهيم بن قيس أخو الامام فسمعت بعض شيوخنا أن الشيخ الخليلي دعا ابراهيم لينصبه اماماً على الناس بعد قتل أخيه فشاور ابراهيم هلال بن زاهر الهنائي وكان هلال من جملة من نافق فقال له إن هذه دولة ذاهبة فتدارك صحار لئلا تذهب عليكم وهي مملكة آبائك ، فركب ابراهيم الى صحار فقال الشيخ الخليلي خذلك الله كما خذلتنا فما قامت لابراهيم بعدها قائمة كلما أخذ بلدة جاء السلطان فاخرجه منها كما سيأتي ذكره . وتحصن الشيخ الخليلي فى الكوت الشرقي ومعه بعض بنى رواحة وارسل البغاة الى تركي فجاءهم وحاصر الشيخ حتى خانه من معه ولم يقدر عليهم أن يحربوا ، ويقال انه جاء للشيخ بعض رؤساء الهناوية أن ينزل على أيديهم فلم يقبل أن ينزل على أيديهم لما علم من خيانتهم ونزل على يد قنصل النصارى[1] ظناً منه أنهم لا يرضون في ذمتهم ورأى أنه قد استوثق لنفسه فخانه القنصل وسلمه الى تركي فلما جيء به بين يدي تركي قال له أخرجتمونا من أوطاننا وفعلتم وفعلتم ، قال الشيخ ما فعلنا الا ما تقتضيه الشريعة فامر به فقيد هو وولده محمد بن سعيد وحمل الى الكوت فتركا هنالك فلم يخرج خبرهما والله سائله عما صنع . وقيل ان تركي كان منتظراً في قتل الشيخ وان بعض عماله وهو ثويني بن محمد خاف أن يعفو عنه تركي فسار اليه بغير إذن فقتله هو وولده فسلط الله على ثويني من قتله في مأمنه ، ويقال ان الامام بقي ثلاثة

(١) ولا يخفى ان النصارى يريد بهم المؤلف الانجليز وهو اصحاب الدسائس هنالك والمدبرون لهذا الانقلاب فليتأمل مغزى خيانة قنصلهم للعلامة الخليلى رحمه الله بعد ان استأمن له ونزل على يده ولكن الاستعماريون لاذمة لهم ولا دين الا بقدر الحاجة .

أيام لم يدفن فلم يتغير ثم دفن بعد ذلك في جبروه من مطرح فكان أول امام دفن بها فيما علمنا وكان قتله ليلة ثامن من ذي القعدة سنة سبع وثمانين ومائتين والف ودخلت البغاة مطرح يوم ثامن وكان وصول البغاة بالسد يوم رابع. وكانت مدة امامته سنتين وأربعة أشهر وخمسة عشر يوماً، رضى الله عنه

وكان رجل من بني بوحسن وهومنذري الأصل يقال له ابن الصباغ واسمه محمد بن حمد بن جميع وكان من أنصار الامام وكان مشهورا بالبأس فلما أخبر عن قتل الامام هوى على جيش البغاة فلم يزل يقاتلهم حتى قتل رحمة الله عليه ،ثم سارت بشائر البغاة الى البلدان يبشر بعضهم بعضاً . وكان الحصار على بهلى قائماً فنادوا الوالي وهو شيخنا ماجد ان الامام قد قتل فلمن تحرب ، قال فظننت انها خدعة ، فضربت فألا في المصحف قال فخرج لى قوله تعالى « فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات » قال فعلمت ان الامر قد قضي وصممت على أن لا أنزل من الحصن بل ادافع عنه ، قال : فقامت علي العسكر وقالوا لانحرب معك بنفسك ونحن نخشى على بلداننا التضييع فان شئت فخذ لنفسك وجها والا خرجنا عنك وكان معه العوامر ، قال : فقلت أما أنا فلا آخذ وجهاً فأخذت العسكر لانفسهم أمانا وتدلى الشيخ من الحصن بحبل الى الارض وذلك لئلا يكون قد مكن البغاة من معقل المسلمين ، ثم نجا بنفسه حتى أصبح من الليل بمسجد البياضة من الرستاق ، وكانت الرستاق والحزم قد بقيتا في يد فيصل ابن حمود ابن عم الامام وسيأتي تمام خبرهم ان شاء الله تعالى في الباب الآتي

ذكر احكام الامام عزان بن قيس

وقد تقدم ذكر اكثرها فمن ذلك التعريق لاموال الجبابره المستغرقة في الجبايات والمظالم ، ومنها جبره الرعايا على الجهاد باموالهم وانفسهم لانه دفاع عن المصر والدفاع يلزم كل بالغ قادر ، ومنها جواز اخذ القرض على بيت المال من الرعية لاجل الدفاع عن المصر وقد فعلوا ذلك في مسيرهم الى البريمي لدفاع اهل نجد

ومنها انفاذ مافضل من غلة مال مسجد شبيب الذي بالظاهرة في مصالح الدولة الاسلامية وفى نظر مصالح الاسلام على قول من يقول انها من اموال الله تعالى وهو قول موجود في الاثر

ومنها حجر أكل الحلوى والفواكه من اموال مسجد الرستاق وكان قد وجد لاهلها فيها التوسع بمثل ذلك وامر ان ينفذ فضلة غلتها في المتعلمين وكتب في ذلك كتاباً الى والي الرستاق وهو شيخنا عبد الله بن محمد الهاشمي قال فيه :

بسم الله الرحمن الرحيم من امام المسلمين عزان بن قيس الى الشيخ المحب المكرم المحترم الناصح العزيز الثقة الفاضل الاخ عبد الله بن محمد الهاشمى وكافة المتعلمين سلمكم الله تعالى وعافاكم وحرسكم وحماكم سلام عليكم ورحمة الله وبركاته نحن بخير نحمد الله على ما أولانا من سبوغ نعمه ، وامرفك فالواصل اليك سالم بن هاشل الجرادى قد بعثناه الى بلدكم معلما في النحو وقد جعلنا له كل شهر ثمانية قروش ومن كان من اهل البلد فلا شيء له الا الفقراء ومن كان من الغرباء فله قرشان ويكون ذلك من اموال المتعلمين التى عندكم ومن فضلة اموال المساجد وقد حجرنا اكل الحلوى

والفواكه بالفضلة ورأينا صرفها في هذا الامر الذي يربي العلم ويقوي الدين ويكون التعليم فى جميع المساجد وكل وقت يقيم المتعلمون في مسجد فقيامهم [١] واحرص على ذلك وذمرهم وشمر بنفسك وانصحهم واغلظ لهم القول وسارعوا الى احراز هذه الخصلة الشريفة ، ومنها تجويزه أخذ المغرم من أموال أهل الرستاق حتى من لا يملك أمره لينفذ فى حرب الحزم لان اليعاربة الذين كانوا فيه كانوا قد بغوا على أهل الرستاق وعلى أموالهم واشتهر ذلك وعرفوا به فكان الاخذ من الاموال في هيئة الدفاع عنها وقد تقدم ذكر ذلك

ومنها طنى الزكاة في رؤوس النخل فيأخذها المستطنى بقيمة مخصوصة يدفعها الى الامام ويأخذ الزكاة لنفسه وقد وقع بينهم في جواز هذا الحال مباحثة فأول من أشار بفعله شيخنا صالح واستنكره شيخنا ماجد وطلب الوجه فيه فكتب شيخنا صالح بذلك الى المحقق الخليلى فأجابه بقوله منك واليك يعوذ:يعني أنت أجب عنه بنفسك ثم كتب شيخنا ماجد في ذلك كتابا لشيخنا الهاشمي والى الامام على الرستاق فأرسل الوالي الكتاب الى الامام فأرسله الامام الى الشيخ الخليلى فأجاب عنه ونقض ما اعتل به وأثبتوا ذلك رأيا لهم وعملوا به لمصلحة رأوها

ومنها صلاته الجمعة فى أسفاره وكان الاصحاب لا يرون للامام أن يصلي الجمعة إذا سافر، وممن رأى جواز ذلك عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى وتبعه على ذلك هذا الامام ولعلهم رأوا في ذلك مصلحة قد خفيت

---

(١) في هذه العبارة خرم : ولعل صوابها : فقيامهم على تلك الاموال . وقوله : وذمرهم اراد عنفهم على التكسل والتخلف عن دروسهم . والله اعلم

علينا وما يراه الحاضر لا يراه الغائب ، والنبي ﷺ لم يصل الجمعة في شيء من أسفاره ولا صلاها أئمة المسلمين من قبل عزان بن قيس إلا في أوطانهم غير صحار فانها لم تنقطع الجمعة عنها من عهد الصحابة الى يومنا هذا يصلونها فيها خلف البار والفاجر والعادل والجائر ، لانها من الأمصار الممصرة ؛ وقد صلت الصحابة الجمعة في الامصار الممصرة خلف البار والفاجر والله أعلم

ذكر كرامات الامام عزان بن قيس

وقد ذكروا له كرامات كثيرة نحفظ بعضها وغاب عنا الاكثر . فمنها ما ذكروه أنه بقي بعد أن قتل ثلاثة أيام لم يدفن وهو مع ذلك لم يتغير يذكرون أنه كشف عن وجهه فرأوه كانه حي . ومنها ما قدمنا ذكره عند قيامه على سالم بن ثويني أن الطاعون نزل على أنصار عدوه وشغلهم عن نصرته ولم يصب أحداً غيرهم أصلا ، وبقي فيهم حتى خلصت مسكد. ومنها ما حدث به رجل من أهل الشرقية أنه قال : كان لي مال بوادي بني خالد قد كنزت منه ستين جراباً ولي مال آخر أديت زكاته لعامل الامام وأخفيت نصف الستين الجراب وهي غلة مال الوادي بل قلت لهم انه جاء ثلاثون جرابا فأخذ مني زكاة ثلاثين جرابا قال فأما المال الذي أخرجت جميع زكاته فبقي تزيد غلته ، وأما المال الذي أخفيت نصف غلته فلم يزد على ثلاثين جراباً من عهد الامام الى وقته هذا وكانت المدة قدر عشرين سنة تقريباً فقيل له لعلك عطشته أو لم تسمده ، قال بل زدته ماء وسماداً . ومنها كثرة الخيرات في زمانه ونمو البركات وزيادة الغلال

على المعتاد زيادة لم يروها قبله ولا بعده، ونعمت في أيامه الرعية وعاشت في ظل عدله وأمانه ، يسير الواحد فيها حيث شاء لا يخشى الا الله تعالى . ومنها أن المنافقين الذين جاهروه بالعداوة من قومه ذهب أكثرهم في الفور حتى أن بعضهم لم يصل بيته بل سلط الله عليهم الموت بعضهم بالجدري وبعضهم بغيره وبعضهم مات فجأة من غير مرض ومن مات منهم مات في أسوأ حال ومن عاش منهم عاش في شر معيشة ثم سلط على ذراريهم فمنهم من انقرض ولم يعقب عقباً ، ومنهم من سلب عزته التي كان فيها ومنهم من سلب نعمته . ومنها أن رجلا من أهل النفاق سمع الثناء على الامام من الحاضرين ، فقال اسكتوا لئلا أتغوط من فمي يعني انه سيقول كلاما خبيثا فسلط الله عليه بالحال آفة صار بها يخرج غائطه من فمه ثم مات ومنها ان الله تعالى سلط على المتعاملين عليه الخوف من بعضهم بعض واغرى بينهم العداوة والبغضاء فهم يتقاتلون ويتناهبون دائما ووقعت بينهم الملحمات العظيمة فهم على ذلك الى يومنا هذا ، ومنها ان الله تعالى أرسل عليهم بعد قتله ريحاً شديدة قلعت اكثر نخيلهم وصارت عبرة للناظرين ويسمون تلك الريح ضربة الشلي ولشهرتها بينهم يتذاكرون بها تاريخ ماجهلوا تاريخه ، ومنها ان برغش بن سعيد سلطان زنجبار لما بلغه قتل الامام ضرب مدفعا فرحاً مائة ضربة وضربة وذلك لانه خاف على ملكه فارسل الله عليهم ريحا شديدة حشرت زنجبار وكسرت المراكب وخربت البيوت فيقال انها كانت تأخذ سقوف البيت ومصابيحه ، والتجأ برغش الي المسجد فقال له بعض الافاضل هذه المائة الضربة والضربة فلم تبق بزنجبار شجرة قائمة الا ماغرس بعد ذلك الا قليلا من ذلك ، ويقال ان طرفها قد

نبت من كثرة ماوقع من جذور الشجر . فاعتبروا يا أولي الالباب

هذا ماحضرنا من ذكر كراماته رضى الله عنه . واما فضائله فكثيرة وناهيك انه قد باع نفسه لله وحسبك بثناء العلماء عليه وقد اطنبوا في ذلك كما تقدم والله اعلم

باب دولة السلطان تركى بن سعيد

ابن سلطان بن الامام

وهو الذي خرج على الامام عزان وقد تقدم ذكره غير مرة ولما قتل الامام رضي الله عنه ودخلت البغاة البلاد أرسلوا الى تركي وهو بسناو فسار اليهم واستوى على الكرسي ملكا بالقهر والغلبة على طريقة آبائه وكان ابراهيم بن قيس قد سار الى صحار وفيصل بن حمود الى الرستاق، وكان بلوى عامل للامام يقال له محمد بن سعيد الهناني فركب السلطان في مركب وجاء في البحر ومر على صحار وفيها ابراهيم والوالي عنده فلم يكن منه بصحار أمر بل جاوز عنها الى لوى فركب عاملها من صحار اليها فلما أصبح أخذ من حضر وهم قدر خمسة وأربعين رجلا ونزل بهم الساحل ليتلقى جنود السلطان عند نزولهم من البحر فوجدهم قد نزلوا في سور هنالك فدخل الوالي ومن معه في نخل مقابل للسور وترابطوا هنالك قليلا ثم انحاز الوالي الى الجانب الغربي من السور وتستروا ببيوت هنالك ووقف الوالي في سكة غير متستر ينظر من يسير ويجيء فكلما رأى واحداً وثب عليه بالسيف وثبة الأسد وهرب منه بعض القوم حتى دخلوا البحر ثم جاءت رصاصة فضربته في مدمع عينه فرفعته من الارض قدر ذراع ثم

سقط ميتا فلما رأى أصحابه ذلك هربوا وبقي منهم أربعة أرادوا حمله فأدركهم الضرب فأخذ واحد منهم التفق والثاني الكتارة والثالث الخنجر بلا قطاعة ثم نجوا بأنفسهم الى الحصن وفيه ولده سيف بن محمد وكان شاباً فقام بالحرب أعوانه وجاء قوم السلطان فمثلوا بالوالي مثلة منكرة حتى أنهم قطعوا احليله والقموه فاه وجاءت به من الغد نساء في سمة خباط كاللحم المقطع ثم نزل السلطان بمن معه وجرّ الجاردي على الحصن وقام الحرب ثلاثة أيام وسار بينهم الناس وواجه سيف بن محمد ونزل من الحصن وولى عليه السلطان والياً ثم رجع وجهز جيشا ولى عليه بدر بن سيف بن سليمان البوسعيدي وحاصر صحار وفيها ابراهيم وطاولهم في الحصار حتى خرج ابراهيم منها وجاء إلى الرستاق وفيها ابن عمه فيصل بن حمود وكان فيصل هذا قد غلبه أمر السياسة وأحب التخلي عن المملكة واتفق رأيه ورأى من حضر من المسلمين ان ينزل عن الحصون التي في يده ويدفعها الى ابراهيم فقطع لنفسه قطعاً من بيت المال واشترط ان تكون لنفسه قواماً فانعموا له ونزل من الحصون وأقام ببيت القرن وكان في حياة ابراهيم مكرماً محترماً وقام ابراهيم بأمر المملكة وأرسل اليه السلطان غارة فصبحته أول النهار وهو في الحزم نائم فأتاه الصريخ فقام من فوره وركب حصاناً وخرج الى القوم فهزمهم وهو بنفسه قبل ان يلحق عليه غيره وفي القوم أو أكثرهم من لا يحب قتله للعصبية الباطنية والجأهم هنالك الى مضيق واستجار به بعضهم فأجاره ، ويقال ان في القوم خيالا وهو من خدام اليعاربة فقصده ابراهيم ليقتله فهرب على فرسه فسقطت خنجره من حزامه فقال له ابراهيم سقطت خنجرك يا خادم فقال ما عليها خنجر ، وما كان همه

الا النجاة بنفسه وخلصت للسلطان تركي حصون الساحل كلها. وأما حصون عمان فانها تفرقت على الرؤساء الذين كانوا بها قبل الامام، فرجعت نزوى الي حمد بن سيف الذي أخذها الامام من يده، ورجعت بهلى الى برغش ابن حميد الغافري وسمد نزوى الى الريامي، ثم ان برغش بن حميد قبض على شيوخ العبريين بسياسة من بعضهم لبعض وقتلهم في سجنه بعض أقاربهم ثم سلط الله على برغش أخاه ناصر بن حميد فقتله وقتل أخاه راشدا وصارت بهلى ويبرين الى ناصر وهو صاحبهما اليوم. وأما نزوي فانها بقيت في يد حمد بن سيف زماناً وكان عسكره بنى هناة وكان قد اتخذ هلالا ابن زاهر رئيس بنى هناة صاحباً خاصاً فاحتال هلال على حمد فأخرجه منها وقبضها هلال لنفسه وأظهر للناس أنه فيها نائب السلطان ثم انكشف الحال بعد ذلك انه ليس بنائب بل هو مستقل بها لنفسه وبقي فيها مدة طويلة حتى مات حمد بن سيف وجاء ولده الى نزوى فضرب هلالا بتفق فقتله وكان ذلك في ايام السلطان فيصل بن تركى فارسل اليها عامله فخربها فاخذها من اولاد هلال بن زاهر وولى عليها سيف بن حمد قاتل هلال

ثم سار ابراهيم بن قيس الى المصنعة فأخذها من عامل السلطان فارسل السلطان اليها مركباً للنصارى فخربها فخرج منها ابراهيم وجاء سالم بن ثوينى الى الشرقية واقام ببدية يطلب النصرة على عمه السلطان تركي فلم يتفق له ذلك ثم مضى الى الهند ومات بها وفي آخر ذي القعدة من سنة تسعين ومائتين والف خرج شيخنا صالح بن على الحارثى - وهو المراد عند اطلاق لفظة شيخنا - بمن معه من المطاوعة وغيرهم على السلطان فساروا وتعجل الشيخ بمن معه من مقدمة الجيش لينال غرة من مسكد، فطلع عليهم الفجر دونها

فرجعوا واناخوا بسويح الحرمل وتجمع الجيش هنالك وكان قد صادفهم بعض الحطابين فاخبروا عنهم في مسكد وكان السلطان مريضا فخرجت اليهم جنوده واكثرهم الوهابية وعليهم رؤساء الدولة فجاؤا الى السويح بعدهم وعديدهم فالتقاهم بوادر الجيش فاقتتلوا يسيراً ثم انهزمت جنود السلطان فركبهم الجيش قتلا وأوسعهم طعنا وضربا فقتلوا منهم خلقا كثيرا ثم دخلوا مطرح ونزل الجيش بها وسالمهم السكوت وأرسل السلطان اليهم عامله بدر ابن سيف ليرضيهم بما أرادوا فقال الشيخ لا نرضى الا بدخول مسكده فقال العامل أنا أدخلكم اياها فليصحبني من شئت من قومك وكان ذلك تلطفاً منهم ليتمكنوا من المكيدة فأرسل الشيخ عنده سبعين رجلا وفيهم رئيس الحجريين هلال بن سعيد وحمود بن سعيد الحجافي فدخلوا مسكد واتفقوا أن يأتيهم الشيخ بالجيش من الغد وما كان عند السلطان لهم مدافعة لكونه مريضا ولان أنصاره من القبائل لم تصله، فاستحضر السلطان حمود الحجافي وشكى له الحال وتلطف به وخلع عليه الخلع ومناه الأماني وقال له ردَّ عني القوم بما شئت ولك ما شئت . قال شيخنا فلما كان الغد خرجت بالجيش من مطرح الى مسكد فلما صرنا بالعقبة اذا نحن بحمود مقبلا قال فأخذني في ناحية وقال ان السلطان يعد لك الفرائض ويمنيك بما تحب ويعطيك الآن ستة آلاف قرش وترجع عنه، قال فقلت اتق الله ما لهذا جئنا انما جئنا لاظهار العدل وتقويم الامر قال نحن لا نريد ملكا فاما ان تأخذ هذا الوجه واما ان أفرق هذه الدراهم فى الجيش وأخذ لهم بها، قال وقد علمت انه ان لم أقبل سيفعل ما قال فقلت له ان لم يكن لك بد عن هذا نخذ لنا منه خمسين الفا قال يكفيكم هذا، قال شيخنا فلم نقدر عليه الا بما يريد وعلمت أنه سيفسد

عليّ القوم فطاوعته وخرجنا من مطرح ثم قاموا على السلطان مرة أخرى وكتبوا لابراهيم بن قيس ان يلاقيهم فلاقاهم بمن معه وجاءوا على الزاوية وحاصروها ثم تخاون القوم ورجعوا من غير شيء، ثم قاموا على السلطان قياماً ثالثاً وفيهم أخو السلطان عبدالعزيز بن سعيد فساروا حتى أقلوا(١) السلالم على سيران مسكد فقصرت السلالم فسقط بعضها على الارض وجنود السلطان تضربهم من أعلا السيران فرجعوا عنها من غير شيء

وسبب خروج عبد العزيز عندهم على أخيه ما وقع بينه وبين أخيه من الضغن على الدولة ، وذلك أن عبد العزيز كان بالهند وارسل اليه اخوه السلطان وضمه الى نفسه واستعان به على امره ، واستخلصه على مملكته حين خرج لحرب انزار من ازكى ، وكان السلطان قد قدم بعض رؤساء الهناوية ، فاحتالوا عليه حتي خرج من مسكد وسار الى جؤاذر وملكوا أخاه عبد العزيز بن سعيد طمعا فيما عنده فلم يجدوا عنده ما تأملوه فكاتبوا السلطان تركي أن يأتى اليهم بمسكد وعملوا الحيلة لعبد العزيز فأخرجوه من مسكد الي سمائل وعقب السلطان لمسكد وخرج عبد العزيز من سمائل الى الشرقية وأقام بسمد الشان زماناً وخرج على أخيه فلم يتفق له مطلوبه، ثم سار الى الهند فى أيام فيصل بن تركى وأقام بها زماناً ومات فيها، ثم ان السلطان بعد رجوعه من جؤاذر قبض على الرؤساء الذين احتالوا عليه وفيهم حمود بن سعيد الجحافى فقيدهم وسجنهم فما فكهم منه الاشفاعة شيخنا وكان له عنده كلمة، ثم خرج ابراهيم بن قيس ملك الرستاق فأخذ المصنعة مرة أخرى وجعل عليها عاملا ورجع من هنالك وأحاط

(١) في الاصل قلوا فان لم تكن هذه لغة عمانية فصوابه اقلوا اي رفعوا كما صححناه والله اعلم

بالعوابي ، ثم جاء السلطان بجنوده الى المصنعة فجاء ابراهيم الى آل سعد يطلب نصرتهم وأقام بالملدة يعدونه فلم يفوا له حتى خلصت المصنعة للسلطان ورجع جيش ابراهيم عن العوابي خالياً ورجع ابراهيم الى الرستاق ثم جاء أهل سرور يستنصرون على جيرانهم بنى جابر وطلبوا من شيخنا ان ينصرهم وأقام رئيسهم عند عبد العزيز بن سعيد بسمد الشان يطلب منه النصرة فاتفقوا على نصرته فساروا جميعاً حتى مكنوهم في أماكنهم وأذلوا خصمهم وكان السلطان قد مال بعصبيته الى بنى جابر فأخرج اليهم بعد ذلك بعض أولاده فسار شيخنا وأقام بوادي الراك من الجرداء فرجع جيش السلطان ولم يكن بينهما قتال ثم خالف السلطان بنوا بطاش فبقوا كذلك مدة ثم تمكن السلطان من رئيسهم فقتله وجمع لهم جنداً فسار اليهم يقدمهم ولده فيصل فدخلوا بلدانهم وتمكنوا منها

ثم خرج ابراهيم بن قيس وأخذ حصن السويق من الباطنة فجاءه مركب للنصارى من قبل السلطان فخاطبه بالخروج فخرج قبل ان يضرب ثم رجع من هنالك الى الرستاق وأقام بها زمانا ثم خرج فأحاط بالعوابى وحاصرها بضعة عشر يوما وضرب حصنها بمدفع فخلصت له وكان ذلك آخر عمر السلطان تركي

وفي سنة احدى وثلاثمائة والف مات الشيخ محمد بن سليم الغاربى رحمة الله عليه، وكان موته بالخبة من الباطنة وفيها قبره، وفي هذه السنة أيضاً مات بالشرقية الشيخ سعيد بن علي الصقري ، وكان رجلا فاضلا يؤي

الاخيار ويحب العلماء وبينه وبين علماء المغرب مكاتبة[١] وله عندهم خصوصية. وفي آخر سنة خمس وثلاثمائة والف مات السلطان تركي بن سعيد واستوى من بعده ولده فيصل بن تركي على الكرسي

باب دولة السلطان فيصل بن تركى

ابن سعيد بن سلطان بن الامام

ولي السلطنة في اليوم الذى مات فيه أبوه ، وكان هو أوسط اخوته ، وكان أحسنهم سياسة وحزماً ، فاستوى على الكرسي وأرسل رسله الى شيخنا يذكر له وفاة والده ويطلب منه المهادنة والصلح ، فعقدوا الصلح بينهما ثم أخذ في جمع الجيوش وخرج بها الى الرستاق في أول سنة ست وثلاثمائة والف وعسكر ببركا وأتاه بعض الرؤساء يكلمه في الرجوع عن الرستاق وترد اليهم العوابى لأنها أخذت منهم قريباً فظنوا أن الخروج لاجلها فلم يقبل ذلك ، ومضى بنفسه فى الجيش حتى دخل الرستاق وعسكر في برج المزارعة وسحبت المدافع وقربت من الحصن وضرب بها الحصن وفيها يومئذ ابراهيم بن قيس وأولاد أخيه الامام عزان . وكان ممن اشتهر يومئذ بالدفاع سعود ابن الامام فانه كان أكثر ملوكها دفاعا وبقي الحرب كذلك زمانا ثم تخاونت جنود السلطان وجاء أهل الباطنة لنصر ابراهيم بجيش عظيم وتبين للسلطان الخيانة في قومه فرجع عنها بدون شيء وبقيت

---

(١) رايت له مكاتبات مع شيخنا قطب الائمة وكان يرسل اليه بعض تآليفه ليبرزها الى عالم المطبوعات منها كتبه الثلاثة في البلاغة كتب على كل منها بخط القطب : يرسل الى الشيخ سعيد الصقري ليطبعه ثم يرده . وقد رايت مثل هذا على كثير من تآليفه الاول ويظهر انه كان عازماً على طبع كثير من تآليف شيخنا ولم تسعفه المقادير فعجلته بالموت رحمهما الله وله ثواب نيته فنية المؤمن خير من عمله والحمد لله

العوابي في يد ابراهيم ورجع السلطان الى مسكد. وفي أول سنة اثنتي عشرة وثلاثمائة والف دخل شيخنا وادي دما وكان بها بنو شهيم قوم أظهروا البغي وطلب منهم شيخنا الحق فأبوا وسار اليهم بالجنود ودخلها بعد أن ظنوا أنها مانعة لا يقدر عليها : ودما هذه غير دما المشهورة في الكتب فان المشهورة هي السيب وليست بمانعة لانها أرض من الباطنة وهذه واد قد اكتنفته الجبال الشامخة ثم وقع بين السلطان وبين شيخنا بعض أشياء في النفوس وكتب اليه شيخنا كتابا ذكر له فيه أنه لا يملك الا نفسه يعنى أنه لا يعطيه ذمة الا عن نفسه، فقيل ان السلطان استنكر الكتاب ، وقال له قائل : ان هذا الكتاب يشعر برد البري فأعرض السلطان عن الكتاب وجعله كلا شيء ولعله انما فعل ذلك رغبة فى استبقاء الصحبة

ثم خرج عبد الله بن صالح بن علي الحارثى وسار الى نزوى فى جماعة عديدة لامر مهم هنالك ثم رجع من نزوى على طريق أزكى ثم على وادي بنى رواحة ثم على سمائل ثم دخل مسكد فقابلهم السلطان بالاكرام، فلما كان بعض الليالي هجموا على بيت السلطان وعلى سائر المقابض فتمكنوا منها وخرج السلطان الى الكوت، ثم جاء شيخنا بالجيوش ومعه سعود ابن الامام حتى نزلوا بسويح الحرمل وكتب للسلطان كتابا كشف له فيه القناع أنه حرب له ، فقام الحرب في مسكد ونصرت الغافرية السلطان والهناوية الشيخ ، وكذلك الرحبيون نصروا الشيخ وقام الحرب نيفا وعشرين يوما ثم دخل الناس بالصلح بينهم ودفع السلطان الى الشيخ اثنى عشر الف قرش وتوثقوا على أشياء لم يف السلطان بشيء منها و كانت هذه الدخلة في شعبان من هذه السنة ثم رجع الشيخ الى وطنه القابل من الشرقية وأقام بها

وفي اليوم السابع من ذي الحجة وقت الضحى من سنة اثنتي عشرة وثلاثمائة والف مات عبد الله بن شيخنا صالح بن علي، وسبب وفاته مرض أصابه بين أهله بعد رجوعهم من واقعة حرب مسقط الأخير بمدة تزيد على الشهرين قليلا وقد كان في وقته منفرداً بالسياسة في الحروب والتدبير في الدول والبسالة في الامور والشجاعة في الاقدام وكان على وفق مراد والده المذكور، وقد سارت بسمعته الركبان واشتهر بهذا الوصف في جميع البلدان مع صغر سنه فانه توفي وهو ولد عشرين سنة أو فوقها بقليل ، وفي سنة أربع عشرة وثلاثمائة والف في يوم الاربعاء وقت العصر لست مضين من ربيع الآخر توفي شيخنا الصالح صالح بن علي بن ناصر بن عيسى بن صالح الحارثي ، وسبب وفاته أنه خرج مجاهداً في جيش ، فحمل على بلد الجيلة - وكانت من أعوان الجبابرة - في ضحى ذلك اليوم فأصابته رصاصة في فخذه فبقي جريحا حتى توفي شهيداً في وقت العصر : ولم يمت رضي الله عنه حتى أقر الله عينه بنيل مطلوبه في أهل الجيلة ، فان أولاده الكرام حملوا بمن معهم من الاقوام على أولئك الظلمة ، فاستفتحوا دارهم ومحوا آثارهم ، فبقي القوم بين طريد وأسير وقتيل . ثم أمر به ابنه عيسى فحمل الى علاية سمائل فدفن فيها ، غفر الله له ورحمه ورضى عنه وبرد مضجعه آمين . وقد كان رضى الله عنه اعلم اهل زمانه في الحلال والحرام واشدهم حرصاً على قوام الاسلام واكثرهم خصالا في صفات الكرام ، وكان احد الثلاثة الذين دارت عليهم مملكة امام المسلمين عزان ابن قيس رضى الله تعالى عنه ، واما قريناه الآخران فهما شيخنا سعيد ابن خلفان بن احمد بن صالح الخليلي الخروصى وشيخنا محمد بن سليم الغاربي ثم

استشهد ذلك الامام ووزيره شيخنا الخليلي وبقي هذا الشيخ من بعدهما محارباً للجبابره ومسارعا الى اعمال الآخرة، وله في ذلك وقائع مشهورة واحاديث مذكورة، وقد استشهد رضى الله عنه وعمره يناهز الستين سنة، وتأمر بعده ولده عيسى بن صالح ورجع من الجبلة الى وطنه فلما وصل وطنه بلغه ان السلطان جمع الجيوش لحرب بنى رواحة وكان بنوا رواحة من انصار الشيخ وكان السلطان قد طمع بموت الشيخ ان يصيب من انصاره غرة فجمع الجموع وارسل اليه عيسى يكاتبه بالتأخير عن الحرب ويعنيه بالوجوه الجميلة فلا يرى في اجوبته الا الخشونة، فجمع السلطان جنوده وسار الى وادي سمائل ونزل بسيجا وكان بنوا جابر من اعوانه وانصاره، وركب الامير عيسى بمن خف معه حتى نزلوا العلاية من سمائل وفيها اولاد الشيخ الخليلي، وكان احمد بن سعيد ولد الشيخ الخليلى عالماً فاضلا وكان قد رأى في منامه قوله تعالى «سيهزم الجمع ويولون الدبر» فاستبشر الشيخ وبشر اخوانه، فلما جاوز السلطان الى سيجا وكانوا يظنون انه يقصد العلاية اراد الامير عيسى ان يركب الى الوادي الغربي ليحميه خوفا عليه من السلطان فقال رؤساء العلاية ان هذه مكيدة من السلطان وانه لم يقصد الوادي وانما قصده العلاية فعمل الامير ومن معه حيلة فارسلوا من يصيح بالقوم فركبوا في هيئة من يثبت الصائح حتى دخلوا الوادي الغربي ونزلوا فيه واخذوا مقاعدهم للقتال وكان السلطان قد ارسل الى رؤساء بنى رواحة ان يواجهوا فواجهوا على يد شيوخ بنى غافر ومنهم ـ وهو كبيرهم ـ ناصر بن حميد صاحب نهلى، فلما وصلوا أمر بهم السلطان فقيدوا فكلمه الشيوخ فيهم فأبى ان يطلقهم ورأى انه لا خفر لهم عليه لانه سلطانهم، فدخل ذلك في

نفس الشيوخ لانهم يرونه نقصاً في منزلتهم وتضييعاً لذمتهم وكان ذلك سبباً لخذلان السلطان،فمشى بعض الشيوخ الى بعض واتفقوا ان لا يجتهدوا في حربه فأمر بالمسير الى الوادي وخرج هو في أولهم فخرج الجيش أجمع، فلما قربوا من الوادي انحاز الشيوخ الذين اتفقوا على خذلان السلطان على جانب في موضع يسترهم عن الضرب جبل، واندفع باقي جنود السلطان الى الوادي وأكثرهم بذلا فيهم بنو جابر فوقع الضرب من الجانبين وكانت الصمع يومئذ قليلة لا يوجد منها عند الامير وأصحابه في ذلك الوقت الا قدر ثلاثين تفقا وهي التي هزمت القوم . وأما جند السلطان فكان عندهم من الصمع شيء كثير قيل ان عددها في دفتر السلطان كان أربعة وعشرين مائة تفق[1] .وأما عدد الرجال من جنود السلطان فقد كانوا آلافا كثيرة فوقع الضرب من الفريقين وضرب مدفع السلطان،ثم وقعت على المدفع خلة قيل انها انكسرت رجله ثم انكشفت جنود السلطان بعد ان كادوا يشارفون الوادي فأصيب منهم قتلى تزيد على أربعين رجلا فيما قيل فرجعوا على أعقابهم وكان السلطان بنفسه يحرضهم على فرس قدامهم، فلما انهزموا رجع السلطان الى حصن سمائل ثم منها الى مسكد ولم يقتل من أصحاب الامير أحد إلا رجل كبير السن من بني رواحة كان في زرع هنالك فجاءته رصاصة سائبة فقتلته ، فرجع الامير بمن معه بالنصر والسلامة ، وفي شوال وقت المغرب ليلة أربعة وعشرين من هذه السنة وهي سنة أربعة عشر وثلاثمائة والف .توفى سعيد بن حمد بن عامر بن خلفان الراشدي ببندر مطرح وكان قاصدا لحج بيت الله الحرام بالاجرة عن غيره فأصابه فيها ألم الجدري فمات

(١) لعله اراد الفين واربعمائة او سقط الواو للناسخ والاصل اربعة وعشرين ومائة فليتأمل

منه ودفن في ذلك البندر بالموضع المعروف بالمريانة،غفر الله له ورضي عنه وكان من أهل سناو فانتقل منها الى الفتح من بلدان الشرقية،وكان مسارعا الى الخيرات معروفا بالسكينة والوقار تاركا لحظوظ النفس ومتصفا بالكمالات الانسانية،مجداً في تحصيل العلم النافع وفى الاستفادة والافادة فيه،ومهر فى العلم مع صغر سنه فانه توفى وعمره نيف وعشرون سنة على التحري،ومات بعد ان شرع في التصنيف فانه قدصنف منظومتين فائقتين في فنهما : احداهما في الرد على من يدعي قدم القرآن نونية سماها فيض المنان ، والثانية لامية فى الدفاع والجهاد سماها علم الرشاد

وفى سنة خمسة عشر وثلاثمائة والف فى اليوم التاسع عشر من شعبان توفى أبو عبد الله حمد بن سيف بن سعيد بن راشد البوسعيدي رضي الله عنه : وسبب موته رحمة الله عليه انه خرج حاجا من عمان عن غيره ، وكان قد حج عن نفسه فتوجه أولا[الى]أرض السواحل ، ومر على ساحل الهند ، فأصابه ألم الجدري بالبندر المعروف «بمبي»وهو يومئذ في يد النصارى أخزاهم الله تعالى وأذلهم وقد كان عالما فاضلا نبيها فطنا نزيها اتفق كل من يعرف حاله على تفضيله على سائر فضلاء مصره في دهره وكان سنه يوم توفى نيفا وأربعين سنة بل كان الى الخمسين أقرب،وفى سنة ستة عشر وثلاثمائة والف في اليوم الرابع من المحرم عند غروب الشمس توفى والدي حميد بن سلوم السالمي في بندر جدة من ألم الجدري، وفي يوم أحد عشر من هذا الشهر المذكور توفى ابراهيم بن قيس أخو الامام بالرستاق وكان ملكها ، وملكها من بعده سعود بن الامام عزان بن قيس وكان ابراهيم قد خلف ولدين أحدهما صغير جدا يقال له احمد بن ابراهيم

والثاني رجل شاب يقال له سعيد بن ابراهيم ، وكان ابراهيم قد جمل عسكر قلعة الرستاق من بنى هشام ورئيسهم ناصر بن محمد المخطوم ، فاتفقوهم ومن حضر من رؤساء الهناوية على تقديم سعود فلما دخل سعود الحصن هرب سعيد على فرس ومعه رجلان أو ثلاثة أهل خيل حتي جاءوا الحزم وكانت رؤساء الهناوية قد جعلوا في الحزم نائباً من أهل الباطنة يقال له حمدان ليمنع الحصن من سعيد ، فلما جاء سعيد صادف حمدان على باب الحصن فأمسكه وقال لابد من فتح الحصن أو اقتلك فناداهم ان افتحوا له ففتحوا له فدخل فلما دخل سعيد الحصن ظهرت حجته على من فيه فأخرجهم منه وبقى هو وأعوانه وكان سعود بن عزان ثقة تقياً فاضلا مرضياً ، كان شيخنا بفضله على أبيه الامام قبل عقد الامامة وكان قد هم بعقد الامامة عليه بالقابل من الشرقية وكتب للقبائل ان يحضروا البيعة فجاءت القبائل بعضهم قد وصل وبعضهم في الطريق فكان من الامر المقدر ان حصلت موانع عن تمام ذلك العزم ، ولاحاجة الى ذكر مامنع . فلما تولى سعود الرستاق كتب الى أفاضل المسلمين ورئيسهم عيسى بن صالح فحضروا معه بالرستاق وفيهم أيضا ابن عم الامام فيصل بن حمود ووصل شيخنا ماجد بن خميس العبري وقال سعود بن عزان قد كنتم تحاولون معقلا للمسلمين تقيمون فيه العدل وقد مكنني الله من هذا المعقل فقبضته لكم حتى تصلوا فاما ان تكونوا شركائى فى الامر وإما ان أخرج الى بيتى ، فقال له المسلمون كن مكانك ونحن ان شاء الله تعالى من ورائك ومن اعوانك ، وهذه ثقات الرستاق يعينونك على مهماتك الحاضرة . وتكلموا فيما بينهم ان ينصبوه اماما على المسلمين وعلى ذلك صمم عزمهم ، وكانت الناس من الاطراف ينتظرون تقديمه اماما لعلمهم

باهليته ، وكتب بعض الافاضل من بعض الاطراف في ذلك قصيدة ميمية احفظ منها قوله :

فان شاء الإله فعن قريب يقال له الامام ابن الامام

فلم يقدّر الله ذلك ولا يكون الا مايريد الله وكما تكونوا يولى عليكم، فانفشل الامر وضعف العزم ورجع كل الى بلده ومات حمود بن سعيد الحجافي بالرستاق في هذه المرة وبقي سعود بنْ عزان أميراً عادلا على الرستاق وما يتعلق بها والعوابي وسار فيما ملك سيرة حسنة وولى أمره العلماء والثقات وجعل نفسه كواحد منهم

وفى شوال من هذه السنة قصد الامير عيسى بن صالح وبعض اصحابه الحج على طريق البر فمر على سعود بن عزان بالرستاق ثم على زايد بن خليفة في بوظبي ثم الى قطر ثم الى الاحساء ثم الى نجد ثم الى المدينة ثم الى مكة وكان بنو هشام وهم عسكر قلعة الرستاق قد شق عليهم ما رأوه من عدل سعود وحسن سيرته وشق على رؤساء النفاق من أهل الرستاق وغيرهم ذلك فخافوا ان يكبر أمره وقد رأوه يكبر فعملوا المكيدة فيه واحتالوا عليه بواسطة أخيه حمود بن عزان فأدخلوا حمودا الحصن خفية ليلة ثماني وعشرين من شوال من سنة ست عشرة وثلاثمائة والف فلما طلع الفجر خرج سعود بن عزان للصلاة بالجماعة الذين لازموه فى غرفة الصلاة فصلى بهم ركعة من فريضة الفجر فلما قام الى الثانية نفعت فيه من ورائه التفاق فقتلته من حينه وضربت رجلا من ورائه من حبوس الروضة كان معه يسمى محمد بن مطر وهو خال حمود بن عزان ، والضاربون فيهم بعض رؤساء بنى هشام ومكنوا حمود بن عزان وهو أخو سعود من الحصن ودفن سعود

تحت الحصن من الجانب الغربي فقيل انهم كانوا يرون الانوار عليه ساطعة ، وبقي حمود في يد بنى هشام آلة ووسيلة لهم على ظلم أهل الرستاق. وأما العوابي فأن واليها بعد قتل سعود سلمها الى سعيد بن ابراهيم ثم أساء سعيد في أهلها السيرة فتعصبوا بالعبريين فأحاطوا بها وأخرجوا عسكر سعيد وتمكن منها السلطان فيصل فصارت له الى اليوم وفسدت أمور الرستاق وسلط الله عليهم الآفات من جدري وطاعون ، وسلط عليهم الظلمة يسومونهم سوء العذاب وقامت قائمة من أكابر آل سعد أهل الباطنة وأرادوا ان يحتالوا على حصن الرستاق ليدخلوه ويمسكوه عن بنى هشام ففطنوا لهم فوقع بينهم ضرب وقتل فى الفريقين وقتل ناصر بن محمد رئيس بنى هشام وذلك كله داخل الحصن وترأس بعده أخوه حارث ابن محمد وبقيت الرستاق لحمود بن عزان اسما وللحارث بن محمد معنى وفسدت أمورها واختصمت رعيتها واحترب أهل الغشب وتعصبوا بالقبائل الخارجية ووقعت بينهم حروب فلما رأى حمود بن عزان وحارث ابن محمد فساد الامور عليهم واختلاف الرعايا كتبوا للامير عيسى أن يصلهم وكان الامير قد تأخر عنها لانه لا يعرف لها قابضا أمينا ، فمن قدر الله تعالى أن أظهر سعيد بن ابراهيم المتاب وكتب بعض ثقات الرستاق بتوبته وكان ذلك منه مخادعة للمسلمين يطلب بها الرستاق فيما ظهر من أمره بعد ذلك

اذا سبحت قيطون همت بسرقة ... فحذرك من قيطون حين تسبح

فركب الامير ومن معه من الشرقية وكان السلطان قد نشب أظافيره بالرستاق طمعاً فيها حتى قيل انه كان بنو هشام يعدونه بها ،

فارسل ولده تيمور وخادمه سيف دولته سليمان بن سويلم في مركب فأنزلهم بالسيب ثم ارتفعوا الى الخوض وأرسلوا قوما من بنى جابر فقطعوا عقبة القرط على طريق الامير وكان طريقاً ضيقاً فجاء الامير على سرور ثم منها الى فنجا بعد مناقعة حصلت بين بعض القوم وبين أهل العمقات من السيابيين بعد طلوع الشمس بنحو ساعة ثم قالوا بفنجا ثم راحوا منها وانحدروا في وادي فنجا فوافقوا بعض سبور قوم السلطان هنالك فأمسكوه معهم، فقبل غروب الشمس بقليل وصلوا قرب عقبة القرط فرآهم الرصد فنقموا فيهم فعقل القوم ركابهم وركضوا على من بالعقبة فانهزموا وولوا الادبار ولا ندري ما الذي وقع فيهم . واما قوم الامير فلم يصب أحداً منهم بأس لا في أول النهار ولا في آخره ، ثم ساروا حتى عرسوا بفليج السيد ثم نشروا حتى قالوا بوادي المعاول في بلد حبرى ثم راحوا حتى باتوا بين العوابي والرستاق ثم صبحوا الرستاق فتلقاهم حمود بن عزان بأهل الخيل في علاية الرستاق للتجليل والاكرام ، ثم ساروا معه حتى أنزلهم مسجد البياضة وهنالك واجهه امراء العسكر من بنى هشام فذكر لهم ما كتبوه له ووعدوه به وهو ان تكن الدار داره والحصن حصنه فلم يجد منهم وفاء ، وأقام ثلاثا يراجعهم في الوفاء بما وعدوا فامتنعوا ، فخرج مغاضباً وهو يعزم على أن يأتوا بسعيد ابن ابراهيم من الحزم ويقاوموا الحصن بحرب ، وكان حمود بن عزان قد مل الاقامة بين بني هشام لكونهم قد استطالوا عليه وحكموا المقابض دونه ، فأرسل الى الامير أن ينتظره أو يصل اليه بصباح الشرجه فأرسل اليه الامير اني أنتظرك بمسجد قصرى فوصل حمود بن عزان مسجد قصري وأظهر التسليم والاذعان وقال لا أحب أن اكون هنا بين بني رواحة الا أن

نزيلوهم عني فمكث عندهم وأرسلوا الى سعيد بن ابراهيم وجاؤا به وبقي حارث ابن محمد يماكرهم ويعدهم ويمنيهم وكان السلطان قد نزل بالمصنعة وأرسل ولده تيمور بجيش وأقام في جما وأرسل خادمه وعامله سليمان بن سويلم بجيش وأقام بالعوابي ، وكان ولده نادر بن فيصل ببركا ومعه قوم والسلطان في مركبه بازاء المصنعة وتارة يشرق به وتارة يغرب والكل يحاولون الرستاق وحارث يماكر الجميع وأقاموا على ذلك شهراً ، ثم ان حارث بن محمد وهو أمير الحصن أرسل الى الامير عيسى والى سعيد بن ابراهيم ان يدخلوا عليه الحصن للمشورة والنظر على شرط ان لا نزيد من دخل على سبعة أنفس فشاور الامير من حضره يقول يسعني ان ادخل معه فأجيب ان الدخول ليس بتمليك ولو كان سعيد جائراً جاز لك الدخول معه على هذا الحال فانه دخول للمشورة فقط ، فدخلوا وبقوا في المشورة وحارث يشرط الشروط على سعيد : أنك تكون انت الملك على شروط ذكرها فلم يتفقوا تلك الليلة ثم أصبحوا فلم يتفقوا الا بعد الظهيرة أو بعد الظهر وذلك أن حارثاً يشترط على سعيد أن لا يبرز في الحصن ولا يدخله الا بأربعة أعبد وعسكر الحصن كله من جماعة حارث وكانوا يريدون غير هذه الشروط فأبى حارث الا التمسك بها ولا قدرة لهم على زواله بالقهر ، فلما رأوا ذلك أعطوه ما طلب ، وضربت المدافع اعلاما بأن الملك سعيد بن ابراهيم وأطلق حارث الباب فارتفع الامير ووجوه قومه في الحصن وأقاموا فى الغرف وحارث مع ذلك يماكر السلطان ويعده ويمنيه والسلطان مقيم على ما تقدم ، ثم انكشفت لهم أحوال حارث واطلعوا على بعض مكاتبته للسلطان وكان يعد السلطان بادخاله في حصن الرستاق ، وكان حصن المزاحيط في يد السلطان

أعطاه اياه حمود بن عزان وقت مخالفته هو وابن عمه سعيد بن ابراهيم وبقي في يده الى اليوم ولم يكن للسلطان منه فائدة لكن له بقبضه غوائل ، فوصل ولده تيمور يوماً ببعض قومه الى حصن المزاحيط ، ثم رجع الى جما . ثم ان الامير ووجوه قومه قد صمم عزمهم على اخراج حارث ومن معه حين رأوا انه مخادع فعملوا لذلك الحيلة وأظهروا ان الامير يقيم بالرستاق عند سعيد بن ابراهيم ويرخص قومه يرجعون الى الشرقية فقالوا لوجوه القوم من شاء منكم الرخصة فليجئ بكرة عندنا وكان مقامهم بالحصن وكان مقام البدو خارجاً ، فلما تعالموا بالرخصة جاءوا وقت الضحى واجتمعوا كلهم بالحصن ، وحارث لم يفطن للمكيدة وكان من مخادعته أن أظهر أنه تائب يتعاطى النسك ، وكان سالم بن عمير من وجوه القوم وكان حارث قد اتخذه صاحبا لا يفارقه مكراً وخداعا وأراد سالم بن عمير أن أن يكتب وصية عند القاضي راشد بن سيف اللمكي فخرج في ذلك الوقت الى القاضي بقصري ليكتب له ، وصحبه حارث والناس يجتمعون بالحصن لاخذ الرخصة في الظاهر ، وكان الامير ومن معه قد أخرجوا دفتر القوم الذي فيه كتابة نفقاتهم ، وأخرجوا كيس القروش وكل من رأى ذلك من البدو قعد ، ولم يفارقهم كيلا يكون الانفاق وهو غائب . ثم ابطأ عليهم حارث ، فقال قائل : أرسلوا اليه يذهب من هناك ، فأبى الامير الا ان يأخذه بحجة وبيان . ثم خرج اليه الامير بنفسه ولا أقول منفرداً بل يحتمل ان يكون معه رجلان ، وكان قبل ذلك قد أرسل اليه فلم يحضر ، فلما سار اليه تلاقوا بالطريق ، فقال حارث ـ أو سالم ـ ما هناك قال سعيد بن ابراهيم ابى ان نرخص القوم وجماعة حارث في الحصن

وقال انه يخشى على نفسه منكم ويخاف ان تصنعوا به مثل ماصنعتم بسعود فلما دخلوا الحصن ورأى حارث القوم مجتمعين فيه أيقن بالذل واستشعر العجز وعلم انه لامحالة خارج من الحصن ، وقال له الامير ومن معه قد أعطيناك جوابا[1] ان تكون في الحصن واليا ونحن نفي لك بذلك ولكن رخص جماعتك وابق عندك اثني عشر رجلا حتى يأمن سعيد بن ابراهيم من غوائلكم ، وقال حارث لاأقيم الا بجماعتي ولالي مقام بعدهم فقالوا له اذن يكون ذلك برأيك فلا تقل أخرجناك فحمل جميع مافي الحصن مما قدر على حمله وأعطوه عن الاثقال دراهم بقدر قيمتها وزيادة وأتوه بالركاب وخرج بين المغرب والعشاء وأرسلوا معه الخفراء وصحبوه الى العوابي وفيها سليمان بن سويلم خادم السلطان وواليه فلما رأى السلطان ذلك أيس من الرستاق ورخص باقي الجنود ورجع الى مسكد ، وكان هذا آخر رجب من سنة احدى وعشرين وثلاثمائة والف . وكان ركوب الامير بمن معه من الشرقية الى الرستاق في أواخر جمادى الاخرى من السنة المذكورة فمدة المرابطة قدر شهر ، ثم بقي سعيد بن ابراهيم في حصن الرستاق والحزم وكانوا يظنون فيه بعض الخير وكانوا يرون انهم لم يدخلوه في حصن الرستاق وانما ادخله حارث لكنهم اخرجوا حارثا عنه وبقي هو وهم في الحصن وكانوا قادرين على اخراجه أيضا غير أنهم لم يجدوا الاصلح في الحال ولم يتهيأ لهم ذلك الحين الا السكوت عن التقديم والتأخير وكانوا يظنون منه غير ماوقع ، وكان قد أظهر لهم الجميل وأعطاهم العهود فرخص الامير جنوده

---

(١) كذا في الاصل ولعله اراد جواب طلب حارث والا فهذه اللغة عامية وقد استعملها المصنف كثيرا رعاية للسواد من العامة على مايظهر أو احتفاظا بالاصل المأخوذ منه وكان الصواب : فاعطيناك كتابا او عهدا فليتأمل

وبقي هو ومعه خادم يخدمه عند سعيد في حصن الرستاق ليكون مطلعاً على أحواله مقوما لاعوجاجه وبقي سعيد يداريه ما دام عنده، ثم آنس الامير منه الانحراف عما كان عاهدهم عليه وكتب الى بعض وجوه قومه يخبرهم عن الحال الواقعة من سعيد فسار اليه منهم جماعة ورجعوا جميعاً الى الشرقية وبقي سعيد بن ابراهيم هنالك، وأظهر بعد خروج الامير عنه ما كان يستره من خبث السريرة وسوء السيرة وظلم الرعية، وأفسد في الارض ولم تزل اليعاربة تحاول حصن الحزم حتى وجدوا له فرصة في أيام سعيد خادعوا خادماً من الخدام قابضاً على الحصن فجاء بهم وأخفاهم في خيمة قرب الحصن حتى أصبح الصبح وكان في وقت الضحى يجد لذلك فرصة وكان قد أخرهم لاجلها، فلما كان ذلك الوقت أشار اليهم بدخول الحصن فجاءوا الى الباب فوجدوه مفتوحا فدخلوا في البرج وكان في البرج رجل من بني ريام يقال له خصيف ومعه ابنه فلما رآهم ظهروا من الدرجة ضربهم وقتل منهم فرأوا أن يحاصروه لظنهم انه لا مغيث له ولا شك فهو نازل فبقي يمانعهم، وكان سعيد بن ابراهيم في الباطنة وسارت اليه الرسل فركب في الحال وجاء أهل الرستاق وأحاط سعيد ومن معه بالحصن، وأرسل لهم خصيف حبلا من دريشة البرج فصعدوا فيه فلم تشعر اليعاربة الا والقوم قد ملأوا الحصن فأيقنوا بالغلبة وخرجوا على يد ناصر بن راشد كبير بني غافر بعد أخذ سلبهم وقتل من قتل منهم قبل الامان فبقي سعيد على سوء سيرته في الرعية حتى أخذه الله بغتة في مأمنه: وذلك أنه في يوم أربعة وعشرين من ربيع الاول سنة ١٣٣٠ دخل أولاد فيصل بن حمود ابن عزان وهما محمد وابراهيم مع سعيد بن ابراهيم في الحصن باذن منه لهم

ومرادهم في ظاهر الامر ينظرون ولده وكان ابن اختهم وكان طفلا صغيرا ودخل معهما رجل من أصحابهما يقال له سيف بن حمد القمشوعي وقد باطنوا أربعة من خدامه واحدهم مملوك سعيد فلما تمكنوا فوق الحصن ضربوا سعيداً ثلاث ضربات تفق وثلاث ضربات خنجر فوقع صريعا ميتا بالحال وأرادوا قبض أخيه أحمد بن ابراهيم وكان في حد الاحتلام فهرب عنهم بالحال وتوجه الى الحزم ، ثم التفتوا الى باقي الخدام فقتلوا منهم اربعة وركض الى القلعة اثنان من الخدام الذين مع أولاد فيصل والقمشوعي وخادم قبضوا برج الحديث الذي أعلا من الصباح وواحد من الخدام فى برج الريح وهو مملوك سعيد واسمه مسعود وبقي النقع بينهم وباقي خدام سعيد في الصباحات ومع الخدم بنو غافر ومن أراد من أهل البلاد يسير معهم منعه الخدام وبنو غافر وبقي النقع بينهم من الضحى الى صلاة الظهر ثم ان خدام سعيد نادوا خادمة تفتح لهم الصباح الداخل الذي يدخل الى السكنة من الجانب التحتي فدخلوا على أولاد فيصل من هناك فلم يشعروا الا والضرب من تحتهم وورائهم فضرب عليهم الخادم المسمى الفيل فعند ذلك ركضوا الى القلعة أعني محمد وابراهيم فضرب ابراهيم على باب القلعة ، ثم ضرب الخادم المسمى سالم بن الحميدي على ستار القلعة ثم ركض بنو غافر والخدام الى برج الحديث فضربوا الباب فأصابت سيف القمشوعي فمات فاستجار الخادم المسمى درويش ثم جاؤا الى القلعة وبقي النقع بينهم ومحمد بن فيصل فالجأوه الى غالة منها بعد ما ضرب منهم جملة بين قتيل وجريح فاستجار بهم فلم يجيروه وتعلق بمن يرجو منه النفع منهم فلم يجبه أحد فخرقوا عليه بالنار فلما أحس بالهلاك التى نفسه من دريشة

ضيقة الى خارج الحصن فضربوه قدرعشر ضربات تفق فمات والخادم الذى في برج الريح أخذ شملة فدلاها الى خارج الحصن فهرب الى بلد العوابى فقبضه عامل السلطان فيصل، ثم رجع احمد بن ابراهيم وهو أخو سعيد المقتول الى الرستاق بوفوده من بني غافر وأهل الحوقين وغيرهم فدخل الحصن وصار عدد القتلى ثمانية خدام والسادة ثلاثة : الجملة أحد عشر قتيلا وخمسة جرحى منهم زهران بن شيخان الغافري ثم مات من جراحته وطرشوا لآل سعد ووصلت فرقة منهم لتركيد الامور وأرسلوا بذلك رسولا الى الامير بالشرقية فكتبوا له بهذا الواقع وذكروا له ان القائم فيها الآن احمد بن ابراهيم وطلب منه بعضهم الوصول لتركيد الامر فلم ير للوصول معنى لما رأى من انقلاب حال سعيد بن ابراهيم بعد ما تمكن ، فأحمد بن ابراهيم هو الآن ملك الرستاق فهذه أحوال الرستاق بعد ابراهيم بن قيس الى الآن ، ذكرتها لك متتابعة على طريق الاختصار لاستحضار الفائدة وجمعها في موضع واحد وان خالف أسلوب التاريخ

وأما حارث فانه لما خرج من الرستاق سار الى الوادي الغربي من وادى بني رواحة وهو وطنه فأقام بها حتى قتل : سلط الله عليه ثلاثة أنفس كانوا أعوانه فيما قيل على قتل سعود بن عزان فقتلوه غيلة في مأمنه ثم قتل الثلاثة بعده قتلهم جماعة حارث وهذه كلها عقوبات تتبعهم من خيانتهم في قتل الشهيد سعود ابن الامام عزان رحمهما الله وكذلك سلط الله على من عاونهم ولو بمشورة فلم نعلم ان أحدا تشهر بمعونة في ذلك إلا وقد سلط عليه فقتل ومن بقي منهم ينتظر القتل وكان شيخ المعاول ناصر بن محمد قد تشهر بذلك فسلط الله عليه رجلا من جماعته فقتله في مأمنه نهاراً

وما زال أهل الدنيا يتقاتلون على الدنيا يقتل بعضهم بعضا

تفانى الرجال على حبها   وما يحصلون على طائل

وفي أول سنة تسع عشرة جرى فلج الظاهر بالشرقية بعلاية بدية على يد شيخنا الفاضل جمعة بن سعيد بن علي المغيري رحمه الله فجاء نهرا مباركا وتوفى هذا الشيخ ليلة رابع من ذي القعدة من سنة ثلاث وعشرين ووصلني نعيه بمكة يوم رابع ذي الحجة وكان قد مات في صلاة العشاء الآخر بمسجد الظاهر وهو يصلي بالناس وما كان به من بأس فحين قام الى الركعة الثالثة خر ميتاً رحمة الله عليه ، وفي أول سنة تسع عشرة أيضاً خرج من مسكد بالوز الانجليز ويقال له القنصل ومعناه بالعربية الوالي[1] فجاء على طريق قريات ومنها الى صوومنها الى وادي مسلق وكان قد استأذن السلطان في ذلك وكان قد هم أن يدخل الشرقية من رفصة المشارفة وانتدب لمنعه شيخنا الأمير ورؤساء القبائل وتعاقدوا على منعه خوف غوائله وكتبوا بذلك الى رئيس المشارفة وركب الامير الى بدية ثم الى جعلان في معارفة الناس لدفع الشر المتوقع بمنعه وكتب البالوز الى السلطان فيصل بالواقع فداخلته الحمية في رد هذا القنصل اذ كان عن إذنه خرج فركب بمن حضر معه البحر ونزل بصور وكان قد حمل معه ما يحتاج اليه فيقال ان متاعه من الدراهم غرقت به الماشورة عند التنزيل من المركب ثم أرسل السلطان الى بعض رؤساء الصواويع وهم من شيوخ بني بحسن فذمرهم عند البالوز وأرسل معه ولده تيمور وكان يومئذ يقارب الاحتلام فركب الامير من القابل ومعه وجوه قومه ونزلوا بالمنترب من بدية وركب

---

(١) صوابه : نائب الدولة او وكيل الدولة اما الوالي فهو حاكم الولاية

معهم رئيس الحجريين هلال بن سعيد ومعه كثير من مطاوعتهم وبعض قومه وساروا جميعاً حتى نزلوا بالفليج من بلدان المشارفة، ثم ركبوا من هنالك قاصدين الرفصة لمنع البالوز وأعوانه، فاذا هم قد دخلوا الرفصة فرجع الامير ومن معه والبالوز ومن معه يسيرون وراءهم ولم يعاجلوهم سياسة منهم خافوا الفرقة بين المسلمين ورجعوا متحرفين لقتال ومنتظرين للفرج حتى وصلوا موضعاً يقال له ام الخم وهو مرصد للقتال أحاطت به الجبال والطريق بين الجبال في الوادي فهنالك قبضوا عليهم الطريق، وكان الوقت حراً والشمس في كبد السماء فوجهت اليهم التفاق وهموا بقتالهم ان لم يرجعوا الى أعقابهم، ثم رأى الامير أن يكلم تيمور لعلهان يرجع من غير قتال فأتى اليه وسط قومه والنصراني قد جلس في الارض ماداً رجليه متحيراً فكلم الامير تيمورا في ذلك قبل اطلاق التفاق فأجابه برفق ولين واتفقوا على أن ينزلوا جميعاً بالفليج ويكتبوا بالواقع الى السلطان وكان بصور فنزلوا بالفليج وقد أمن بعضهم بعضا وقد كان في أول الامر انما وصل عند الامير وجوه القوم وحين نزلوا بالفليج صارت تأتيهم الرجال متوالية وصار السلطان ينفق على الفريقين ولما أيس البالوز من وصول الشرقية طلب أن يرى معدن الصخام - ويسمى الفحم وهو جبل فيه حجر يحمل لوقيد النار في المراكب وغيرها وأكثر عمل المراكب عليه - فاقتضى رأيهم أن يسمحوا له برؤيته ولم يرض بعض الناس بذلك فقطعوا له في طريق المعدن وكان معه تيمور بن فيصل وبعض الناس من أصحاب الامير فاطلق القاطعون فيهم التفاق وأصابت ضربة منهم الحصان الذي تحت

البالوز فقتله ووقع البالوز على بطنه في الارض فصار يرفص برجليه كهيئة السابح فى البحر فوثب بعض من كان معه من أصحاب الامير فكفوهم عن النقم ثم ساروا حتى وصلوا جبل الضحام فأروه اياه على عجل وأزعجوه في الرجوع فلم يتمكن من رؤيته كما أراد ثم رجعوا الى منزلهم وأرسل البالوز الى الامير أن يأتيه او يأذن له في اتيانه فقال الامير لا أراه ولا يراني ثم رجعوا الى صور وواجه رئيس الحجريين السلطان بصور ومعه بعض الناس من وجوه القوم وأعطاهم السلطان عطايا وأرسل للأمير هدايا «فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء» وردّ الله كيد البالوز في نحره . نسأل الله أن يحفظ بلاد الاسلام

وفي ذي القعدة من هذه السنة قتل شيخ بني علي وهو حاكم ينقل من الظاهرة وهو هلال بن غصن وكان فيما سمعنا رئيسا فاضلا آمراً ناهياً شديداً على أهل المناكر كثير العبادة والتلاوة واصطلحت في أيامه بلدانه واستراحت رعاياه وكان هلال بن غصن قد جهز جيشاً لحرب فدى فقتل والجيش محاصراً لها وكان قد أمر على الجيش ابن أخيه سليمان بن سنان وكانوا ينتظرون فتحها وبقتله تفرق الجيش عن أميره ورجعوا عنها بعد ما عاينوا الظفر وكان قتله على يد ابن أخيه خلف بن سنان بن غصن وهو أمير ينقل اليوم ويقال ان قتله كان عن شورى من السلطان وواليه سليمان ومن رغبة في خلف في الملك بعد عمه ويقال ان هلال بلغه ان خلفا سيقتله قال ما أصنع به ؟ يقضي الله ما كان قاضيا لا يحل لي أن أقتله بالتهمة ولا يجمل لي ان أشتت أقاربي فبينما هلال جالس بعد صلاة العشاء الاخيرة في المسجد يذكر الله اذ دخل عليه خلف فقال كيف تأخرت الى الآن

يعني عن الصلاة وهو يظن انه جاء ليصلي فقال الآن جئت ثم أرسل أهل بيت هلال الى هلال الخادمة لتنذره وتحذره من خلف فدعته ليخرج اليها فحين خرج اليها تقع فيه خلف من ورائه بتفق فوقع على الارض وهو يقول: لا إله إلا الله . ثم قضى نحبه ولم يتمكن خلف من ملك ينقل إلا بعد ان قتل جملة من أقاربه وخدامهم، ثم دانت له الامور ولله الامر كله

وفي سنة ثلاث وعشرين وثلاث مائة والف خرجت من بيتي بالقابل قاصداً حج بيت الله الحرام ومررت على السلطان فيصل ذاهباً وراجعاً فقابلني هو وأولاده بالاجلال والاحترام ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله وطلبت منه الخلوة على لسان ولده تيمور وكلمته في اجتماع الشمل والقيام بالعدل وجمع العرب تحت راية واحدة فقال ان حصل لكم ذلك يقول عمي نريد غيره وأراد بعمه عبد العزيز بن سعيد ومعنى قوله انكم ان اجتمعتم على هذا الحال لا نريدك بل نريد عمك فتجاهلت له كأني لم أفطن لما أراد وقلت له من غيرك ؟ أي لا يوجد غيرك ممن هو أهل لهذا والحجة عليه في هذا فقال ان الوالي سليمان سيخرج الى الشيخ عيسى لمواعدة بينهما والجواب يكون على لسانه فما ينقله عني فهو مني وكنت قد كتبت له عند رجوعي من الحج في المركب برفع العشور والكرنتينة عن الحجاج فرفعهما من تلك السنة الى هذا العام الا سنة واحدة لم يكن هو فيها بمسكد فكرتني الحجاج وعشروا ثم رجعت الى الوطن سالماً شاكراً والحمد لله تعالى، وكنت قد اجتمعت في مكة برجال من علماء قومنا وكان رجل منهم يقال له الزبير بن علي الاصغر من أهل عظيم أباد من أرض الهند قد سبقني الى

مكة ولما سمع بوصولي أتى الي في بيت الرباط وسألنى عن أصول المذهب وفروعه وأهله ومحله فشرحت له ذلك شرحاً وافيا كافياً وطلب منى بعض كتب المذهب فدفعت اليه مشارق الانوار وكان لم يحضر غيرها والكلام في ذكر جميع ما سأل عنه يطول به الكتاب ثم بقي يتردد على مرارا وناظرنى في الخلاف الواقع بيننا وبينهم وكان رجلا أديباً حسن الجدال ذا ذكاء وفطنة لا يكابر الحجة اذا رآها وكان هو السبب في الاجتماع بعلماء الآفاق في ذلك العام وقد من الله على باظهار الحجة على جميعهم واعترف بعضهم بالحق الذي فى أيدينا فمنهم من قال ان الاباضية أقرب الفرق الى الحق وقائل ذلك عبد الرزاق البغدادي ومنهم من قال أعلم أن الأصلح والاسلم ما أنتم عليه وقائل ذلك الزبير وكان يكنى أبا عبد الله فقلت له حاشاك أبا عبد الله أن تترك الاصلح والاسلم فسكت ولم يجب ولم يكن بعد هذه المقالة بيني وبينهم مناظرة

وفي آخر سنة أربع وعشرين جاء الوالي سليمان بن سويلم الى الشرقية للمواعدة التى جرت بينه وبين الامير فقابله الامير ووجوه قومه بالاجلال والاحترام وفي ليلة احدى عشر من شهر الحج من هذه السنة مات الشيخ المرحوم احمد بن الشيخ سعيد بن خلفان الخليلى وكان عالماً فاضلا فجاء الخبر والوالي عند الامير بالقابل ثم قصد الوالي سليمان راجعاً الى السلطان وصحبه وجوه الناس من أهل الشرقية وكان السلطان قد جعل سليمان سيف دولته وكان قد أذلّ له كثيرا من القبائل وكانت القبائل قد أظهرت لسليمان العداوة ومنهم السيابيون فوقف له فتية من رجال السيابيين على طريق العق وكمنوا له فى جبل هنالك على الطريق حيث

لا يراهم المار فبينما الوالي ومن معه يسيرون ضحى اذ نقمت التفاق فى الوالي وهو على ناقته فسقط ميتاً وانكب عليه خادم له فضرب فوقه فالتفت القوم الى الضارب فاذا هم قد صعدوا الجبل كالظباء ونقعوا فيهم فلم يصيبوا أحداً واختفوا عنهم بالجبل ثم همّ السلطان بحرب السيابيين وسخط الامير عليهم بما صنعوا حيث قتلوه وهو خارج من بلاده وعنده وجوه قومه وجاء شيوخهم ليرضوا الامير فلم يقبل منهم، ثم رجعوا الى بلادهم وكاتبوا السلطان فكتب لهم بالعفو فى الظاهر وهو يريد ان يأخذهم بالحيلة فرجعوا بكتاب السلطان الى الامير وأروه اياه وطلبوا منه المسامحة فسامحهم، ثم رجعوا الى بلادهم وأخرج السلطان ولده نادرا الى سمائل وولاه عليها وأظهر نادر أنه يأمر فيها وينهي وشد على أهل المناكر وهو مع ذلك يعمل الحلية لرئيس السيابيين سيف بن محسن وكان رجل من بنى هناءة يقال له سعيد بن خميس بن حويسن قد واطىء نادرا على قتل سيف وبقي يعمل الحيلة: يظهر لسيف التودد ويريه الخطوط التى تأتيه من السلطان واولاده وكشف له اخبارهم فكان يأتيه بخبر كل حادثة تزيد عندهم وللناس غوائل والماخوذ غافل فاطمأن سيف بن محسن الى قوله وصدقه في زعمه وكان لا يمتنع منه متى جاء وهو مع ذلك لا يظن ان مثله يقوى على مثل ذلك فأتاه يوماً ومعه رجل من العسكر كأنه يصحبه في الطريق فأرسل الى سيف بن محسن ليجيئه في موضع من أطراف نقعا فأتاه منفرداً و قيل ان بعض قومه أراد أن يصحبه فمنعه فلما وصل تلقاه سعيد بن خميس بالترحيب واللين وأعطي سيف رجلا بنا ليخدم قهوة ويشغل العسكري ودخل هو وسعيد في مسجد هنالك ليأخذ منه السرّ الذي جاءه به فجلس

سيف على دريشة في المسجد فجاء العسكري من ورائه ونقع فيه من خارج الدريشة وخر ميتاً ووثب سعيد والعسكرى الذى معه الى حصن بدبد وضربوا المدافع سروراً وكانوا يرون أنهم قد أخذوا ثأر والبهم سليمان بن سويلم وبعد ذلك رجع نادر الى حضرة أبيه بمسكد وترأس من بعد سيف ابن أخيه محسن بن زهران بن محسن وكان فيما قيل يطلب غرة من السلطان وأولاده حتى كان ذات يوم خرج السلطان الى نخل وأناخ بها وكان في قومه رئيسا بنى عمر : سالم بن مرهون، وخليفة بن عبيد وكان قاتل سيف بن محسن من جماعة هذين الرئيسين فلما كانا فى هجعة من الليل نقعت التفاق في سالم وخليفة فماتا من ذلك واشتد لذلك غضب السلطان وقيل له ان السيابيين هم القاتلون ورجع من نخل حتى وصل فليج السيد وأرسل ولده نادرا وبعض القوم الى بدبد ومضى هو الى مسكد ثم جمع الجموع وأرسلها الى ولده بدبد ثم أرسل ولده تيمور وغصت بدبد بالجنود وواجه رؤساء السيابيين وهم مع ذلك ينكرون القتل فأخذوا أعيانهم وقيدوهم ثم أرسلوا الى بعض البنيان بنفعا فهدموه وحملوا المقائيد الى مسكد وحبسوا بالكوت زماناً ثم أطلقوهم

وفي يوم اثنى عشر قبل العصر بقليل في جمادى الاولى من سنة ثمان وعشرين وثلاث مائة والف مات فيصل بن حمود بن عزان ابن عم الامام ببلد الواصل من بدية وفيها قبر وكان قد تردد عليها مراراً وتزوج منها وسكن فيها وحمل المرأة الى الرستاق وكانت فاضلة صالحة وماتت بالرستاق وجاء فى هذه المرة الاخيرة في أواخر سنة سبع وعشرين وأقام أياماً وتزوج منها بامرأة أخرى فما طالت أيامه حتى مات بالتاريخ المتقدم وكان

معه ولداه محمد وابراهيم وبعد أيام العزاء ركبا الى الرستاق وأقاما بهما حتى قتلا بالحصن على حسب ما تقدم . والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد النبي وآله وسلم قد تم الجزء الثاني من السيرة المسماة **تحفة الاعيان بسيرة أهل عمان** تأليف شيخنا العلامة نور الدين أبي محمد عبد الله بن حميد ابن سلوم السالمي رحمه الله وغفر له ونور ضريحه

تنبيه

في ص ٤ سطور ٢ و ٣ و ٤ و ١٤ تكرر لفظ عقد وصوابه عقر . وهو عقر نزوى وربما يوجد في صحيفة أخرى فليتنبه له



كلمة مصحح الكتاب

أحمدك على آلائك يا من جعل التاريخ عبرة وذكرى ، وأشكرك على عونك وتوفيقك اياي الى اظهار هذا الكتاب الجامع لكثير من سير الائمة والسلف الصالح أهل المزايا العظمى ، والصلاة والسلام على المبعوث بالحسنى ، سيدنا محمد رسول الهداية الى أعظم الزلفى ، وآله وأصحابه الذين نالوا بجلائل أعمالهم الدرجات العلى

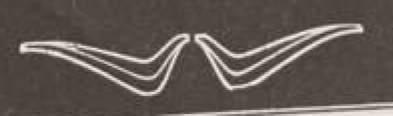
وبعد فقد تم طبع الجزء الثاني من (تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان) فكمل به هذا الكتاب الفريد الذي كشف لنا حال قطر من أعظم الاقطار الاسلامية تاريخاً وأهمها شوكة ودولة ، وقد كان تاريخ عمان - ولا نزال معظمه - عنا غامضاً ، ولكن هذا الكتاب يبين لنا عن صفحات منه جليلة ، وأطوار نخيمة ، وذكريات تحمل الينا أنباء جميلة وأخرى عليلة أسيفة ، وكم بين طيات التاريخ من عبر ، وآيات بينات كان منها نذير للبشر ، وتقلبات هي احدى الكبر ، ولقد أحسن المؤلف رحمه الله في ترتيب أطوار الحكم بعمان من امامة وملكية حسب الزمان ، منذ ظهور الحكم المستقل في عهد التابعين الى آخر أيام المؤلف ، فكان حسن هذا الترتيب احدى مزايا الكتاب ، والئن فات المصنف أن يضم الى كتابه كثيرا من رسائل أئمة العلم الى أئمة الحكم اذ لها علاقة بتاريخهم فانه لم يدخر وسعاً في جمع عهود الائمة الى ولاتهم وقوادهم وامرائهم ، وكأنه رحمه الله يري أن يحفل بشأن الائمة حيث كان يذكر ما احتوى كل امام عليه من كرائم الفعال ومحاسن الخصال ، وما ازدهر به عهده من علم وعدل ودين ومساواة بين الناس في الحق ، ومشاورة

أهل الحل والعقد من العلماء في تصرفاته، بحيث يخرج القاريء من مطالعته وقد تصورت له صفحة من تاريخ الحكم الشوروي كما كان في عهد الخلفاء الراشدين ومقتضى مايرشد اليه الكتاب العزيز ـ وانه لتنزيل رب العالمين ـ ولم يحفل بذكر أطوار الحكم الفردي وما فيه من سوء الاستبداد واقتراف المنكرات، والظلم من شيم تلك النفوس غالباً، وكان من مقتضى التاريخ أن يلم بكل أدوار الامة التي يكتب عنها الكاتب الا أنه ربما يعتذر عن المؤلف بأن علماء الشريعة يتورعون عن ذكر حوادث الجورة وما يأتونه من الجرائم بدعوى أن ذلك من قبيل نشر الباطل، والحق أن هذا ليس بعذر وأخطأ من يلتمسه، وانما المصنف لم يحفل في تاريخه هذا بعهد الجورة تفصيلا لعدم وقوفه عليه وقوفا يجعله واثقا مما يكتب، ويدلك على هذا أنه ذكر بعض وقائع من هذا القبيل وكشف عن أسرار بعض المستبدين وما يبتوه من حيل توصلوا بها الى الحكم وسفك دماء بريئة صعدوا على جثثها الى أريكة الملك، وامتطوا غواربها الى أطماعهم فكانوا وبالا على الامة حينا من الدهر كما وقع في عصر بني نبهان، والحق أن عمان ليفتخر بعظمته التاريخية: عظمة العلم والفتح ونشر لواء الاسلام في كثير من أقطار الشرق والاقطار الافريقية الشرقية وجهاد أئمته وكثير من ملوكه في حفظ استقلاله، ويحق له أن يباهي بأئمته الهداة الراشدين الذين رفعوا فيه منار الحق والدين، وأقاموا حدود الله بلا هوادة، ولم يخافوا لومة لائم «قل ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم، يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم»

أبو اسحاق

فهرس

الجزء الثاني من تحفة الأعيان



جواهر النظام

في علمي الأديان والأحكام

أرجوزة جامعة لكل فنون الفقه وأصوله وأصول الدين والآداب الاسلامية وأبواب من ضوابط الاصطلاحات الفقهية وتفسير المتشابهات وتحقيق كثير من مفردات المسائل وبالجملة هذه الارجوزة فريدة تبلغ أربعة عشر الف بيت سهلة التناول والحفظ جمة الفوائد جعلها المؤلف نور الدين السالمي العماني رحمه الله في أربعة أجزاء طبعناها طبعاً متقناً في ورق عال محلاة بهوامش للمؤلف ولناشرها أبي إسحاق ثمنها مجلدة افرنجياً أربعون قرشا وقماشا خمس وثلاثون قرشا في مجلد واحد دون مصروف البريد

كتاب الملاحن

للامام الاديب ابن دريد الأزدي العماني

كتاب صغير الحجم كبير الفائدة مصدراً بترجمة المؤلف ومشروحا بشرح وجيز نافع ان شاء الله بقلم ناشره العبد الضعيف أبي إسحاق وهو تحت الطبع ومنفعة كتب ابن دريد فى الادب واللغة العربية لا تقدر ومكانته بين علماء الادب أشهر أن تعرف وكيف لا وهو الامام الذي زاد اللغة العربية ثروة وجاء بما لم يسبق اليه من أسرارها . فعلى محبي العربية المبادرة الى اقتناء هذه الدرة الفريدة وثمنها يعلن بعد انتهاء الطبع

شامل الأصل والفرع

من أنفس ذخائر العلم وأجمع مؤلفات قطب الائمة لثمرات اجتهاده كتاب الشامل وكفى شرفا له أن المصنف ألفه بعد أن بلغ درجة الاجتهاد غير أنه سار الى الدرجات العلى جنات عدن قبل أن يتمه ومع ذلك فقد جمع الاهم من فن أصول الدين وتوابعه وكتاب الطهارات وبعض أبواب الصلاة فقد شرعنا بحمد الله وعونه في طبع هذا الاثر النفيس خدمة للدين ونشراً للعلم وتسهيلا للحصول عليه فتحنا فيه الاشتراك بخمسة وثلاثين قرشاً مجلدا واصلا الى المشترك الى نهاية الطبع ثم بعد ذلك يرفع الثمن ولا شك أن جنود العلم والدين سيقبلون عليه اقبالا كبيرا من الشرق والغرب

رسالة اسماء الائمة والعلماء

وأمكنتهم ووفياتهم وتاريخهم

كنا عزمنا أن نضم الى الجزء الثاني من تحفة الاعيان هذه الرسالة المهمة ذات الشأن حيث جمعت أعلام الائمة والعلماء وتواريخهم وأعلام بلدانهم وبعض مؤلفاتهم ولا سيما ائمة وعلماء عمان ومؤلفها من علماء عمان لم نعثر على اسمه ولكن حاجتها الى التحقيق والتعليق عليها لم تفرغ منهما بعد فارجينا ابرازها الى أن يمن الله تعالى بذلك ونرجوه أن يكون قريباً فتبرز بهجة للناظرين ، ممتازة ببعض حقائق التاريخ

